شعراء الجزائر في العصر الحاضر

الجزء الاول منه

جامعه وناشره ومفسر الفاظه

حقوق الطبع محفوظة لناشره

كل نسخة لا يكون عليها امضاء الناشر

تعتبر مسروقة ويطالب من وجدت عنده قانونيا

الطبعة الاولى

بالمطبعة التونسية – نهج سوق البلاط عدد ٥٢ – تونس

١٣٤٤–١٩٢٦

شعراء الجزائر في العصر الحاضر

الجزء الاول منه

جامعه وناشره ومفسر الفاظه

حقوق الطبع محفوظة لناشره

كل نسخة لا يكون عليها امضاء الناشر
تعتبر مسروقة ويطالب من وجدت عنده قانونيا

الطبعة الاولى

بالمطبعة التونسية — نهج سوق البلاط عدد ٥٧ — تونس

١٣٤٤-١٩٢٦

أهدا الكتاب

روحي لكم

تِلْكَ الأَمَانِي اللَّامِعَاتِ بُرُوقَا ... أَلِفَتْ فُؤَادًا لا يَزَالُ خَفُوقَا

سَارَتْ هُبُوبًا كَالنَّسِيمِ لَطَافَةً ... وَزَكَتْ بِقَلْبِي كَوْثَرًا وَرَحِيقًا

يَحْدُو بِهَا حَادِي الرَّجَاءِ ولم تَكُنْ ... عَرْجَا لِتُمْهِلَ أَوْ تَمَلَّ طَرِيقَا

وَلَقَدْ تَوَقَّفَ وَالْفُؤَادُ مُجَدِّلٌ ! ! ... بِيَدِ الْحَوَادِثِ ذَاهِلاً مَرْهُوقًا ! ! (١)

تَذْرِي عَلَيْهِ مِنَ الدُّمُوعِ سَوَاكِبًا ... حَتَّى تَرَى فَنَنَ الرَّجَاءِ وَرِيقَا

وَتَرُفُّ خَافِقَةً بِأَجْنِحَةٍ لَهَا ... رُوحٌ تُرَوِّحُ عَنْ فُؤَادِي الضَّيِّقَا (٢)

وَتَظَلُّ تَسْقِينِي السَّلْسَوَّ كَأَنَّهُ ... بَرْدٌ عَلَى كَبِدِ الْحَرِيقِ أُرِيقَا

صَدَقَتْ مَحَبَّتُهَا مَعِي وَلَطَالَمَا ... لَمْ أُلْفِ مِنْ بَيْنِ الْمُنَى صِدِّيقَا

***

أَلْيَأْسُ يَزْوَرُّ الْفُؤَادُ لِوَفْدِهِ ... فَرَقًا وَيَرْغَبُ أَنْ يَكُونَ سَحِيقًا (٣)

وَيَبِيتُ مِنْ ظَلْمَائِهِ فِي وَحْشَةٍ ... وَيَظَلُّ فِي يَمِّ الْهُمُومِ غَرِيقًا

أَمَّا الأَمَانِي فِي الْحَيَاةِ فَإِنَّهَا ... تُعْطِي فُؤَادَكَ فِي الدُّجَى تَشْرِيقَا

---

(١) توقف اصله تتوقف . والمجدل المطروح على الجدالة اي الارض

(٢) رف الطائر يرف : بسط جناحيه

(٣) ازور وازوار عن كذا : عدل وانحرف . فرق يفرق فرقا من باب فرح : فزع او دخل في الفرق أي الموجة

وَبَيِيتُ مِنْهَا لِلْبَشَائِرِ صَاحِبًا فَرِحًا يُسَامِرُ سَعْدَكَ الْمَرْمُوقَا

***

فَكَأَنَّهَا وَالْيَأْسُ بَيْنَ جَوَانِحِي : شَمْسٌ . غُرُوبًا تَارَةً وَشُرُوقَا

إِنْ أَقْبَلَتْ فَالدَّهْرُ أُنْسٌ كُلُّهُ أَوْجَاءَ . بِتُّ أُطَالِعُ الْعَيُّوقَا (١)

***

اَلْمَرْءُ فِي الدُّنْيَا إِذَا لَمْ يَتَّخِذْ حَزْمًا يَكُونُ مُصَاحِبًا وَرَفِيقَا

لَمْ يُحْظَ بِالأَمْرِ الَّذِي يَصْبُو لَهُ أَبَدًا وَلَمْ يَكُ بِالْمُنَى مَرْزُوقَا

***

يَا فِتْيَةً نَادَمْتُ فِي ظِلِّ النَّهَى وَشَرِبْتُ مِنْ كَاسَاتِهِمْ إِبْرِيقَا

وَرَتَعْتُ مِنْهُمْ رَوْضَةً شِعْرِيَّةً مُلِئَتْ وُرُودًا غَضَّةً وَشَقِيقَا

وَسَأَلْتُهُمْ شِعْرًا يُؤَلِّفُ عِقْدُهُ مِنْ كُلِّ مَعْنًى فِي الشُّعُورِ دَقِيقَا

فَتَسَابَقُوا دُرَرَ الْبَيَانِ وَأَرْسَلُوا فِي الشِّعْرِ مَعْنًى لَمْ يَكُنْ مَطْرُوقَا

كَأْسُ الْوِدَادِ لَدَى الْغَدَاةِ صَبُوحُهُمْ

وَإِذَا الْمَسَاءُ أَتَى اسْتَحَالَ غَبُوقَا (٢)

مِنْ كُلِّ ذِي أَدَبٍ أُغَصَّ كَأَنَّهُ زَهْرٌ تَنَاثَرَ لُؤْلُؤًا وَعَقِيقَا

رَقَّتْ لَطَائِفُهُ فَكَانَ نَشِيدُهُ رُوحًا تَرَاوَحَ فِي النُّفُوسِ رَقِيقَا

---

(١) العيوق : نجم يتلو الثريا ولا يتقدمها

(٢) الصبوح : كل ما اكل او شرب صباحا . الغبوق : ما يشرب بالعشي

إنَّ الفَصَاحَةَ وَالبَيَانَ كِلاَهُمَا سَهْلٌ إذَا كَانَ اللِّسَانُ فَتِيقَا (١)

***

يَا مَنْ هَبَبْتُ بِهِم فَكَانُوا سُبَّقًا لَمْ تُلْفِ بَيْنَهُمُ فَتًى مَسْبُوقَا

فِي فَتْرَةٍ لَيْلُ الحَيَاةِ مُطَلْسَمٌ ؟ ! وَاخْرُقْ فِيهَا لَمْ يَزَلْ مَغْمُوقَا (٢)

« رُوحِي لَكُمْ » أمَّا الكِتَابُ فَإنَّهُ أحْرَى بِهِ أنْ يُجْتَبَى وَيَرُوقَا

مِنْكُم تَفَصَّلَ سُورًا مَسْبُوكَةً كَالتِّبْرِ . زَيَّنَ صَدْرَهُ تَعْلِيقَا (٣)

أهْدِيهِ — مُحْتَسِبًا بِذِمَّةِ عَامِلٍ حَتَّى يَرَى الوَطَنَ العَزِيزَ طَلِيقَا

— لَكُمُ وَهَلْ فِي الكَاتِبِينَ سِوَاكُمُ ؟؟ رَاعَى لِنَابِغَةِ البِلادِ حُقُوقَا

أنْتُم رَجَاءُ النَّاهِضِينَ وَأنْتُم تِلكَ الأمَانِي اللاَّمِعَاتُ بُرُوقَا

محمد الهادي السنوسي الزاهري

---

(١) اللسان الفتيق : المتفنن في الكلام

(٢) المغموق : المصاب بداء الغمقة وهو داء يأخذ في الصلب

(٣) التبر : الذهب اي ذلك الذهب زين صدر الكتاب لما صار كالعقد في صدره

مؤلف الكتاب

(انظر ترجمته صحيفة ١٨٤)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ مقدمة الكتاب ﴾

الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين صلوات الله عليهم وعلى من اقتفى آثارهم الى يوم الدين

وبعد فان للانسان في هاته الحياة آمالا اعطاها قياده قسرا . مجبور بالفطرة التي فطر عليها على مجاراتها . ولولاها لذهب ضحية القنوط آئسا بائسا جثة هامدة يتقاذفها الشقاء يمينة ويسارا ما فيها إلّا نفس يتصاعد زفرات ويلفظه حسرات ! ! ! ...

فهو بين احضانها الطفل الغرير تصرفه كما شاءت وكيفما شاءت تبكيه وتضحكه تارة . واخرى تحزنه وآونة تسليه ! ! ! . . .

وها انا ذا في ريعان شبابي حامل آمالا أراني طفو فوقها كالفقاقع حينا وحينا أرسب فكانما اتطلب وجودا غير هذا الوجود ! ! ! . . .

ولقد اتعمق في البحث مستقرئا صبري فلا اجد لمسماه اثرا ، ولا لمغداه خبرا ، حتى اذا ساورتني جهام الهموم القي عصا تسياري وارخي من عنان املي وادعه سابحا في مهراق الدموع

لحا الله ذي الدنيا مناخا لراكب ❁ فكل بعيد الهم فيها معذب

خيال طاف بي ثم ودعته وقصارى حقيقتي « اني لا ارى لكثير الامال معذرة » ان هو اناخ بفنائها ما يتصوره في الامكان . ثم اره متاطبا كسلانا يرجو من الطبيعة امة تخدمه وتعطف عليه في حين لم يهبها شيئا من كدحه

الامل إن لم يقارنه عمل خبال . وإن صاحبه فليهنأ بالعيش صاحبه

ولم أجد الانسان إلّا ابن سعيه ❁ فمن كان اسعى كان بالمجد أجدرا

فلم يتأخر من أراد تقدما ❁ ولم يتقدم من أراد تأخرا

وما هاته الحياة إلّا ميدان عمل وسباق . الظافرون برهانها العاملون المثابرون.

والامل في الحياة لازم لزوم الروح للذات التي لو انعدمت منها لسكنت حركاتها. إذ لكل إنسان حاجيات يتطلبها ولا يبلغ شيئا منها إلّا بعد أن يمد بسبب إليها . وذلك السبب في كل شيء بدأ هو الامل . حتى إذا جد الجد وقرر المصير فالعمل هو الجسر الذي يوصله إلى أمله مجسدا فيركبه ويعبر عليه مفاوز العمر إلى حيث السعادة وبلوغ النهاية .

فكر في أي عظيم حدثتك عنه أسفار التاريخ تجد الامال من مرضعات عظائمه من قبل أن تتفرع أغصان شبابه فنمت بنموه حتى استوت أعمالا جلائل فأخرجها للناس آيات منها بينات

ها هي آمالي تدعوني منذ أمد إلى اشياء جمة . وكثيرا ما أتهمها فأعرض عنها إعراض من لا يعود . ولقد يبلغ سوء ظني بها مبلغا أتمثلها فيه ذئبا فأنشد قول القائل

فأنت امرؤ يا ذئب والغدر كنتما ❁ أخيين قد أرضعتما بلبان

واتخيلها في بعض الاحيان لصا يعدو وراءي ليأخذ مني ما بقي من أيام حياتي فأعمل لصدها غير مستسلم لها

لا زالت تلك الامال تشاطرني الحياة حينا . وتراوغني واراوغها احيانا حتى سمعت ما أهاب بي مستحثا . فأجبت داعي اليمن راجيا ممن يجيب المضطر اذا دعاه ان يحقق رجاءي ويسعفني بالمأمول

دعى بي فلبيت الداعي بعد ان رأت ان وقت العمل قد آن « ولم يبق في قوس التباطيء منزع » ولا في التصبر مقنع . وعلمت ما لادبائنا في فنهم من الكفاءة

تقدمت للعمل وقصارى ما رعيته أن عملي هذا سيكون طليعة اعمال كثيرة نافعة يقوم بها من أعد لها عدتها وكان كفؤها الوحيد

ولو علم المتقاعدون ما عليهم من المسؤولية — وهم القادرون على خدمة مجتمعهم لو أرادوا — لانتابوا أبواب العمل . وخلعوا شعار الكسل . وجه النهار قبل آخره . ولكن الكثير منهم — ويا للاسف — بعظم المسؤولية لا يشعرون . وبأنفسهم لا يثقون

جئت هذا العمل بعد أن رأيت شعراء فطاحل يمثلون للشعر دورا عربيا

وينفثون سحرا بابليا . لا تسمع لهم على من مات وهو في الرحم كما قال « جبران خليل جبران » رثاء . ولا في المسيئين هجاء ، ولا في احد مديحا . ينكرون الاول . ويصفحون على الثاني . ويتسامحون عن الثالث .

تنبويهم اقلامهم عن ذلك كله الى كل جديد في الحكمة والرحمة وغيرهما مما أصبحت الانسانية تتطلبه . والعربية تتعشقه . ونهضة اليوم في الشرق تدعو اليه

هؤلاء هم شعرآء الجزائر اليوم . اولئك الذين انبتهم ذلك التراب العنبري . ذلك التراب الذي لولا أريجه العطري لاقسمت انه من الجنة . وهل الجنة إلّا وطن حر ورجال أحرار ! ! ! . . .

وبعدفلقد علم الغرب من عهد غير بعيد ما للادب من مزية فامعن فيه نظراته فاستجلى اسراره فاخرج للعالم الشعراء المجيدين في نظم لآليه الزاهرة باسمى معانيه

وهبت امم من الشرق اخيرا فلم تأل في اللحاق حتى ظهرت بمظفر حسن تركنا متفائلين بارجاع ما مرت عليه يد الغير من آداب الشرق : مادة آداب الغرب اليوم . ولقد تبهج تلك البروق اللامعة تباعا في سمآء الشرق اليوم . ويزداد الفؤاد طربا حينما يتنسم نسيمات صباه . ويتضاعف نور البصر عند ما يقلبه في منشوراته اليومية بين ابناء العروبة والعربية

ولقد عني الادباء في مصر والشام والعراق وتونس ببعضهم فجمع كل لادباء عصره منتخبا من شعرهم . في كتاب يخصهم . حبا في التئالف بينهم . ورغبة في التقدم بفنهم

فكانت تلك الكتب كمعرض تعرض في سوقه الاداب رغبة في التنافس . كي يتميز العبقري من غيره ويثوب المستحق بالرهان في ذلك الميدان

كنت كلما رايت من تلك الكتب كتابا إلا وتمنيت لشعرائنا من يهتم بمثل واحد منها لهم ولم تزل أمنيتي في فؤادي درة في صدفتها حتى سمعت بلابلا تشدوا وفي شدوها غير هازلة

بشعر لا تزال تنوط منه * بجيد سائد الدنيا عقودا

فاطلعت بعض اصدقاءي على مكنون ضميري فحبذوا ما ذكرت وأرشدوني الى حيث الرشاد فطفقت افكر في طرق النجح وما به اظفر من ادبائنا بطلابي . فهيأ الله لي من ميسرة يمينا جمعتني بالكثير من اولي اللباقة لهذا الشأن فنشرت لكل

منهم فكرتي واستجليت آراءهم فلم اجد إلّا اسعافا فى الامرين . ويسرا في الحالتين فسهل بذلك امري . واشتد بشقتهم ازريُ ثم اخذت اراسل غير الذين التقيت بهم وأستطلع خبر الذين لم يصلني خبرهم . فكانوا في ذلك على قسمين : قسم لم استظهر لحد الان عنوانه رغم ما نشرته في الجرائد

وقسم : بادر بالاجابة وله الشكر سلفا

وقسم : تخلف عن الاجابة

اما المتخلفون فلاسباب عرفتها من كلام بعضهم مرة وسكوت بعضهم اخرى

فمنهم من يرى نفسه اكبر من هذا الذي دعي اليه وذلك : اما لغرور قام بنفسه أو كفر بنعمة الذين سموه شاعرا وانالوه من تشجيعهم شهرة فلما سمعها أعرض متكبرا

ومنهم البخيل الشحيح ، والمتكاسل الخامل ، والزاهد المتصوف ومن ليست له ثقة بنفسه او بتمام المشروع ؟ !

ومنهم الذين كان وقع الكتاب عليهم ثقيلا . وداء وبيلا . لما جبلوا عليه من الانانية ، اذا رايتهم حسبتهم صحابا . واذا ادبروا كانوا ذئابا ، ولئن سألتهم جبرا لخواطرهم ما عندهم اعتذروا وتسللوا لواذا . ولربما اظهروا لك من الاباء ما به يطمعون في اباء كثير ممن يعدونهم لهذا المضمار أهلا ، وبغيتهم في ذلك اخماد العزائم ، وان انت صدفت عن احدهم واعرضت اثار عليك حربا ، واوسعك في ناديه ثلبا ،

ولا شيء علي اذا ذكرت لك ان احد المهتمين بكتابنا هذا سأل احدا من هؤلاء الصنف : هل انت من بين شعراء الجزائر في العصر الحاضر ؟ فقال له : « دعيت لذلك وابيت »

ألا ترى الى هذا المغرور غفر الله . . . . كيف بلغ به الغرور الى حد حسب فيه الشعر قصعة من « كسكس » له الخيار في الاصابة منها او الامتناع ساعة ان يدعى

والحقيقة الناصعة ان الذي بلغ من العمر عتيا لا يستطيع صولة ابناء العشرين الذين كان يعدهم في المتأخرين يوم ان كانوا يكبرونه ويعدونه في الشعراء السابقين

لم ير في نفسه كفاءة وكبر عليه ان لايراه الناس ماثلا في الكتاب واذا رأوه سقط في أيديهم ما كانوا يحسبون

على وجه مي مسحة من ملاحة ❁ وتحت الثياب العار لو كان باديا

فشكرت لصاحبي الذي دفعته غيرته الى دفع المفتون وشكرت له دفاعه عن شعراء بلاده الذين ما انا بالنسبة اليهم إلّا خادما

ولقد تعاورتني رياح أتعاب كثيرة في جمع هذا الكتاب حتى اوشكت ان اغادر الامر واعدم الصبر ، وماذا عساك تجد من الاسعاف في امة ادباءها معدمون ، واغنياءها — إلّا القليل — منهم جاهلون لا تسمع لهم في الصالحات ركزا. مع ما للاستعمار من توغل وللجهل من تاصل . ولكن مع هذا لم اترك عملي وان انفردت سالفتي حتى انفذ ظافرا

نظام الكتاب اجمالا

سلكت في نظامه طريقة عصرية . رسم الشاعر ، ثم كتابه ، ثم ترجمته ، ثم شعره ما لم يكن رثاء او مديحا او هجاء . مستثنيا رثاء او مديحا في رجال عظمام . — وما اقلهم في ديارنا — وعلى الشعر تعليق لغوي يحل ما انبهم من مفردات اللغة وما غمض من معاني الابيات

الرسم

اقترحت على شعرائنا ان يقدموا لي مع شعرهم صورهم تحلية للكتاب وجريا على عادة اهل العصر . وبما ان رسم الانسان يعطيك شيئا من حقيقته سيما اهل العلم والادب حبذت ذلكم

كتاب الشاعر

رايت ان اثبت لكل من شعرائنا كتابه الوارد علي منه لما فيه من الفائدة وليأخذ حظا من النشر ايضا

التراجم

طلبت من شعرائنا ان يرسلوا لي مع شعرهم تراجمهم كل يكتب عن نفسه لانه ادرى إلا من اوعز إلي بكتابتها فاني اكتبها له وسانبه علي ذلك ان شاء الله

الرثاء والمديح والهجاء

اخرجت هاته المواضيع لما بينها وبين الحقيقة اليوم من التباين . لما في المديح من التنازل عن الكرامة وفي الهجاء من البذاءة وفي الرثآء من التعداد الذي قلما يصدق فيه قائله والجميع في الاكثر لا يفيدنا معنى اجتماعيا ولا غيره وعلى الاخص في بيئتنا

التعليق

رايت ان اتعرض لبعض المفردات الغامضة خدمة للمتأدبين امثالي . فبينما القاري في حدائق آداب يقطف من ازهارها اذا هو ظافر بشيء كثير من مفردات اللغة التي يعز منالها من مصادرها معتمدا في ذلك على اوثق المصادر كالقاموس المحيط وكثيرا ما اراجع اللفظة الواحدة في غيره كالصحاح والمصباح واقرب الموارد والمنجد مراعيا المحافظة على عبارات الاقدمين

النقص واسبابه

اسبابه كثيرة . واكبرها عدم وضوح خط كثير ممن هيبت بهم وواصلوني بآدبهم وذلك : اما لعجلة او لكونه كلف بالكتابة من لا يحسن الخط . ولقد اكابد في استجلاء اللفظة الواحدة ما يضيع علي كثيرا من الوقت . حتى اذا لم أجد لحلها سبيلا تركتها او اخلفتها بما يوافق طرفيها

سبب تاخيري الطبع

لم يتاخر بروز الكتاب إلّا لسبب واحد : اعادة نسخي ما ورد من دواوين الشعرآء لانهم في نسخها لم يراعوا التعليق الذي يستوجب ترك نصف الصفحة الاولى بياضا وترك الصفحة الثانية خلوا من الكتابة لما في ذلك من الكلفة على مصفف الحروف المطبعية وضف الى هذا مطال الذين لا يزالون الى الان يعللوني بالارسال وما قولهم إلّا سراب بقيعة

ترتيب الشعراء في الكتاب

اذكر هنا اني كنت متبعا الاصطلاحات الجارية من وضع الشعراء على حروف المعجم ولكن ابى علي ذلك المتخلفون الذين لا زلت انتظرهم والكتاب تحت الطبع قريب التمام لاجل هذا عدلت عن فكرتي الاولى مضطرا

الجزء الثاني لكتابنا هذا

وبما ان كثيرا من الشعراء لم اهتد الى عناوينهم ولم اجد من يهديني اليها وان منهم من لم تسمح له ظروف احواله بجمع شيء من شعره وقد اجتمع لدي كثير من نفيس ما يصلح — ان يقال عنه انه شعر — رأيت ان ابادر الى طبع ما لدي في جزء مستقل واظم اليه ما اظفر به من بعد للشعراء الذين لهم عذر من تلكم الاعذار في جزء مستقل هو ثان بالنسبة للاول حتى أثوب برضى الجميع . ولقد هممت احيانا بالتريث الى ان يجتمع لدي كل ما ارجوه من شعرائنا الكرام ثم عدلت عن هذا اذ كثيرا ما ذهب الكل ضحية الجزء . والتريث مجلبة الاهمال

ومهما يكن للمتواني من عذر فهذا عذري — ولما تم بعون الله ما اردته لكتابنا سميته « شعراء الجزائر في العصر الحاضر » وحسبي الله لا إله إلّا هو عليه توكلت واليه انيب

محمد الهادي السنوسي الزهراي

الجزائر ١٤ ذي الحجة ١٣٤٤ هـ ٢٣ جوان ١٩٢٦ م

محمد العيد حم علي

كتابه وترجمته

حمدا وصلاة وسلاما ١٥ شوال ١٣٤٤

صديقي العزيز السيد محمد الهادي عشت كريما

اتقدم اليك بالتهنئة في هذا العيد الميمون (عيد الفطر) وارجو لك الظفر بكل متمنياتك

وبعد فانك تجد بطي هذا الكتاب رسمي ورسم الاستاذ الشيخ الطيب مع رسم آخر حوانا معا تذكار الصداقة والاخوة ، وانا نعتذر كل العذر إليك ونأسف لاسف الحار من تثاقلنا في ارسال الصور وعسانا نجد من عفوك وحلمك ما يسع اهاته الزلة وامثالها . . . — لماذا لم تجبني عن سؤالي الذي استفهمتك به عما طرق اسماعنا من نبإ امتناع جماعة مطبعة الشهاب من طبع كتابك « شعراء الجزائر في العصر الحاضر ..... »

(هنا اشياء خاصة لا سبيل لذكرها ، عساني ان ارسل اليك بالقطع الشعرية فيما بعد لاني لم اذكرها إلّا الان فمعذرة

وتقبل فائق الاحترام من حبيبك المخلص :

اما ترجمتي فخذوها من الكلمات الاتية ولدت بعين البيضاء ٢٧ جمادى الاولى ١٣٢٢ الهجري وفيها نشأت وبها قرأت القرآن وتلقيت دروسا ابتدائية بمدرستها ، ثم انتقلت اسرتي الى بسكرة فكنت ادرس العلم بها على بعض شيوخ أجلة وفي سنة ١٣٤٠ غادرت بسكرة الى تونس حيث انخرطت في سلك تلامذة جامع الزيتونة المعمور وزاولت كل دروسي بجد ونشاط وما كاد ينقضي عام ١٣٤٢ حتى خارت قواي وضعفت عزيمتي لما طرأ علي من الالام التي كانت حجر عثرة في سبيلي فاضطررت للرجوع الى بسكرة

وليس لي بعد هذا شيء يذكر فيشكر سوى اني احب الادب وذويه واتعاطى مهنة الشعر واتمنى ان اكون فيها مجيدا « محمد العيد »

الاديب السيد محمد العيد حم علي

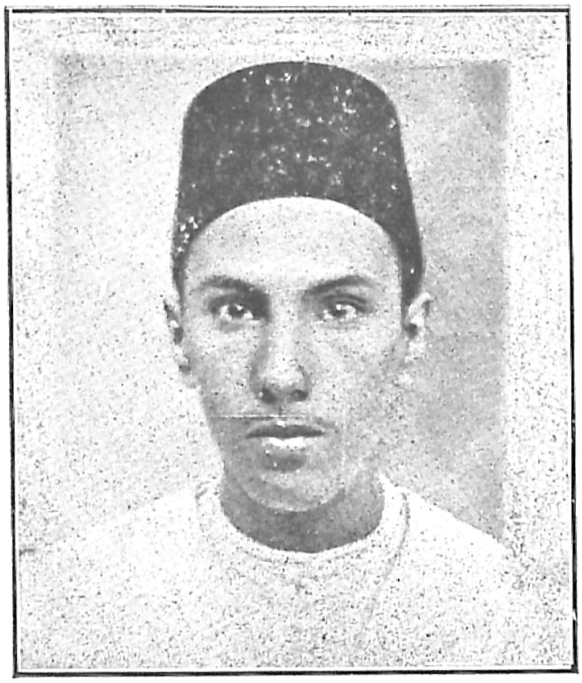

(ترجمته صحيفة ١٢)

الشيخ اللقاني بن السآئح

(ترجمته صحيفة ٣٠)

الشيخ محمد السعيد الزاهري

(ترجمته صحيفة ٦٢)

(شعـــره)

في ذمة التاريخ

مأساة حادثة الباخرة (سيدي فروش) ورثاء شهدائها البؤساء

تحت هذا العنوان جاءتنا هـذه القصيدة العصماء للشاب النـابغ شاعـر الجزائر . واذا كان الشعـور هو الادراك القوي الكلي لتفاصيل المؤثرات ودقائقها ، والشعر هو الكلام الفصيح البليغ الناشيء عن ذلك الشعور ، والشاعر هو صاحب ذلك الشعور المعرب عنه بذلك الكـلام ليحـرك شعور السـامعين — فهـذا هو الشعور وهذا هو الشعر وهذا هو الشاعر .

(الشهاب)

علام يظل دهـرك مستريبا ... تسائله ويابى ان يجيبا ؟
ويغضي عن شكاتك مستخفـا ... كأنك في شكاتك لن تصيبـا (١)
فيـالله من دهـر تغـافى ... عن البلوى ولم يبصر قـريبا
ويـالله من دهـر تجـافى ... عن الذكرى واكبـر ان ينيبا
الم يوقن بان الخطب خطب ... تكاد له البصائر ان تغيبا . . ؟
الم يوقن بان الخطب انحى ... على العمال شبـانا وشيبا . . ؟

(١) اغضى عينه : طبق جفنيها حتى لا يبصر شيئا وعلى الامر : سكت وصبر

قسى البلد الحريج وضاق ذرعا ... بهم فتيمموا البلد الرحيبا (١)

وادرك ربعهم جدب مشت ... لهم فاستقبلوا الربع الخصيبا

وقالوا ان في (باريس) عيشا ... يروق غضاضة ويلذ طيبا (٢)

وقالوا انها تسلي المعنى ... وقالوا انها تأوي الغريبا

وان لها من الحسنى لحظا ... وان لنا من الحسنى نصيبا

ألسنا المخلصين لها حضورا ... السنا المخلصين لها مغيبا ..؟

---

(١) الذرع مصدر : بسط اليد . يقال ابطرت فلانا ذرعه بفتح العين اي كلفته اكثر من طاقته وضقت بالامر ذرعا اي لم اقدر عليه وهو واسع الذرع اي مقتدر

(٢) غض النبات غضاضة وغضوضة بالرفع : نضر وطرؤ فهو غض الجمع غضاض

على اثر الفاجعة الكبرى فاجعة الباخرة (سيدي فروج) نظم شاعرنا هاته القصيدة التي كان لها دوي بالشمال الافريقي وحتى بفرنسا ، لما ان حجر مسيو شوطان وزير المستعمرات الفرنسية سابقا على الاهالي الذهاب الى فرنسا لاجل العمل ضاقت السبل على الافريقيين البائسين في بلادهم ، وكان ضرورة من بين المحجر عليهم الجزائريون التعساء فكان الجميع يتحينون الفرص للذهاب الى فرنسا قصدا للارتزاق لما اصاب بلادهم من ضيوفها التي ملات سهولها وحزونها .

في سنة ١٩٢٦ ركب اربعون رجلا من الجزائر بمساعدة مستاجرين من الخدمة في الباخرة (سيدي فروش) خفية فانزلوهم حشوا في بيوت من الفحم ازاء نار حامية كانت تصهر جلودهم والفحم يساقط على رؤسهم وجنوبهم والغاز المخنق اوقف النفس في الحناجر مع عدم وجود اي منفذ للهواء داموا على تلك الحالة مدة يومين وهم اربعون رجلا كل منهم جزائري ، فما ارست الباخرة حتى كان احد عشر ميتون والاخرون قد ماتوا ولما ! ! ، هاته هي المأساة التي لا تنسى وان نسيت فواجع القرن العشرين ، وان وجودنا مع هاته الخطوب ليشبه العدم

محضناها المحبة واغتدينا نطارحها التغزل والنسيبا (١)
ولبينا مهيب الحرب لما اهاب بنا فارضينا المهيبا
فسدت في وجوههم النواحي مسالكها ولم ترحم حبيبا
وقامت ضجة في الغرب كبرى تصب عليهم النقد المريبا
فكم من قائل اخشى وحوشا تدب بارض (باريس) دبيبا
وكم من قائل اخشى زنوجا تبيح القتل والذام المعيبا (٢)
فقل للقائمين على فرنسا انيبوا وارتاوا رايا لبيبا
وقل للقائمين على فرنسا تعالوا فاشهدوا الخطب العجيبا
جسوم في (فروش) مجدلات تعاني تحته (الغاز) الرهيبا
واجساد ممزقة الحشايا تكاد لها النواصي ان تشيبا (٣)
حديد (فروش) يفريها شظايا وعزف (فروش) يبكيها نحيبا (٤)
مشائبهم اناخ النحس فيهم فمزق سعدهم جيبا فجيبا
وصب عليهم المقدور سوطا من الارياح يستذري (عسيبا)
فريح القر تلفحهم سموما وريح الحر تصهرهم لهيبا

(١) نسب نسيبا ومنسبة الشاعر بالمرأة : شبب بها في شعره — (٢) الذام : العيب
(٣) الناصية : مقدم الراس او شعر مقدم الراس اذا طال ج نواص وناصيات .
ويقال اذل فلان ناصية فلان اي اهانه وحط من قدره وشرفه
(٤) الشظايا جمع الشظية والشظية : فلقة العود والعظم ونحوهما

مصاب يدهش الجلد المربى عليه ويرعش الحبر النجيبا
وتغدو حوله الافكار : فكرا سليبا يعتلي فكرا سليبا
فحسبك ايها الخطب المفاجي لقد اشهدتنا اليوم العصيبا (١)
فابكيت الهلال به وطة وابكيت ابن مريم والصليبا
وسر في ذمة التاريخ خطبا رهيبا في مسامعنا مهيبا
وحسبك ان اثرت شجون نضو كئيب يألف النضو الكئيبا (٢)
اذا ما صوت الناعي بارض تراه بسفك عبرته مجيبا
يناغي البائسين كما يناغي لعمري العندليب العندليبا
ويحيي في رثائهم الليالي وينهض في مصارعهم خطيبا
بقلب يلفظ الانفاس حرى وعين تذرف الدمع الصيبا
فيا ظئر (الجزائر) يا فرنسا ايجدر (بالجزائر) ان تخيبا..؟ (٣)
تناويك العواصم وهي تصبو اليك فهل رايت لها ضريبا..؟ (٤)
ويا ولد (الجزائر) صن حماها وكن برا بساحتها اديبا
ولا تخش الوقاع بها فإني رايت الله مطلعا رقيبا

---

(١) يوم عصيب : شديد الحر — (٢) النضو : المهزول من الحيوان

(٣) الظئر : العاطفة على ولد غيرها او المرضعة له الجمع أظؤر واظآر وظؤور . وظئر القصر ركنه وفي البيت صالح لكل من هاته المعاني

(٤) ناواه مناواة : عاداه

اسطر الكون (*)

سئمت على شرخ الشباب حياتي فجرت ولم املك علي ثباتي (١)

ارى حظ ارذال النفوس مواتيا وحظ كريم النفس غير مواتي

فاوجس في نفسي من الدهر خيفة لعلمي بان الدهر بعض عداتي (٢)

ارى الكون قرآنا من الله منزلا

على الروح والاحداث آي عضات (٣)

واقرأ من آي الشقاوة اسطرا على صفحات الكون مرتسمات

فسطر : عيايل امضهم الطوى عراة على لفح الاثير حفاة (٤)

وسطر : ايامى يصطرخن توجعا من البؤس لا يفتان مكتئبات (٥)

وسطر : يتامى مرهقين تكبهم على جرف البلوى يد العثرات (٦)

(*) صدرت هاته القصيدة العصماء في عدد من اعداد جريدة الشهاب الغراء

(١) الشرخ : اول الشباب وريعانه

(٢) أوجس في نفسه خيفة : أحس بها

(٣) الاحداث جمع حدث بفتحتين : مصائب الدهر

(٤) عيايل جمع عيل بكسر الياء وعيل الرجل : اهل بيته . يقال عنده كذا وكذا عيلا اي كذا وكذا نفسا من العيال . أمضه : شتمه . الاثير عند الاقدمين : الفلك التاسع . وعند علماء الطبيعة هو مادة لا تقع تحت الوزن تتخلل الاجسام ويكون امتداد الصوت والحرارة بواسطة تموجاتها

(٥) ايامى جمع ايم : فقد الرجل زوجه او المرأة زوجها

(٦) الجرف جمع أجرف : الجانب الذي اكله الماء من حاشية النهر

وسطر : شيوخ كالاهلة شيب وهل شيبهم إلا نذير وفاة ؟
وسطر : مشائيم غرار اذلة يسامون بالارزاء والنكبات (١)
وفوقهم سطر من الخلق كله جناة لعمر الحق فوق جناة
جناة يرى الرائي من الليل مسحة على سطرهم والظلم كالظلمات
فهل كان هذا الكون سيفا مشطبا يمثل بالارواح والمهجات ؟ (٢)
وهل كان هذا الكون سوطا مبرحا
يزع بني الانسان بالسنوات ؟
فمن سنة جاءت بكل ملمة الى سنة جاءت بكل اذاة
سئمت وان كنت ابن عشرين حجة
حوادث لا تنفك مستعرات (٣)
اردد طرفي سابرا كنه غورها فيرجع طرفي خاسيء النظرات (٤)
تبارك رب العرش لست بملحد احاول طمس الحق بالشبهات
ولكن وجداني ينم بحسرة الى القلب أو يوحى له بشكاة

---

(١) المشوم والمشؤوم : ما يجر الشؤم ج مشائيم
(٢) شطب السيف او الثوب : جعل فيه خطوطا وطرائق والمهجات ج مهجة الدم او دم القلب او الروح
(٣) الحجة : السنة
(٤) سبر الجرح او البئر او الماء : امتحن غوره ليعرف مقداره . الكنه : جوهر الشيء واصله وقدره وحقيقته وغايته . خسيء البصر : كل وضعف

فيسكب من مزن القريحة سلسلا وينبت في روض النهى زهرات (١)
تفتح عن غض من الشعر محكم طلي شهي شيق النسمات
تروح به الايام شبه هواتف تساجلن فوق الروض بالنغمات
كذلك كان الشعر آيات رقة على سور الابداع منطويات
كافت به طفلا فكنت اصوغه سبائك تبر افرغت بحصاة (٢)
وانظمه سمطا نضيدا منسقا بديع اللئالي محكم الخرزات (٣)
وقافية امست تمثل يوسفا بما فيه من يمن وحسن صفات
خلعت عليها من شعوري مطارفا وكللتها ما شئت من خطراتي (٤)
وقوم رموها في غيابات جبهم وياكثر ما في الجب من حشرات ؟
اذقتهم كأسا من السم علقما واوسعتهم طعنا بحد قناتي (٥)
وقلت لهم من يعش عن نفع قومه اقيض له جيشا من الكلمات
كذلك سفر الكون وعظ وحكمة
وزجر وتوبيخ وقرع بغاة
لو اتعظ القراء منه بختمة لكانت عليهم ايمن الختمات

(١) قريحة الشاعر والكاتب : ملكة يقتدر بها على نظم الشعر او الكتابة ج قرائح
(٢) السبائك : قطع من فضة او نحوها ذابت وافرغت في قالب . الحصاة : العقل والراي
(٣) السمط : الخيط ما دام الخرز أو اللؤلؤ منتظما فيه
(٤) المطارف جمع مطرف بكسر الميم وضمها وفتح الراء : رداء من خز ذو أعلام
(٥) العلقم : الحنظل وكل شيء مر

ما بال آشيل يهذي ؟! ... (*)

هيهات لا يعتري القرآن تبديل　　وان تبدل توراة وانجيل

قل للذين رموا هذا الكتاب بما　　لم يتفق معه شرح وتاويل

هل تشبهون ذوي الالباب في خلق

إلّا كما تشبه الناس التماثيل ؟ (١)

(*) آشيل : اسم لمعمر بالجزائر عدو ألد للاسلام والمسلمين نشر مقالات عديدة في جريدة (الديبش القسنطينية) متحاملا فيها على الاسلام والمسلمين مدعيا ان القرءان كتاب مثير للحروب عنوان للهمجية وأن المسلمين بسببه لا يزالون يناصبون اربا العداء وأن كل حركة في الشرق او الغرب الاسلامي انما هي لحزازات دينية في قلوب المسلمين اثارها في صدورهم القرءان (وتجاهل)وهو الجاهل حقا ما كان للقرءان من السلطان على قلوب القائمين بامره في زيعان عز المسلمين السلطان الذي ساروا تحت لوآئه ناشرين للمدنية في اقطار الارض ناشرين للعدالة والحرية والمساواة الالقاب الثلاثة التي لا مسمى لها اليوم . التي سلبت من المسلم وهو في عقر داره . ولم ينته هذا المرجف حتى انقض عليه صقر الجزائر والاسلام الاستاذ الاثري شيخنا عبد الحميد باديس بمقالات نشرت بجريدة الشهاب فكانت على لسانه رصاصا وفي اذنيه وقرا أماط فيها اللثام عن نواياه السيئة وأبان له حقيقة الاسلام التي كابر فيها امثاله بغضا وحسدا من عند انفسهم إنهم لكاذبون

هذا هو الذي حرك حواس شاعرنا بهاته القصيدة العصماء وقد نشرت بجريدة الشهاب بهذا العنوان (ما بال آشيل يهذي)

(١) التماثيل جمع تمثال : الصورة المصورة او هو ما تصنعه وتصوره مشبها بخلق الله من ذوات الروح والصورة

فاعـزوا الاباطيل للقرءان وابتدعوا

في القول هيهات لا تجدي الاباطيل (١)

وازرواعليه كماشاءت حلومكم فانه فوق هام الحق اكليل (٢)

ماذا تقولون في آي مفصلة يزينهـا من فم الايام ترتيل ؟ (٣)

ماذا تقولون في سفر صحائفه هدى من الله ممض فيه جبريل ؟

آياته بهدى الاسلام ما برحت تهدي الممالك جيلا بعده جيل

فآية ملؤها ذكرى وتبصرة وآية ملؤها حكم وتفصيل

كلامه الصدق لامين ولا كذب وحكمه الحق لا ميز وتفضيل (٤)

فليس فيـه لاعلى النـاس منـزلة

(عدن) وفيه لادنى الناس (سجيل) (٥)

ولا احتيال ولا غمص ولا مطل ولا اغتيال ولا نغص وتنكيل (٦)

---

(١) عزى يعزى عزيا الشيء او فلانا الى فلان : نسبه اليه

(٢) ازرى عليه عمله : عاتبه أو عابه عليه . وأزرى : به تكلم في حقه

(٣) الترتيل : التحزين عند القراءة وخفض الصوت وتحسينه بها وعند المولدين هو التلحين في الغناء وتلاوة الصلوات

(٤) المين : الكذب ج ميون

(٥) عدن يقصد بها : المكان الطيب . السجيل : حجارة كالطين اليابس

(٦) غمصه غمصا : احتقره . مطله مطلا حقه وبحقه : سوفه بوعد الوفاء مرة بعد اخرى . اغتاله اغتيالا : اهلكه وقتله على غرة . نغصه بفتح الغين وكسرها : منعه نصيبه من الماء او حال بينه وبين ان يشرب . هكذا شرحت القواميس هاته المفردات ولقد طبقها الغرب علي الشرق وشرحها فيه شرحا يقنع (المسيو) أشيل

(الاشتراكية) السمحاء مذهبه في الحكم لو لم تطل فيها الاقاويل
ان هو إلا هدى للناس منبلج ضاحى المسمى اغر الاسم تنزيل
لئن مضت عنه اجيال وازمنة تترى فهل سامه نقض وتحويل ؟
ان كان أعدل قانون يساس به امر الشعوب ففيم القال والقيل ؟
مابال آشيل في الدبيش يسخر من ءايات محكمة ، لا كان آشيل ؟
ما بال آشيل يهذي في مقالته كحالم راعه في النوم تخييل ؟
ما بال آشيل يزري المسلمين وهم غر العرائك انجاب بهاليل ؟ (١)
افكارهم بهدى القرءان ثاقبة فلا يخامرها في الرأي تضليل (٢)
وامرهم بينهم شورى ودينهم فتح من الله لا قتل وتمثيل
كيف التعصب من قوم شعارهم رغم الكوارث اغضاء وتسهيل ؟ (٣)

ومنها

لا يعدم الحق انصارا تحيط به سورا ولو كثرت فينا الاضاليل
هذا (ابن باديس) يحمي الحق متئدا
كذاك يتيد الشم الاماثيل

---

(١) العرائك جمع عريكة : الطبيعة والخلق يقال لين العريكة اي سلس الخلق أنجاب جمع نجيب : الفاضل النفيس في نوعه ويجمع ايضا على نجباء ونجب بضمتين اسم المفعول نجيب ونجيبة . البهاليل جمع بهلول : السيد الصالح

(٢) فكر ثاقب : حاذق

(٣) الكوارث جمع كارث : الامر المسبب الغم الشديد . أغضى اغضاء الشيء : ستره ووراه

اني ارى (عبده) المرحوم منـدفعا
ينحي على زعم (هانوتو) و (برتيلو) (١)

***

(عبدالحميد) رعاك الله من بطل ماضي الشكيمة لايلويك تهويل
دمغت اقوال اشيل كمادمغت ابطال ابرهة الطير الابابيل (٢)
عليك مني وان قصرت في كلمي تحية ملؤها بشر وتهليل

رثاء رشيد (*)

نعم لك فى العلا عمل مجيد ولكن ما جزاؤك يا رشيد ؟
قضيت على الصبا اسفا وحزنا كذلك ينتج الضغط الشديد
علام (فرنسوا) يعلوك كعبا وانت لمثله الكفؤ الوحيد ؟
ألم تك يا رشيد له شقيقا زمان ابوكما العلم المفيد ؟

---

(١) عبده : هو الاستاذ الامام الاعظم المغفور له الشيخ محمد عبده فيلسوف الشرق والاسلام صاحب المواقف الحرجة في الكفاح وموقفه في وجه (هانوتو) (وبرتيلو) مشهوران ومن اراد ذلك فليراجع تاريخ الامام محمد رشيد رضا صاحب المنار

(٢) ابرهة : اسم لملك الحبشة الذي اتى بفيله وجيشه لهدم بيت الله الحرام وقد قص الله تعلى سورة ذلك في « الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الخ »

(*) رشيد رجل جزائري صميم حصلت بينه وبين رجل اسباني يدعى فرنسو تجنس بالجنسية الافرنسية ألفة شديدة نشأت الفتهما منذ الصغر حتى انهما قضيا صباهما مع بعضهما متحابين حبا لم يكن الزمان ليطمع في ازالته من قلبيهما . قرءا في كتاب واحد الى ان ترقيا الى الكليات الكبرى. وكان اساتذتهما كثيرا ما يقولون لهما ان دولتنا

وكنت بجنبه في الحرب لما امض قواكما الجهد الجهيد (١)

حياتك كلها مأساة حزن يشيب لهول منظرها الوليد !!

وموتك يا شهيد العدل ذكرى مؤثرة يلين لها الحديد

وقفت عليك اشعاري عظات بما اولى لك الدهر العنيد

ونحت عليك في ظلم الدياجي

وهل يجدي نواحي او يفيد ؟ (٢)

وان تك قد قضيت العيش بؤسا

فعند الله طالعك السعيد (٣)

لا فرق عندها بين عربي وفرنسي تسوي بين الجميع تسوية الام بين ابنائها . ترعرع رشيد على ما سمع من اساتذته حتى بلغ رشده فانخرط هو وصاحبه في الجندية الفرنسية واخذ يطبق تعليمات اساتذته في المساواة فما راعه إلّا و « فرنسو » ارتقى الى درجة قائد حربي كبير ولم يزل هو في الدرجة الثالثة على تفوقه في المعارف واقتحامه المخاوف . فاغتم لذلك ثم غادر الجندية مدافعا عن حقوق بلاده الى ان مات شهيد العدل والمساواة . هذا ملخص الرواية التي صدرت في جريدة الجزائر الغراء . وقد اقترحت جريدة المنتقد على الادباء رثاء رشيد بما لا يتجاوز العشرة ابيات وجعلت لذلك جائزة ياخذها المبرز فتبارى الشعراء لرثائه ولم تعلم نتيجة المسابقة حتى عطلت جريدة (المنتقد) وعلى اثرها حجرت جريدة (الجزائر) ايضا ومن جملة الراثين شاعرنا هذا وقد نشرت قصيدته في (المنتقد)

(١) امضه : شتمه

(٢) الدياجي : الظلمات —

(٣) اشارة الى الشيخ السعيد الزاهري مبتكر الرواية

الشهاب يحيى الشباب (*)

خليا عنكما حديث احتجابي عرجابي على العلا عرجابي (١)
اركبا بي متن النجاح وخوضا بي عباب الاصلاحي فهو عبابي (٢)
واطلبا بي رغائب الشعب اني في سبيل العلا وقفت طلابي
إن اكن قد سكت قبل مليا فلان السكوت فصل خطاب (٣)
إن تقولا كيف احتجبت علينا؟ ففم الكون كافل بالجواب
هذه الشمس وهي اية ربي تتوارى عشية بالحجاب
ذلك البدر صنوها واخوها يتغشى بمكفهر السحاب (٤)
سنة الله في الكواكب مثلي أفأمسي من اجلها في اكتئاب ؟ !
كذب الفتري وجاء ببدع سوف يلقى جزاءه في الحساب (٥)
صاح ما شاء ان يصيح ولكن ما على الحر من عواء الذئاب ؟ (٦)
سره انني انقلبت ولما يدر أن استقامتي في انقلابي

(*) نشرت هاته القصيدة في الشهاب اثر ما عطلت الحكومة جريدة المنتقد الغراء

(١) عرج على الركاب : حبس مطيته عليه وأقام فيه

(٢) العباب : معظم السيل وارتفاعه وعباب البحر موجه

(٣) الملي : الطويل من الزمان يقال انتظرته مليا اي زمنا طويلا

(٤) السحاب المكفهر : المظلم المتراكم بعضه على بعض

(٥) يعني جريدة النجاح لانها قالت « ان سبب تعطيل المنتقد هو نشره فصولا ضد الجمهورية الفرنسية بعد الانذار »

(٦) عوى يعوي عواء بالضم الكلب والذئب وابن آوى : لوى خطمه وهو مقدم فمه ثم صوت او مد صوته

سره انني انقلبت من اللـ ـه بفضل ونعمة وثواب
فلئن رحت غيلة الافتراء ات فاني قد أبت خير مئاب (١)
كابي زيد السروجي لما صادمته حوادث الاغتراب
لم يسمه الشقاء قط ولكن اسعدته قوالب الانتساب
فغدا الحارث بن همام يروي من كمالاته عجيب العجاب

***

يا شباب العلا اعتصم بالتئاخي زانك الله في العلا من شباب (٢)
انشر السنة الكريمة واعمل بهداها وخذ بحد الكتاب (٣)
ان تكن قد بنيت في الناس مجدا فاحرس المجد من دواعي الخراب
واذا ما اردت تثقيف نشء فارق بالنشء سلم الاكتساب (٤)
ثم لا تبتئس اذا قيل انا طوحتنا طوائح الاضطراب (٥)
في زمان كانه فم واش يتعـــايا بشائنات السباب (٦)
لا ورب السماء من يجهل السيـ ـل اذا كان آخذا فى انسياب ؟
انما نحن نقتفي اثر (المنـ تقد)الحر تحت هذا(الشهاب)؟؟

(١) الغيلة : الخديعة والاغتيال
(٢) الشباب والشبيبة : الفتاء وهو من سن البلوغ الى الثلاثين تقريبا
(٣) الحد يجمع على حدود وحدود الله : طاعته واحكامه الشرعية . وحدود الكتاب احكامه
(٤) نشء ونشأ بالفتح جمع الناشىء : الغلام او الجارية اذا قاربا الادراك
(٥) لا تبتئس : لا تكره ولا تحزن . طوحه : توهه وبعده في الارض وطوح حمله على ركوب المهالك
(٦) الواشي : النمام

حياة نشاط (*)

(من صدى الصحراء الى الشعب)

صفا العيش لي وامتدريف ظلالي فما لتكاليف الزمان ومالي ؟(١)

صفا العيش لي وازدان روض مواهبي

وِاينع فضلي واستبان كملي (٢)

ولانت لي الايام وهي عصية فمالي لا ازهو بنضرة حالي ؟(٣)

سلامة اذواق ويمن مطالب وعزة اعراق وطيب خلال (٤)

وباتت نجوم الليل وهي طوالع تزف لي البشرى بنيل سؤالي (٥)

وترنو الى وجهي بايماض نورها فيبهجهـــا مني بديع جمالي (٦)

(*) انشئت هاته القصيدة على لسان صدى الصحراء الجريدة التي اصدرت في قاعدة (بسكرة النخيل) ونشرت في العدد الاول منها تحت عنوانها

(١) الريف : السعة في المئاكل والمشارب ج أرياف . تكاليف جمع تكلفة : ما تكلفته على مشقة . تقول سئت تكاليف الحياة اي مشاقها ومنه قول زهر

سئمت تكاليف الحياة من يعش * ثمانين حولا لا ابالك يسأم

(٢) اينع الثمر : ادرك وطاب وحان قطافه فهو يانع ج ينع بسكون النون

(٣) النضرة : النعمة بالفتح والحسن والرونق واللطف

(٤) الاعراق ج عرق : اصل كل شيء

(٥) زف يزف من باب نصر العروس الى زوجها : أهداها

(٦) رنا يرنو رنوا ورنا اليه وله : أدام النظر اليه بسكون الطرف . اومض ايماضا البرق : لمع خفيفا . يبهجها : يفرحها ويسرها

وتوجني المقدور تاج كـرامة فأنحى على بؤسي واسعد فالي
كتبت فكان الحق طوع انـاملي وقلت فكان الصدق وسع مقالي (١)
وكنت (صدى الصحراء) ادعى لانني
بسطت على الصحراء نور هـلالي
ووالیت بالارشاد رفـع عقيرتي عسى ان يهب النائمون حيالي (٢)
عسى ان يهب النائمون فانهـم يغطون مذ حقب مضين طوا (٣)
يخالون آيات الحضارة بينهم عجائب غيب او طيوف خيال (٤)
وتمضي الليـالي السود تجهد سيـرها
وهم بين مسلوب الشعور وسالي
وهم بين منهد العزيمة خائر وآخر من كل المواهب خالي
افيقوا فهذا الدين بين ربوعكم تنـازله الاحـداث شر نـزال
تحاول نكباء الضلالة نسفـه وترميه اشلاء الردى بنبال (٥)

---

(١) الانامل واحدتها انملة : رأس الاصبع وقيل المفصل الاعلى الـذي فيه الظفر
(٢) العقيرة : صوت المغني والباكي والقاري
(٣) غط الشيء في الماء : غمسه وغوصه فيه . الحقب بضم الحاء وسكـون القاف : ثمانون سنة أو اكثر أو الدهر
(٤) الطيف مصدر : الخيال الطآئف في النوم
(٥) النكباء مؤنث الانكب : ريح انحرفت عن مهاب الرياح القـوم ووقعت بين ريحين او بين الصبا والشمال ج نكب بضم النون ونكباوات . الاشلاء جمـع شلو : العضو من اعضاء اللحم او كل مسلوخ أكل منه شيء وبقيت منه بقية

فقوموا مقامات الدفاع حياله ليأمن هذا الدين كل ضلال
ولا تهملوا امر الحياة فانها حياة نشاط بل حياة جدال
فبينكم الغربي وهو اخو العلا يجد لادراك العلا ويوالي
طوى الارض بالخط الحديدي وانبرى
يجول مع الارياح كل مجال (١)
وابدع طيارا بدون محرك ... فهل كان هذا يستقر ببال ؟
وشق عباب البحر والبحر مزبد بغواصه ينساب غير مبالي (٢)
يغوص مع الحيتان في لج بحرها
فتحسبه الحيتان ضرب وبال
اجلوا رجال العلم بين ربوعكم فقدرهم وافي الرجاحة عالي
ولا تقبلوا فيهم وشاية خائن ونفثة مغتاب وبغضة قالي (٣)
فتلك عراقيل يعانون وعرها على انهم لا يثنون بحال
ولا تغفلوا شان الصغار فانهم لمستقبل الايام خير رجال
واشبه شيء بالمرايا عقولهم فصوغوا لها منكم اجل مثال
ابينوا لهم طيب الفعال ليقتدوا بكم فحياة الطفل طيب فعال
وهبوا الى الاصلاح فالله كافل لمن هب للاصلاح حسن مثال

(١) انبرى له : اعترض
(٢) الزبدج ازباد : ما يعلو الماء ونحوه من الرغوة . انساب : مشى مسرعا وانسابت الحية : جرت وتدافعت في مشيها
(٣) القلى البغض

﴿ محمد اللقاني بن السائح ﴾

كتابه

صديقي العزيز الفاضل .... حفظكم الله ورعاكم لا اطريكم كثيرا فان الفاظ الأطراء قد كثر قائلوها ! !

بلغني كتابكم العزيز . ولقد سرني عزمكم كثيرا على اصدار كتاب لشعرائنا. فهو عمل شريف تشكرون عليه

وبما انكم توسمتم في شعر اخيكم اهلية يضم بها الى ديوان الشعراء فها انا ذا قد بادرت باجابتكم . وان كنتم قد اخطأتم في اختياري بقدر ما أصبتم في اختيار غيري . ارسلت لكم كراسة من ديواني فيها معظم ما نظمته وانا بهاته الديار . ولضيق الوقت اوكلت الاختيار لكم . وانما اشير عليكم باختيار القصائد الثمانية الاول ولكم الخيار وحدكم فيما عدا ذلك والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته المخلص صديقكم

محمد اللقاني بن السائح

ترجمته

ماذا اقول لك ايها القاري بل وماذا اكتب ، اني لم اجد شيئا عظيما يستحق الذكر في اطوار حياتي ، التاريخ للعظماء وانا لست بعظيم لذلك تجدني كلما اضع القلم بين انامليّ لاسطر عن حياتي كلمات تقطر فؤادي وارتعدت فرائسي وتقطر جبيني عرقا فلا تكلفني من ان اقول لك اكثر : « من ان والدي رحمه الله رحل من الطيبات القبلية الى بلد نفطة في طلب العلم وكانت آهلة اذ ذاك بالعلماء والنبغاء فاخذ عن فطاحل اجلة كالشيخ النوري والشيخ سيدي علي بن نصر والعلامة الجليل الشيخ سيدي محمد بن الكبير ولما ملا وطابه بالعلم عاد الى مسقط رأسه وعلى اثر ذلك اقترن بوالدتي ورجع بها الى بلد نفطه حيث اتخذها محل سكناه

« نفطه ترجع الى تونس » وبها ولدت ١٣١٣ وتربيت في كنف والدي معظما بتعظيمه محترما باحترامه في عيشة راضية وثروة متوسطة تبرع ببعضها جدي عن ابي

ولما بلغت الثامنة من عمري عاد والدي الى الطيبات مدرسا بها « الطيبات بلد بالجزائر » وهناك توجهت عنايته بتعليمي فبعث بي الى بعض كتاتيب البلد لتعلم كتاب الله تعلى وكان يتعهدني يوميا ويحسن الي احسانا جما زيادة على اخي سيدي محمد الطالب وهو اكبر مني سنا واكثر مني اجتهادا اذ لم يبلغ الثالثة عشر من عمره حتى اتقن القراءات جيدا فهو شقيقي ولا شقيق لي سواه

وكان يعدني بالهدايا كلما اتممت صورة او حفظت حزبا ورغما عن كل هذا فاني انفر من القراءة جدا . ولولا عزمه لتركتها رأسا وكثيرا ما كان يكتب لي في اسفل اللوح حديثا نبويا او حكمة عربية فاعمد الى محوها بالريق او بالماء وكثيرا ما كان يشرح لي السورة من القرآن شرحا مختصرا فاطرب لذلك بما لا مزيد عليه واتمنى ان يكون كله هكذا . اذ اجدني لا اتعب في حفظ ما كان على هذا المنوال . ولا انسى ما حفظته منه ويعجبني حينما اذهب الى الصبيان فاقصه عليهم في صورة واقعة تاريخية . وذلك ما جعلني انفر من القراءة على المؤدبين وتركني اشعر بالخلل الواقع في اسلوبهم واخيرا جاهرت برأي وابيت القراءة عليهم فتولى ابي ذلك بنفسه

على اثر فراغي من قراءة القرءان اصيب والدي بمرض عضال هو مرضه الاخير فوكل امر تربيتي الى اخي فغلبته وخرجت عن طاعته ومكنني ذلك من الانغماس في لذات الصبا واحلام الشباب فما استيقظت إلّا وقد مرت على وفاة والدي ثلاث حجج

في ذلك العام نفسه تبرعت اريحية المحسن السيد الطاهر بن البكاري الشريف بجلب مدرس للاهالي « بالطيبات » على نفقته وهو العلامة الشيخ « سيدي محمد التجاني » الوادي « سوف » وكان السبب في اقبالي عليه تأنيب والدتي وتنديدها علي آونة بعد اخرى وكانت كلما رأت كتب والدي مبعثرة فاضت عيناها بالدموع فبعث ذلك في روح الحياة من جديد

فشرعت في مزاولة الدروس سنة ١٣٣١ على الاستاذ المذكور وقرأت عليه مبادي النحو والفقه . وكنت موضع العناية منه الامر الذي بث بذور الحسد في قلوب زملاءي من التلامذة . ولا زال ينمو شيئا فشيئا حتى جاهروني بالعداء وأخيرا افضيت للمعلم بما جاهروني به وصرحت له برغبتي في الرجوع الى بلدي « نفطه » فرجعت ١٣٣٢ وقرات بها على جهابذة من العلماء منهم شيخ والدي الشيخ سيدي محمد بن الكبير والشيخ سيدي محمد بن ابراهيم رحمهما الله والشيخ سيدي ابراهيم صمادح والشيخ سيدي محمد التابعي وغيرهم . وقد اجازني غالبهم في تعليم المبادي هناك

فاقرات كتاب المرشد المعين ومقدمة ابن آجروم

وفي اول ١٣٣٤ انتقلت الى محروسة تونس الحاضرة ويممت جامعها الاعظم عمره الله وزاولت فيه دروس اكبر الاساتذة منهم الاستاذ العلامة الشيخ سيدي محمد النخلي رحمه الله . والنابغة الشيخ سيدي ابي الحسن النجار المفتي المالكي الحالي والشيخ سيدي محمد الصادق النيفر القاضي المالكي والشيخ سيدي عثمان بن الخوجه وغيرهم من شيوخ المعهد المعمور

وفي ١٣٣٨ انخرطت في سلك الممتحنين فحصلت على شهادة العالمية « التطويع » وعقدت العزم بعد ذلك على المقام هناك لاقتناء العلوم العالية فزاولت شيئا من التفسير والحديث والبيان إلّا ان الاقدار لم تشأ الاستمرار على ذلك فاضطررت للخروج مدرسا ببلد تماسين وقمار حيث أسست مدرستين فيهما وفي ذلك الوقت نظمت ما انتخب في هذا الديوان من اشعاري فهو شعر جزائري اعددته للجزائريين وها انا ذا احشره في ديوانهم وكان اعظم ما يهمني من قصائدي أني انظمها لاحرك بها همم تلامذة مدرستي ولا اعتني بنشر القصيدة إلا التي اخذها مني بعض اصدقاءي او حثني على نشرها في بعض الجرائد المحلية . لذلك تجد الكثير منها قد ضاع ولم يبق منها في الاكثر إلا ما نشر اخيرا في جريدتي الشهاب وصدى الصحراء . وهو غاية ما وصلت اليه يدي والسلام

قمار ١٣ ربيع الاول ١٣٤٤ « محمد اللقاني »

﴿ النصر العزيز [١] ﴾

دس بالنعال واخمصيك الانجما او ما ترى ثغر النجاح تبسما [٢]

قلب لحاظك وانظرن ماقد جرى واسمع رعود النصر تخترق السما

فلقد بدى في الشرق نجم سعوده والغرب جآء مكبرا ومعظما

لله من نصر تضوع نشره .... وعلى ربوع المسلمين تنسما [٣]

قد لاح في كل الاماكن نوره وازاح خطافى البسيطة ادهما [٤]

نصر له في الارض اكبر رنة وبه (الامين) على السمآء ترنما

نصر به يرتاح قلب (محمد) والملة السمحاء باسمة اللما [٥]

نصر به تنشق كل غواية وبه العدالة والمروءة في حما [٦]

نصر به للفاتحين مسرة اكرم به نصرا وعيدا افخما

بالله يا حادي النجائب بشرن تلك القبور وحيها مترحما [٧]

---

(١) نشرت هاته القصيدة في جريدة النجاح بعد الانتصار الكمالي في وقعة ازمير ، وقد تناقلتها صحف الشرق وحتى جريدة الفطرة الغراء

(٢) اخمص القدم : ما لا يصيب الارض من باطنها وربما يراد به القدم كلها ج اخامص الثغر : الفم

(٣) تضوع المسك : انتشرت رائحته . الربوع : الديار ، تنسم المكان بالطيب : أرج

(٤) البسيطة : الارض وما انبسط منها

(٥) اللما بتثليث اللام : سمرة او سواد في باطن الشفة يستحسن

(٦) غوي غواية : ضل وخاب

(٧) النجائب ج نجيبة مؤنث النجيب : الفاضل النفيس والمراد بها هنا المطايا

واذكر احاديثا سرت اخبارها مسرى النسيم بجنح ليل اظلما (١)
ولاهل بدر كيف مزقت العدى بحسام عـزم للعدو محطما (٢)

***

يا امة اليونان ان جزآء من طلب الامور سفاهة ان يندما
فيما مضى للترك فيك وقـائع اكلت بها نار الحروب الاعظما
او للذئاب مـع الاسود اقـامة ام للضباع على الحروب تجشما ؟ (٣)
ام للكلاب وقد علت بعويلها كل القبـآئل ان تزاحم ضيغما (٤)
قدغرك (الجرجي) يوم وعوده ولطالما امـما ابادوا طـالما (٥)
اين البلاد واين قسطنطينكم ملك على عرش الجدود تسنما ؟ (٦)
(القى الصحيفة كي يخفف رحله) وغـدا وفى الملك العزيز مسلما (٧)

***

يا آل عثمان الكرام رفعتم للدين مجدا كاد ان يتهدما
سدتم بني الدنيا باعظم حكمة وثبـات عزم للملوك مقـوما (٨)

---

(١) جنح الليل : قسم منه
(٢) الحسام : السيف
(٣) تجشم الامر : تكلفه على مشقة
(٤) العويل : رفع الصوت بالبكاء والصياح . الضيغم : الاسد
(٥) الجرجي : هو لويد جورج الوزير البريطاني سابقا أباده : أفناه
(٦) تسنم الشيء : علاه وركبه
(٧) القى الصحيفة صدر بيت وعجزه هكذا ❁ والزاد حتى نعله القاها ❁
(٨) ساد في قومه : صار سيدا

فاذقتم الاعـداء شر هزيمة واريتوهم كيف تنسفك الدما (١)
حكمتم البيض القواطع والقنا والمدفع الفتاك حتى تحكما (٢)
اسستم والله كان نصيركم بالسيف صرحا لا ينال مدعما (٣)
فالله ناصر جيشه « وكماله » والله حافظ دينه ان يظلما
يا مصطفى لك في القلوب محبة ومهابة هيهات ان يتصرما (٤)
يامصطفى لك في الجنان حلاوة وبكم فؤادي ظل صبا مغرما (٥)
يا مصطفى هذي تحية شاعر في لبه اضحى الـوداد مخيما (٦)
يامصطى لك في المشارق مثل ما لك في المغارب عزة وتقدما (٧)
جاهدت في الرحمان حق جهاده وبرزت فردا للحروب ميمما
ودعوت شعبك للنهوض حمية ورقيت في تلك البراعة سلما
حتى اتوا والكل يوقد غيرة وعلى حمى الوطن العزيز مصمما
حاربت اعداء العدالة باسما وتركت جمعهم الاثيم مقسما
اصبحت حبرا للسياسة مثل ما امسيت طودا للجنود منظما (٨)
فاهنا ودم في العز ترقى للعلى اوج الكمال مبجلا ومعظما

(١) انسفك : انصب (٢) البيض : السيوف
(٣) الصرح : القصر . الدعامة : عماد البيت
(٤) أي هيهات تنقطع محبتك ومهابتك من القلوب
(٥) الصب : العاشق وذو الولع الشديد
(٦) اللب : القلب خيـم وأخام : نصب الخيمة والمخيم : المكان تنصب فيه الخيام
(٧) عزة وتقدما سألت شاعرنا عن نصبهما فقال على التمييز (٨) الطود : الجبل

الى الشعب الجزائري [1]

بني الجزائر هذا الموت يكفينا لقد اغلت بحبل الجهل ايدينا [2]
بني الجزائر هذا الفقر افقدنا كل الذائد حينا يقتفي حينا
بني الجزائر هذا اللهو اوقعنا في سوء مهلكة عمت نوادينا [3]
بني الجزائر قومي ما لكم غربا عن نيل مكرمة ترضي المحبينا
بني الجزائر قومي استيقظوا فلكم اذاقنا اللهو والاهمال تهوينا [4]
بني الجزائر ما هذا التقاطع من دون البرايا . عيوب جمعت فينا
فقر!! وجهل!! وآلام!! ومسغبة!! يارب رحماك هذا القدر يكفينا [5]
فالجهل قاتلنا والفقر مهلكنا والبأس خاذلنا واليأس مردينا
مدوا يديكم فها كفي لنتحد ان التفرق يا للعار يؤذينا
هيا نؤم زلال العلم نشربه فالجهل يقتلنا والعلم يحيينا

---

(١) نشرت هاته القصيدة الغراء في جريدة الاقدام الاغر لمديره ومحرره الزعيم الجزائري السياسي الامير خالد شبل الامير عبد القادر سلطان الجزائر بعددها الصادر ٢٦ جمادي الثانية من سنة ١٣٤١

(٢) الغل : طوق من حديد أو جلد يجعل في اليد او في العنق

(٣) النادي : مجلس القوم ما داموا مجتمعين فيه ج اندية وجمع الجمع أنديات

(٤) هون تهوينا الشيء : استخف به . كانه يقول : اذاقنا هونا واهمالنا لحاجياتنا الحيوية استخفاف الغير بنا

(٥) المسغبة : المجاعة

الناس بالعلم شقوا الارض واخترقوا

وشيدوا وبنوا عزا وتمكينا

الناس في الجو طاروا حلقوا وعلوا ونحن نحسبهم جهلا شياطينا

الناس بالعلم نالوا كل مكرمة ونحن بالجهل لا يرجى تلافينا

كل المسائل اوهام مخيمة . فالحلم يشبعنا والوهم يردينا

الم نكن امة أعلى الورى حسبا الم نكن امة ازكى الورى دينا

الم نكن امة جآء الكتاب لها نورا وتبصرة يهدي المضلينا

الم نكن امة العرب التي فتحت وسيرت اسد الهيجا موالينا (١)

السنا من معشر دان الزمان لهم ودوخوا الارض تنظيما وتمدينا (٢)

آباؤنا قد بنوا فيما مضى شرفا بالحزم صرحا على رغم المناوينا (٣)

لكن به عبثت كف الغباوة من حثالة لا نرى فى طبعها لينا (٤)

***

يا امة ضيعت مجدا لها سلفا طال النداء بنا لو كان يجدينا

ها هي ام اللغى تنعي لمصرعها هاهي الفاظها تبكي وتبكينا!!.. (٥)

---

(١) الهيجاء : الحرب قصره للضرورة وهو جائز

(٢) دان له : ذل وانقاد

(٣) الصرح تقدم تفسيره

(٤) قوله لكن به عبثت الضمير في عبثت يعود على الشرف المذكور في البيت السابق

(٥) ام اللغى : هي اللغة العربية التي عليها رسخت مدنية الازمان والقرون

خلطتموها بالفاظ مشوهة ولم تقيموا لها يوما موازينا (١)
صارت شبيهة اثواب مرقعة تضم من خرق طمر ملايينا (٢)
وصفتموها بضيق في النطاق وقد كنتم على وصفكم قوما ملومينا
بل هي ام لغات الارض اجمعها كل لها عند ضيق اللفظ ياتينا
يا ربة الحسن يا ذات الجمال ويا مليكة الامر رفقا اذ تلومينا

الى ان يقول

مانحن ياقوم في ذي الارض من بشر سوى وحوش لمن يرمي فيرمينا
حياتنا قط لا يرضى بها احد وعيشنا صار زقوما وغسلينا (٣)
بالجهل صرنا حيارى في مواطننا والعيش ظل على بعد يناجينا
كيف السبيل وقد ضاقت مذاهبنا وفسحة الارض لا تكاد تاوينا
يا دهر رفقا باغنام مقطعة عثى بمربضنا سيد ليبلينا (٤)

---

(١) خلطتموها الخ يشير بهذا البيت الى قول حافظ ابراهيم غريد الشرق ينعي العربية

سرت لوثة الاعجام فيها كما سرى ❁ لعاب الافاعي في مسيل فرات

(٢) البيت على ما فيه من حسن السبك لفظا وما فيه من رقة المعنى مسبوق قائله بقول حافظ معنى ولفظا تقريبا

فجاءت كثوب ضم سبعين رقعة ❁ مشكلة الالوان مختلفات

وقد تتوارد الخواطر . ويقع الحافر على الحافر

(٣) الزقوم : شجرة في جهنم ومنها طعام اهل النار . قال تعالى « ان شجرة الزقوم طعام الاثيم كالمهل تغلي في البطون » . الغسلين : طعام في جهنم خاص للخاطئين قال تعالى « ولا طعام إلّا من غسلين لا ياكله إلّا الخاطئون »

(٤) المربض موضع ربض الدواب

الى ان يقول

يا دهر مالك لاترثى لحالتنا يا دهر رفقا باقوام مصابينا
ان كان شانك ارضاء العدو بنا فدون هذا به يرضى معادينا

الى رجال العمل الى الشباب الناهض

ألا فدع التغزل في غوان فتلك طريقة المستهترينا (١)
وما شان المدامة في كؤوس بها تستنزف العقل الثمينا (٢)
فمن صوت البلاد لنا نداء يكاد المرء يسمعه أنينا (٣)
فمن جرح تغلغل من بنيها الى جرح يضاف لآخرينا (٤)
كفى بالامام يقتلها عدو على عظم اللئامة في البنينا
فهل لك يا (جزائر) من ابي يعز عليه قدرك ان يهون (٥)
يغار عليك من ضيم وذل ويحميك حمى الاسد العرينا (٦)
فانت الام ان سالت اجيبت ندافع عن حياتك ما بقينا

(١) الغواني ج غانية : المرأة الغنية بحسنها وجمالها عن الزينة
(٢) المدامة : الخمر
(٣) اي ان ذلك الصوت من الضغط على ارتفاعه كاد ان يكون انينا
(٤) تغلغل في الشيء : دخل فيه
(٥) ابي : لم يرضى
(٦) العرين : الغاب

لنا في عدل دولتنا رجاء به نقضي على المتالهينا (١)
وحوش يشربون على ظماء دماء العجز المستضعفينا
اذا ما رام مصلحنا نهوضا اباحوا بالعداء مجاهرينا (٢)
سالت لاية الحسنات جاءوا فقالوا للبلاد معمرينا
فقلت نعم ولكن بالمخازي على رأس الخليقة ظاهرينا
اولئك يا اخا الوطن المفدى اولئك نخبة المتمدنينا (٣)
بهم امست بلادك في عناء يقل فؤادها داء دفينا (٤)
فلا من صدهم عما ارادوا ولا من راقب الرحمان فينا
فنحن الوحش تاكلنا ذئاب طعاما سائغا للآكلينا

***

وقوفا يا بني وطني وقوفا على ساق العزيمة مسرعينا
نحي نخبة نهضوا واضحوا (على نادي السعادة) عاكفينا (٥)
تعالوا تنصرن فئة ارادت لنا العلياء والشرف المكينا

---

(١) المتاله هو الذي جعل نفسه إلها
(٢) العداء : الظلم
(٣) النخبة بالضم والفتح : المختار من كل شيء ج نخب بضم النون
(٤) قله على الارض : رفعه
(٥ نادي السعادة : سعى في تاسيسه حضرة الفاضل الوطني السيد (زرقين) طبيب الاسنان في قسنطينة ، جمع نخبة من المتنورين اصحاب الشهادات العالية بمكان عد لذلك من علماء وادباء وكبار الوطنيين كالسيد موسى الحكيم فلما استقر المجلس

بهم نرقى الى شرف ونسموا على هام السهى متربعينا (١)
شباب قنع لا عيب فيهم سوى الاخلاص فوق المخلصينا
يسوقهم الشعور الى نضال به يقضي على المتاديبنا (٢)
تسوقهم النفوس الى جهاد جهاد الجهل والمتجاهلينا
يسوقهم النبوغ الى نزوع لآباء مضوا في النابهينا
هي الاخلاق ترفع من ذويها لواء خافقا في العالمينا (٣)

⁂

اليكم ايها النبلا اليكم تردد امكم صوتا حزينا (٤)
سراعا للتحابب والتآخي وكونوا على الولى متعاهدينا

اقترحوا على الاستاذ العلامة الشيخ عبد الحميد باديس ان يلقي خطابا يذكر فيه تاريخ النوادي وتاثيرها في الامم وما لها من المساس بحياتها فالقى الاستاذ خطابا بليغا ألم فيه بتاريخها بدأ الكلام عليها من عهد بلقيس وعرج على ما كان لقريش من النوادي في جاهليتها الى عصر الامويين والعباسيين الى ان اتى على ما لاروبا من الاعتناء بها وما لها من المكانة العليا عند بنيها

وطفق الخطباء بعده ينفثون من افواههم ما ارتاح له الفؤاد . وبعد اخذ ورد انتخبوا الرئيس وكل اعضاء النادي وانفضت الجلسة ليلا على نية العود . ومن ثم لم نسمع له ذكرا ويقال ان هناك يد عملت ضده فكانت سببا في ايقافه وتشتيت جمعه

(١) السهى : كوكب خفي من بنات نعش

(٢) ناضل نضالا : باراه في الرمي بالسهام

(٣) اللواء : العلم وهو دون الراية قيل سمي لواء لانه يلوى لكبره فلا ينشر إلّا عند الحاجة ج الوية والويات

(٤) المراد بالام : الجزائر الشهيرة

على نشر المعارف في صغار على روح التقدم فى البنينا
على بث الزراعة في كهول بها نستخرج التبر الثمينا
على نصح الالى زعموا وقالوا جعلنا للعباد مهذبينـــــا
على بذر التجارة فى شيوخ بها نستمسك الحبل المتينا
على قتل المفاسد في جموع تراهم للخنا متجمهرينـــــا
فليس العيش للبسطاء عيشا وليس الجهل عند الله دينا
لكم من مانح الحسنات اجر به تجزون اجر العاملينا
ومنا ايها العظماء شكر به نجزي جزاء المحسنينا
فدوموا ولتدم لكم المعالي وعيشوا عيشة المتكاتفينا

تحية الجزائريين بصحيفة الجزائر (١)

حي الجـزائر حيهـــــا من عاشق كلف الفؤاد (٢)
واذكر مفاخر مجـدها فالفخـر في شرف البـلاد

***

يـا صاحـبي تنبهـا فلقد مضى زمن الرقاد
هيا نـرد على البـــلا د عوادي الزمن المعـاد

(١) انشات لجريدة الجزائر الفيحاء ولم تنشر لما حدث من تعطيلها بعد
(٢) كلف يكلف كلفا من باب فرح الوجه : تغيرت بشرته بلون كدر علاه بكسر الدال

إن الشعور وقد سرى في كل مجتمع وناد
يوحي الي بواجبي نحو الخليقة والعباد
حسبي وحسبك ان نرى زمن التأخر في ازدياد
ونرى « الجزائر » يممت بحر المعارف بازدياد (١)
ونرى الجرائد اطفأت نار القطيعة والبعاد
هو ذلك اليوم الذي نرمى على الوطن الحداد

***

يايها الحر الذي .... يابى الجمود مع الجماد
يابن الالى قطعوا الحزو ن . وطبقوا كل الوهاد (٢)
ان كنت تبغي فضيلة فاجعل بلادك خير زاد
دع عنك ذكرك من مضوا فالفخر في فعل السداد
وارفع على هام السهى صرحا باغمدة شداد
والهج بذكر صحيفة تهديك في السبل الرشاد (٣)
هذي « الجزائر » اقبلت فيها المؤمل والمراد
تعطيك كل فضيلة وتريك عاقبة الفساد
وتربي نشأتك التي عنها المعول والعماد

(١) امه : قصده

(٢) الحزون ج حزن : الارض الغليظة . الوهاد ج وهدة . الارض المنخفضة او الهوة في الارض

(٣) السبل ج سبيل : الطريق

قم حيها طـــربا وقـــل تحي « الجزائر » والبلاد

***

حي كراما في الحمـــى من مهجتي سكنوا السواد (١)
عهدي بهم من كل شهـــ ـــم للعلى داع وهـــاد
رضعوا المعارف صيبـــة وتسابقوا سبق الجيـــاد
يتناولون طريفـــها وتليـــدها في كل واد
كافى بهـــم يربـــو على كلـــف بمية او سعـــاد (٢)
كانت بهـــم ايامنـــا بيضا فعادت في ســـواد
ان عقـــي دهري على تلك السويعات البعـــاد
فـــلاصبرن على الذي « من دونه خرط القتاد » (٣)
حي منظـــم عقـــدهم رب اليراعـة والزناد
« الزاهـري محمـــدا » من قد افاد كما استفـــاد
شهم تجافى الضيـــم لا ينفك دوما في جهـــاد
فاذا تكلـــم خلتـــه قس ابن ساعدة الايـــاد

***

يا نخبـــة الابرار يـــا نجل الكرام اولى النجاد

---

(١) المهجة الدم او دم القلب وتأتي بمعنى الروح — (٢) يربـو : يزيد —
(٣) القتاد : شجر صلب له شوك كالابر يقال من دون هذا خرط القتاد اي انه لا ينال إلّا بمشقة عظيمة وان خرط القتاد اسهل منه وخرط القتادة هو انتزاع قشره او شوكه باليد

يا من اتيـــت مقاومـــا لاولى الجهالة والعنـــاد
لاتياســـن اذا همـــوا سلقوا بألسنة حـــداد (١)
يا ايها الوطـــني هـــا كفى فخذ بيدي ونـــاد
في امة لـــولاك امـــ ـست في الورى خبرا معاد
ان السعادة كلهـــا بنت التضامن والوداد
قم قدمنهـــا مطالبـــا فيها الملخص والمفـــاد
واشرح رغائب امـــة في شخصكم رات السداد
واهرع الى الاحـــرار في كل البلاد وكل نـــاد
فلسوف تحظى بالمنى ولسوف تظفر بالمـــراد
رغما على من حاولـــوا اغماض جفنك بالسهاد
ما ضـــاع حق حـــوله طلاب حق باجتهـــاد

الى الدين الحق • الى العلم الصحيح • الى الصحافة الحرة (*)

بني وطني هل من نزوع لاجداد؟ لقد ركبوا للعلم صهوة منطاد (١)
بني وطني هل من نفوس شريفة؟ تغار على الاوطان غيرة آساد

(١) سلقه بالكلام : آذاه به . حد يحد حدادا السكين : شحذها

(*) هاته القصيدة نشرت في العدد الثاني من صدى الصحراء الغراء التي تصدر بعاصمة الصحراء بسكرة النخيل

(١) نزع الى اهله : اشتاق . الصهوة جمع صها ، وصهوات : مقعد الفارس من الفرس . المنطاد : القبة الهوائية التي ترتفع في الجو الجمع مناطيد

بني وطني هل من عقول كبيرة؟ تقوم أمام الضيم وقفة اطواد (١)
بني وطني هل من شيوخ اجلة؟ غدوا في سماء العز كعبة قصاد
يذبون عن حوض الشريعة كلما اناط بها الاعداء شبهة حساد !! (٢)
بني وطني هل من خطيب مدرب؟ يحرك ارواحا بمقوله الصاد (٣)
بني وطني هل من حكيم مجرب؟ تعمق من بحر السياسة في وادي
يشق عن الارواح ثوب رذيلة ويلبسها بالعلم حلة ارشاد
يطالب حقا ضاع مذ ضاع أهله وينشر للابناء تاريخ اجداد

***

الا ليت شعري والحوادث جمة لماذا ارى في الشعب فكرة اضداد (٤)
علام ارى ارض الجزائر اصبحت؟ بها تضرب الامثال للرائح الغاد (٥)
الم يكفهم ماحل بالشرق مذ غدا يقدم ذو الاعجام عن ناطق الضاد
تعالوا الى الدين القويم وهديه فاني ارى الاصلاح في سنة الهاد
تعالوا الى العلم الصحيح فانه يجدد في الابناء نهضة بغداد
تعالوا الى نشر المعارف بينكم وكونوا على حياضها خير وراد

---

(٢) الضيم : الظلم جمع ضيوم . الطود مصدر : الجبل العظيم
(٣) اناط الشيء بكذا : علقه
(٦) راح يروح رواحا : جاء او ذهب في الرواح اي العشي . غدا يغدو غدوا ذهب غدوة والغدوة البكرة او ما بين الفجر وطلوع الشمس

تعالوا فان العلم فاض معينه وبالعلم تطفى غلة الكبد الصاد (١)
فليس بغير العلم تسعد امة ولا بسوى الاخلاق تدرك آياد (٢)

***

وما كل علم في البلاد اريده ولا ما هم يدعونه علم زهاد !!..
فمن كيدهم للخلق سموه باطنا فاصبح مبنيا على غير اوتاد (٣)
وقالوا اذا لم تدرك الامر ساءن لمن فتح الرحمان من فيض امداد
والا فخف من سوء فعلك ان ترى على غير هدى المصطفى يوم ميعاد
فقلت وان اقررت لله وحده وآمنت بالمختار من غير الحاد
فقالوا وان واصلت صبحك بالدجى
وامسيت بعد اليوم من خير عباد
فقلت : تعالى الدين دين محمد على ما به الصقتم دون اسناد
الم يكن الرحمان اكمل دينكم ؟! فما بعد ذاك اليوم احلام سهاد (٤)

***

ولست اريد علم قوم تطرفوا وحادوا على نهج الحقيقة فساد

---

(١) المعين : الماء الجاري يقال ماء معين اي جار ، الغلة ، العطش الشديد ، الصادي العطشان ،

(٢) الايادي : النعم ،

(٣) الوتد : ما زر في الحائط او في الارض من خشب ونحوه الجمع اوتاد ، واوتاد الارض جبالها والمراد به هنا القاعدة والاساس

(٤) يشير الى قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا

اباحوا من المحظور مالا يسيغه من الشرع معلوم ولا قول آحاد (١)
وقالوا بان الدين اصبح عاطلا عن السير في عصر من النور وقاد
وقالوا هدى الاسلام جاء مؤخرا لهم عن مجارات الاجانب بعاد !!
وهل يهتدي من كان بالله هديه بعشوآء لا تلوي على غير معتاد (٢)
وهل يقتدي من كان قانون سيره من الملا الاعلى بفكرة افراد (٣)
لعمرك ما بعد الضلالة من هدى ولا بعد دين الله دين لمنقاد
كلا العملين لا محالة فاسد ولكن بعض الشر اضعف افساد
فلو كنت مجبورا على اخذ واحد لكنت على اختيار اولاهما باد

***

ولكنما اختار علم ائمة لهم في مجال السبق وثبة جياد (٤)
بهم رفع الرحمان اعلام شرعه فكانوا له بالحزم اكبر قواد
فلم يجعلوا غير الكتاب شريعة ولا غير دين الهاشمي بمياد (٥)

---

(١) المراد بالمعلوم : المتواتر

(٢) العشواء : الظلمة

(٣) يا حبذا قوانين سنها الله لو لم تشب باغراض المغرضين وتأويلات المفترين التي لا صلة لها بالحق وافتراء الدجالين الذين كانوا على الناس في دينهم ودنياهم ، ومهما يكن من شيء فان شاعرنا ابدى لنا فكرة يضادها كتاب « الاسلام واصول الحكم » للاستاذ علي عبد الرزاق ذلك الكتاب الذي طالما .....

(٤) وثب يثب : نهض وقام . جود واجود صار جوادا اي سريع الجري الجمع جياد واجياد وأجاويد

(٥) الميعاد : وقت الوعد وموضعه الجمع مواعيد

« اولئك آباءي فجئني بمثلهم » بهم كانت الايام ايـــام اعياد (١)

فهذا الذي ادعو اليه مواطني لكي يسعدوا بين الورى اي اسعاد

فاني بحمد الله آثرت نصحكم ولست لغير الله اسلمت قياد

***

فمن مبلغ الاسلاف عني مقالة اردها والبشر في ظاهري باد

بان بنيهم « سدد الله سيرهم » قفوا اثر آبـاء على نغمة الحـاد

وانا بحمد الله في بدء نهضـة فكم لنا فيها من مدارس او ناد

وكم حرك الكتاب فى القوم ساكنا

وكم بذروا ما دونه شق اكبـــاد

ولله فى تلك الصحافة حكمة ينال بها ما لا ينال باجنـــاد

لقد فضها باليمن من بعد ختمها (نجاح) له في العلم اكبر آياد (٢)

وقد آزروه في الدفاع (ينقدهم) فلله نقد جاء من خير نقاد (٣)

ولا انس لا آنس (الجزائر) مذ بدت

تبث على الارواح من سحرها العادي (٤)

---

(١) اولئك آبائي الخ البيت للفرزدق يهجو جريرا وعجزها

اذا جمعتنا يا جرير المجامع

(٢) فضرختم الكتاب : كسره وفتحه

(٣) آزر مؤازرة : عاون

(٤) العادي : الامر الذي جرت العادة به

وها هي (صدى الصحراء) جاءتك تنشى
بثوب قشيب من طروس وميداد (١)
تناديك والامال فيك قوية الى العلم والتقوى الى الحزم والزاد

***

قياما بني الشعب النبيل الى العلى
وحيوا صدى الصحرا تحية اجواد
ومدوا لها كف الاخاء وعضدوا جميعا فتى يدعو الى الخير نشاد
تعالوا لنشر العلم بين قبائل ذكور وابناث شيوخ واولاد
فهذا (وايم الله) يرفع شانكم ويبني لكم في المجد قصر ابي شداد
وذوموا بعز ولتدم لكم المنـــى
وكونوا بفضل العلم من خير انجاد

كلمة شاعر

ما لليالي تريد قتل فضائلي وتود نهك تصبري وجلادى (٢)
وتروم محق مواهبي وشمائلي تابى الخضوع لصارم وزناد (٣)
قد غرها حلمي وسالف سؤددى وتربصي من حكمة وسداد (٤)

(١) الطرس: الصحيفة عموما او الصحيفة التي محيت ثم كتبت ج اطراس وطروس
(٢) الجلاد: الشدة والقوة
(٣) الصارم: السيف القاطع ج صوارم
(٣) السؤدد: الشرف والمجد، السداد: الرشاد والصواب والاستقامة

فغدت تحاول ما تظن جهالة من ان تكسر سورتي وعنادي (١)
او ما درت اني امرؤ لا انثني دون الردى او انثني بمراد (٢)
ومن المعرة ان يرد عزائمي وقع الرماح وكثرة الاجناد (٣)
او ما ترى يا دهر اني لا ارى غيري على وجه البسيطة باد
فالكفر دون تضرعي وتذللي والموت دون شماتة الاوغاد (٤)
انا ذلك الشهم الابي ومن له عند المكاره صولة الآساد
انا ذلك الحر المذلل في الوغى كل الصعاب بفكره الوقاد (٥)
ان هز يوما باليراع يمينه ومحى بياض طروسه بسواد (٦)
ترك البريء مخضبا بدمائه وغدى الاثيم به من الاوتاد (٧)
او قام في وسط المحافل خاطبا خلت السرير يموج بالاعواد
فاذا دعى فالناس حول ندائه وعلى الجميع سكينة العباد
يعطيك من سحبان سحر بيانه ويريك « قسا » بالمقال الصاد (٨)

---

(١) سورة الخمر : حدتها ، وسورة السلطان : سطوته ، وسورة المجد ، اثره وارتفاعه ، وسورة البرد : شدته

(٢) الردى : الهلاك

(٣)

(٤) الاوغاد جمع وغد : الضعيف العقل وله معاني أخر

(٥) الوغى : الحرب

(٦) اليراع : القلم

(٧) تخضب واختضب : تلون فهو خضيب ومخضوب ومخضب

(٨) سحبان وائل : خطيب مصقع ، وقسا كذلك ، المقول اللسان

فتخال انك في عـــــكاض وانه بطل الرهان وكعبة القصاد

***

انا لولا قومي يؤثرون اهانتي ومذلتي في خلوة اونـــــاد
ما كنت قط يا زمان بضائري ولكنت طوع اشارتي ومرادي
قوم يرون المن صابا علقمـــــا ويرون طعم الصبر اطيب زاد (١)
ويرون عار الجهل اشرف خطة يختال في اثوابهـا المتهـــاد (٢)
ويرون نور العلم نارا تسطلى في حرها حسناتهم بنفـــــاد
ويرون جمع المال اكبر رتبة من رتبـة التهذيب والارشـاد
جعلوا التملق للحياة وسيلة فاستعبدوا بالاهــل والاولاد
وتقاعدوا عن نيل اي فضيلة وتقاعسوا عن رحمة ووداد (٣)
لبسوا شعار الذل طول حياتهم وتسارعوا للكيد والافساد (٤)
عبدوا المزامر واسترق رقابهم نقر الدفوف ورنة الانشاد (٥)

---

(١) المن : مائية تنعقد على بعض الاشجار عسلا وتجف جفاف السمغ وقد ذكره الله في قصة بني اسرائيل فقال : « وانزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم الاية » . الصبر بالكسر : عصارة شجر مر

(٢) تهادى تهاديا الرجل : مشى وحده مشيا غير قوي متمائلا ، يقال جاء يتهادى بين اثنين اي مشى وهو يعتمد عليهما في مشيته

(٣) تقاعس : اخرج صدره

(٤) الشعار : ما يمس الجسد من اللباس

(٥) المزامير : الالات التي يزمر بها مفردها مزمار ، ومزاميز داود : ما كان يترنم به من نشيد او دعاء ويدعى مجموعها ايضا : الزبور ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لسيدنا ابي موسى الاشعري « اعطيت مزمارا من مزامير داود » وقد كان رضي الله عنه ذا صوت حسن جدا

باعوا ببنت الحان فضل عقولهم فبغوا على الارواح والاجساد
لم يعلموا علما صحيحا ان في موت الشعوب اهانة الافراد
علمتهم بالعلم كل فضيلة ودعوتهم من حاضر او باد
فوجدت في الارواح موتا كامنا وعلمت اني صارخ في وادي
ورايت اشباحا تقل عمائما ونظرت اجساما بدون فؤاد
فعلمت اني ما ظفرت بطائل ولغير احياء ظللت انـاد
فيئست يأس مودع الاموات في ضيق القبور وظلمة الالحاد
ورفعت طرفي للذي فطر السما ومددت كفي للرحيم الهادي
« قد ضقت ذرعا فلتغني برحمة قدطال سقمي واستطال سهاد »
فلانت ارحم ان تخيب سائلا ولانت اكرم ان ترد مناد
فامدد بروح منك ينهض شعبنا من غفلة اودت به ورقـاد
ان دام هذا الحال بين رؤوسنا فالموت اشرف عائد او عـاد

أرى في الاصلاح والارشاد ودعوة الامة الى الاخذ باسباب الرقي . ان لا يتجاوز الشاعر او الكاتب ذكر الامراض ثم يعقبها بذكر الدواء الناجع وان يتحاشى كل ما يثير العواطف ويمس المجموع من قول او فعل

ولقد نشرت هاته القصيدة على ما فيها مما يخالف مذهبي لعلمي ان شاعرنا الفحل لم يجره لهذا إلّا شدة شعوره واحساسه بما تعانيه امته من ضيق الخناق وعدم شعورها بواجبها الذي يقضي عليها بان تنهض رغم كل مانع وان كبر

وظني ان لا يتقزز شاعرنا من هاته الاسطر والظن الجميل لا يخيب صاحبه

ولربما قصد بالقصيدة طائفة ضالة منتشرة في البلاد الاسلامية وعلى الاخص في قطرنا الجزائري المسكين

كأن قلوبهم خلقت حديدا

حبيب الامة الخل الودود　　برزت اتكي تذكرنا العهودا(١)
برزت وفي القلوب لك اشتياق　　وفي الاحشاء وجد لن يبيدا(٢)
فكنت لحرها بردا سـلاما　　وكانت قبل ذا نارا وقودا
برزت بخطة لك من قديم　　بها التاريخ كان لكم شهيدا
فكنت على الضعيف ذا شفوقا　　وكنت نصيره كرما وجودا
وكنت له عن الاهوال جزعا　　بنفس طالما بذلت جهودا
ولا تخضع لحادثة اذا ما　　رايت بني الزمان لها قعودا
ظهرت لشعبنا عونا امينا　　فكان ظهوركم فرحا وعيدا
طلعت بشدة وثبات عزم　　واوصاف عهدت بها فريدا
خرجت وفي يمينك خير عضب　　تقاتل دونها شبحا مريدا(٣)
وتقتحم المكاره في اناس　　تود ان نخر لها سجودا
وان نرضى بعيش الذل حتى　　نصير في مواطننا عبيدا
يحيط بهم سلاح الجور دوما　　كان قلوبهم خلقت حديدا

---

(١) العهود ج عهد وهو الوصية يقال عهد اليه اذا اوصاه ومنه قوله تعالى « ألم اعهد اليكم يا بني ءادم ان لا تعبدوا الشيطان »

(٢) الوجد : الحزن يقال وجدت به وجدا اي حزنت عليه

(٣) المريد : من مرد يمرد اذا عتي وتجبر

فيرمون البريء بكل ذنب ويحسب بينهم لصا وحيدا (١)
وداسوا حقوقنا طمعا بانا الى شرف الاوائل لن نعودا
وما علموا بان الضيم عار وان نفوسنسا تابى الجمودا (٢)
أليس من التعاسة ان نقيم على حال يذيب لنا الجلودا
لنا في دفة التاريخ مجد يذكرنا الاوائل والجدودا
وكم قد شيدوا بالعدل صرحا وكانوا من شهامتهم اسودا (٣)
فما قد راعنا إلّاومد لك المتعنتون يدا عتيدا
واغروا بالمحاكم فيك ظلما وهلا حكموا فيك البنودا
فجدت بنفسك الشماء فيما يعد غدا لدى العقلاء جودا
ومذ خلفت بعدك عن ثبات حبيب الشعب مثلك او يزيدا
عقدنا خناصر الامال فيه واملنا له زمنا سعيدا
واعدنا القلوب له محلا وهيأنا العيون له صعيدا
ولكن عاديات الدهر مدت له شركا وسهما لن يحيدا (٤)
فسلت روحه غضا طريا وخلف بعده اسفا مديدا (٥)

(١) اللص : السارق بكسر اللام وضمها لغة السارق (ج) لصوص
(٢) الضيم الضير وزنا ومعنى
(٣) الصرح : بيت واحد يبنى مفردا طويلا ضخما ج صروح
(٤) السهم : واحد من النبل والنبل منؤثة لا واحد لها من لفظها بل الواحد سهم فهي مفردة لفظا مجموعة معنى
(٥) الاسف : الحزن والتلهف والغضب

حبيب القلب ما لي اراك فينا على صمت وجئت لنا المفيدا
فكان سلامكم عنا وداعا وطوقت السلاسل والقيودا (١)
فلا تجزع اذن فالموت عز اذا ما الميت كان بها شهيدا

يا بلادي

انا اهواك ومثلي في الهوى لا يبالي
صار جسمي من تباريح الجوى كالخلال (٢)

***

انا لا اهوى غزالا احورا او مهات (٣)
لا ولا الغيد الحسان البارعات في الصفات (٤)
لا ولا تلك الغصون اليانعات في الفلات (٥)
انا لا اهوى نجوما نيرات سابحات (٦)

(١) السلاسل ج سلسلة وهي حلق من حديد متصلة ببعضها بعضا والقيود جمع قيد وهو ما يربط به
(٢) تباريح الشوق : توهجه . الجوى : شدة الوجد من حزن او عشق . الخلال : عود يجعل في لسان الفصيل لئلا يرضع . كنى به عن الرقة والنحول
(٣) الاحور : من حورت عينه اي اشتد بياض بياضها وسواد سوادها . المهات : البقرة الوحشية يشبه بها في حسن العينين
(٤) غيد من باب فرح الغلام : مالت عنقه ولانت اعطافه فهو اغيد وهي غيداء ج غيد
(٥) اليانعات : الثمار التي ادركت وطابت وحان قطافها
(٦) سبح سبحا وسباحة في الماء وبالماء عام وانبسط فيه

كل همي ان ارى مالكـــــتي في كمـــال

***

انا اهواك ومثلي فى الهوى لا يبال ي
صار جسمي من تباريح الجوى كالخـــلال

***

انا اهوى وطني رغم العدا وبـــلادي
كل يوم كلفي من حبـــــها في ازدياد
عيل صبري وجنود جلدي في نفـــاد
فانا المقتول في شرع الهـوى بالبعـــــاد
يا بلادي لا تذيبي مهجـــــتي بالـــدلال (١)

***

انا اهواك ومثلي فى الهـــوى لا يبال ي
صار جسمي من تباريح الجوى كالخـــلال

***

ان شككت في صحيح خبري فابتليـــني
حمليني ثقـــل اعباء الجـــــوى حمليـــــني
اذ به من بين عشاق العـــــلا تعـرفيـــني
ثم ان شئت حيـــــاتي بعد ذا فارحميـــني

(١) المهجة تقدم تفسيرها

انا لا احي اذا لم تسفـــري كالهـلال

***

انا اهواك ومثلي في الهوى لا يبالي
صار جسمي من تباريح الجوى كالخـلال

***

خفضي يا ربة الحسن البديع في ملامي
قد رمى نبل جفاك كبـــدي بالكـلام (١)
هو والله اشـــد مضضـــا من سهـام (٢)
ان مضى عصر قطعت جله في مـنام
فابشري قد سرت شوطا شاسعا في المعـال

***

انا اهواك ومثلي في الهوى لا يبالي
صار جسمي من تباريح الجوى كالخـلال

***

قلت حسبي قد كفى ما قد مضى من عتـاب
انا افديك بنور بصـــري وشبابي
لم يكن ما قد عراك قبل ذا في حسابي
فارحمي بالله ذلي وانعمـــي بخطـاب

(١) النبل : السهام الواحدة نبلة ج نبال وانبال ونتلان
(٢) السهام واحدها سهم : النبال

فانا سيفك في يوم الوغـــى والنـــزال (١)

***

انا اهواك ومثلي في الهوى لا يبال ي
صار جسمي من تباريح الجوى كالخـــلال

***

فاجابتني بصوت خافـــت في الدياج (٢)
ما لابنائي اضاعوا رشـــدهم في اللجاج (٣)
وغدوا بين الورى من غيبهم في فجـــاج
يا إلاهي من اناس سيرهم في اعوجاج (١)
قلت عفوا قد مضى عصر القلا والجـــدال (٢)

***

انا اهواك ومثلي في الهـــوى لا يبال ي
صار جسمي من تباريح الجوى كالخـــلال

***

ثم قالت ما لقومي كلهـــم في سبـــات
اتراهم اسلموا ارواحهـــم لـلممـــات
يا رعى الله كرامـا سئمـــوا من هنـات

(١) الوغى والنزال تقدم تفسرهما
(٢) الدياجى : الظلمات
(٣) اللجاج : العناد في الخصومة

وابوا ان يدفنوا بين الملا حسنات
فبنوا للمجد صرحا شامخا كالجبال

***

انا اهواك ومثلي في الهوى لا يبالي
صار جسمي من تباريح الجوى كالخلال

***

ثم قالت كم بذلتم جهدكم في هواني
انتم عن نيل اسباب العلا في توان
كم رماني بالفناء حاسدي كم رماني
لو رأى الاسلاف في اجداثهم ما دهاني (٣)
لبكوني وبكوكم ادمعا كالسيال

***

انا اهواك ومثلي في الهوى لا يبالي
صار جسمي من تباريح الجوى كالخلال

***

ليت شعري هل ابات للعلا ينفرون (٤)

---

(١) لو قال يا عذيري بدل يا إلهي لكان الوزن والمعنى
(٢) القلا : البغض
(٣) الجدث : القبر
(٤) ابى اباءة : لم يرض فهو آب ج ابات

فاذا جاءوا بينوع الهـــودى انذرون ا (١)
الى النهج السوي المقتـــي ارشـدون
انهم من عند خلاق السمـــا يشكـرون
علنا ان نقتدي من وعضهم بالرجـال

***

انا اهواك ومثلي في الهـــوى لا يبال ي
صار جسمي من تباريح الجوى كالخلال

***

يا ذوي الالباب يا اهل الحجى والصـلاح
وطنوا النفس لاسباب العـــلا والنجـاح
وارفعوا الوطن المفدى المجتبى بـالجنـاح
فحياة الوطن تعلي شانكـــم في النـواح
واطلبوا ما ضاع حق طالبوه في اعتـدال

***

انا اهواك ومثـلي في الهـوى لا يبال ي
صار جسمي من تباريح الجوى كالخلال

(١) اشارة الى قوله تعلى « فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون »

محمد السعيد الزاهري

كتابه

حضرة اخي سيدي محمد الهادي السنوسي
الزاهري حياك الله وبياك من ولي حميم

دعوتني ان اكتب اليك عن حياتي وارسل اليك بديوان شعري وبرسمي الشمسي فلم ار بدا من اجابة ما تدعوني اليه

كتبت اليك عن حياتي ما يصلح — فيما ارى — ان يكون ترجمة عني تصور للقاري ما انا اعالجه من المتاعب وما ألاقيه من تكاليف الايام . سئمت الحياة وأنا لا ازال في ايام الشباب فلا اكاد ابصر ما بقي لي من العمر إلّا سوادا حالكا ملئى تعاسة وشقاء ! ! ! . . .

ارى الجزائر في انياب بؤس يمضغها مضغا . واراها في فقر يأكلها أكلا لما واراها بعد ذلك تتخبط في جهالة عمياء وتعمه في ضلال مبين فلا استطيع مع ذلك صبرا . اراها كذلك فيذوب فؤادي لها رقة وحزنا وتذهب نفسي عليها حسرات ! ! ! . . .

انه ليكاد يقضي علي الكمد ويقتلني الاسى اذا انا ذكرت ما كان لوطني من العزة والشرف وما كان له من السيادة على الفرنجة . . . ثم اراه صار بعد ذلك كله الى الذلة والهوان

كيف لا امتلأ غما عند ما اذكر شرف آبائي الجزائريين قد سقطت دول الاسلام قاطبة بسقوط دولة الجزائر فانها وحدها كانت ترد الغارات التي تشنها اروبا على الاسلام وعلى امم الشرق كافة ! ! ! . . .

ان الشعر هو الشعور وابناء الجزائر يشعرون جميعا بهذه الآلام . فما بالهم لا يكونون شعراء اجمعين ؟ !

اشعر بمجد الجزائر القديم فيخيل الي — كما يخيل الى كل شاعر اني ارى بعيني آبائي بنأت ذلك المجد الاثيل والشرف الرفيع — يمشون مشية الزهو والخيلاء على العالمين فأندفع أذكرهم فاقول :

هم القوم لا هم الزمان كهمهم ❁ ولا باعهم عما ارادوا بقاصر

واقول :

فكانوا هم القوم الاكابر في الورى ❁ وما كان قوم غيرهم في الاكابر

واشعر بعد ذلك بما صارت اليه هذه الامة من البؤس الاليم فينفطر قلبي انفطارا ويغلي صدري هموما وأحزانا فأتنفس الصعداء اروح ما بين جوانحي فاقول :

فيا ويح احرار الجزائر كم وكم ❁ يهيج عليهم من هموم وبلبال

لقد كسر الناس القيود وحطموا ❁ ونحن بقينا في قيود وأغلال

ثم ما زلت كذلك انفث من صدر موتور وقلب محزون نفثات ارسلت اليك ما حضر عندي منها الان لتختار منها لكتاب « شعراء الجزائر » ما ترى وما أرسلته اليك يغني فيما تريد فلا تكلفني أن أجمع اكثر من ذلك مما بقي علي من الشعر مبعثرا في اوراق متفرقة . ولقد ضاع علي شيء من الشعر غير يسير !

اما صورتي الشمسية فها انا ذا بعثت بها اليك وهي وليدة هذا الاسبوع والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

من اخيكم محمد السعيد الزاهري

تاريخ حياته

ولقد سالتني عن ترجمتي فخذها مجملة مما ياتي :

في ٢٥ شعبان ١٣٤٤ نفضت يدي من ستة وعشرين عاما تمت لي من عمري وما انا بآسف على شيء فيها مثل ما انا اسف على ايام الصبا . ايام كنت لا اعرف شانا من شؤون الحياة ولا اشعر بتكاليف الدنيا . كنت خالي البال احسب ان الدنيا كلها نعيم وان العيش فيها هنيء مريء

ان كان الناس يرون سعادة الدنيا شيئا غير عهد الصبا فلست انا ارى سعادة في الحياة الدنيا إلّا في تلك الايام الشهية . ايام كنت صغيرا ليس عندي خبر عن هذا العالم يولد المرؤ سعيدا لا يعلم شيئا عن هذا الكون ثم لا يزال كذلك سعيدا حتى يخلع عنه لباس الطفولة والصغر ويومئذ ياخذ يعرف الحياة ويعقلها ويبعد عن عهده الاول وبقدر ما يتوفر نصيبه في الادراك والعقل يكون نصيبه من الشقاء

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله ❁ واخو الجهالة في الشقاوة ينعم

فاسعد ايام الانسان ايام صباه وانعم حياته عهده الاول عهد الجهالة وقلة الادراك

سئم الصوفيون الحقيقيون او هم طائفة من (الفلاسفة) مما اتعب الله به العاقلين في هذا العالم فنفذوا (خرجوا) من اقطار السماوات والارض الى سعادة توهموها وفروا الى نعيم تخيلوه وراء ذلك . وما هي إلّا راحة حصلت لهم بهروبهم من العقل الى الجهالة ومن الحق الواقع الى الوهم والخيال . كالسكران ينتقل في خمرته من عالم الشهادة الى عالم الغيب ومن عالم الاحساس والشعور الى حيث النعيم الموهوم والسعادة الكاذبة

فاذا انتشيت فانني رب الخورنق والسرير
واذا صحوت فانني رب الشويهة والبعير

انما مثل سعادة الصوفية والشاربين كمثل سعادة الطفل بجهالته وعدم شعوره

كذلك عشت سعيدا في دور حياتي الاول لا أكلف شيئا حتى كنت في نحو السابعة من عمري فادخلت المكتب القرآني ببلدة « ليانة » مسقط راسي ، وهي قرية من قرى الزاب الشرقي) ولبثت في قراءة القرآن بحسب عقم التعليم بمكاتبنا القرآنية ثم حفظت القرآن وحذقت فيه

كنت في صغري اسأل امي مسائل كثيرة في الكون ومكونه وكانت تجيبني كما تفهم فان سألتها عما ليس لها به علم اسكتتني كرها فافر الى جدتي لامي اسألها عن تلك المسائل فاجدها ارفق بي لانها لم تكن مسئولة عن تربيتي

بلغ خبري الى مسامع الجد الاستاذ الشيخ علي بن ناجي الزاهري فخف غبطة وارتياحا وانشد

واذا رايت من الهلال بدوه ايقن بان سيصير بدرا كاملا

وامر ان يكثر من احضاري بين يديه فكان يامرني بكل لين ان اساله عما يخطر ببالي فيجيبني بما يملا صدري يقينا وايمانا . نظف عقلي من تلك الخرافات التي احسب ان المسلم لا يعتد بإسلامه ما لم يعقد فؤاده على صحتها واحسب انها دين من لم يدن الله به فقد خسر الدنيا والاخرة وباء بغضب من الله .

والاستاذ الجد هو الذي الزمني عند ما فرغت من القرءان بان اطلب العلم

ولو بالصين فاخذت في دراسة العلوم على استاذنا الاول العم الشيخ عبد الرحيم الزاهري اطال الله حياته فما كان له هم إلا ان يبلغني الى حيث بلغ هو من العلم فلم يدع سبيلا قريبة ولا بعيدة لتفهيمي إلا سلكها ولا وسيلة يصل منها الى ذهني فيملي عليه من العلوم ما ينفعني إلا ابتغاها . وكنت اكاد اقضي في القراءة عليه عامة النهار وزلفا من الليل .

وقرأت علم الفرائض على الشيخ محمد بن ناجي الزاهري رحمه الله وقرأت اشياء كثيرة على المرحوم الشيخ الاستاذ علي بن العابد السنوسي الزاهري وكنت كثيرا ما اجلس اليه اراجعه في تصحيح معلوماتي . واشهد اني قد اكون اراني قاصرا عاجزا عن ادراك شيء من اشياء العلم فما هي إلا ان يعرف هذا الاستاذ السنوسي هذا الخور مني فلم يزل ينشطني حتى يبعث في همة قادرة على ادراك ذلك الصعب ولست ارى لي من سبب برزت به على اقراني غير هذا فجزى الله عني هذا الاستاذ برحمة واسعة ونعيم دائم .

تلقيت على هؤلاء الاساتذة جميع معلوماتي الابتدائية بحرية تامة في البحث وابداء الافكار فكنت ارى في وجه احدهم طلاقة مشرقة وابتسامة عذبة اذا انا عارضته في فهم مسئلة واراه تعروه خفة وانشراح مهما طلعت بنظر غير نظره فكانوا يزيدونني بذلك اقداما ونشاطا في طلاب العلم ومضاء في العزيمة عليه فلبثت في حجورهم سنتين ثم ارتحلت الى قسنطينة اقرا على الاستاذ الكبير الشيخ عبد الحميد ابن باديس . اقمت عنده بمدرسته زهاء اربعة عشر شهرا رايت فيها منه العلم العريض والاطلاع المحيط واللسان العربي المبين فما شعرت إلا وقد دخلت في دور من القراءة جديد لا عهد لي به من قبل .

قد كان لي شغف شديد بدروس هذا الاستاذ وما كنت اقوى على ترك القراءة عليه لولا الضغط الذي كان يضغطه على حريتي في التصريح بافهامي وقد برمت بسوء التاديب الذي كان ياخذني به وياخذ به تلاميذه اجمعين .

اذكر انه ذات يوم جعل الخيار للتلامذة في تعيين كتاب من كتب البلاغة ندرسه فاخترت انا مختصر السعد التفتزاني ولم اختر الجوهر المكنون كما اختاره

بعض التلامذة لان هذا الاخير مشروح بمثل متن الاول (تلخيص المفتاح) فوالله ما فرغت من حديثي حتى ابتدرني الشيخ يوبخني توبيخا قارصا وينهرني نهرا مؤلما كاني قد جئت شيئا فريا وقال نهيتك هذا النهي العنيف لئلا تعود الى مثلها اليس هذا هو الضغط على الافكار وقتل المواهب ؟ . . . واني لا ازال مصرا على هذه الدعوى وان غلبني عليها الاستاذ في ذلك الحين (١) وما كدت انسى هذه حتى كانت لي معه قارصة ثم قارصة ثم . . . . .

قوارص تأتيني ويحتقرونها ❁ وقد يملا القطر الاناء فيفعم

ان الحرية التي كنت انعم في بحبوحتها بين يدي اساتذتي البدويين قد سلبنيها في مرة واحدة استاذي الحضري المتمدن فصبرت على مصاحبته ثم حتى نفد صبري فودعته الوداع الاخير . وما ذلك إلّا نزق الشبيبة وخفة الصغر الناشئان عن عدم تجربتي وعن جهلي بامور الحياة وتصاريف الايام فارجو من فضيلة الاستاذ ان يغفر لي سيئة قلقي من تأديبه . وجريمة عدم احتمالي لتربيته وأتمنى عليه ان لا يعد ذلك علي عقوقا .

هاجرت الى تونس استكمل معارفي بجامعها الاعظم عمره الله آمين فقعدت هنالك اقرأ بحرية مطلقة حتى حصلت على شهادة العالمية « التطويع » في رفقة من اخواني الجزائيين

قرأت بتونس على اشياخ كثيرين اعلام وغير اعلام واتخذت اعلاما لازمت صحبتهم مدة مقامي هنالكم بتونس مثل استاذنا الشيخ محمد النخلي رحمه الله والاستاذ الشيخ عثمان بن الخوجه وغير هذين وكنت الزم للشيخ معاوية التميمي من ظله في كل كتاب يدرسه من كتب الادب مثل الكامل للمبرد وغيره ثم صاحبته حتى تخرجت عليه في الادب العربي ذلك أنني ما وجدت احدا اوسع خبرة منه بكلام العرب ولا ابصر منه بمواقع النقد ولا اصح منه ذوقا ولا احزم منه في تمحيص الحق من الباطل في كل مشكلة تنزل .

(١) لا عيب علي في ترك هاته الفقرات التي ربما حركت عاطفة الاستاذ وان كنت اراه اكبر من ان تؤثر فيه . ونشري لها دليل قاطع على تأدية الامانة والقيام بواجبها في كتابنا هذا

كثيرا ما اعرض عليه القصيد فيعيب علي منه اشياء فما زلت كذلك حتى اصبحت اذا قلت قصيدة عرفت ما سيعيبه علي فيه من الاشياء من قبل ان اعرضه عليه لانه اذا عاب شيئا يبين وجه العيب فاتنحى عنه

اتخذ الاستاذ معاوية له ناديا يجتمع اليه الادباء يتحادثون ويتسامرون فسميته انا « نادي الادب » ومن هنالك اطلق عليه الادباء هذا الاسم وارسلت اليه من عاصمة الجزائر قصيدتي « الى نادي الادب » اجدد بها العهد بيني وبين اخوان انسي وفتية صفاءي من شباب تونس وفتيان الجزائر .

قضيت اعواما هنالك بتونس في منادمة اولئك الظرفاء فما كنت احسب العام يمضي منها علي إلّا يوما او بعض يوم ولا اليوم إلّا لمحة بصر . فلا انسى — وذمة الادب — تلك الطرائف التي كانت يطاف بها علينا كما يطاف بكئوس الصهباء على الشاربين

وقد كنت أضيق ذرعا بالشتائم التي يهجم بها بعض الاحداث التونسيين على امة الجزائر بغير حق فكنت احامي عن امتي بما كانت تنشره لي جريدة النهضة هنالك

ولما لم يعد لي من غرض اقعد به في تونس رجعت الى عاصمة الجزائر في سبيل صحيفة وطنية عربية القلم أأسسها بعاصمة البلاد فانشأت جريدة « الجزائر » وجعلت شعارها « الجزائر للجزائريين » . اصدرت منها اعدادا ثلاثة لم تصبر الادارة على حرارتها وصدق وطنيتها فعطلتها وشيكا . غير ان العزيمة التي اوجدت جريدة « الجزائر » لم يزدها الضغط الاداري إلّا حدة ومضاء

على أثر ما تعطلت الجزائر ورد على ادارتها تعاز كثيرة من الاحرار الجزائريين وقد جاءني من فتاة تسمت « عفيفة » كتاب تعدد فيه على الجزائر وتحثني على الثبات في مهمة الصحافة وعلى مواصلة العمل الكتابي ولو بغير الصحافة

***

اما اذا سألتني عن شأني في الشعر فاني كنت اول مرة افتش على الكلمات الغريبة اينما كانت لاصور بها ما اريده من المعاني وكنت اراني في ذلك من المحسنين ولم البث حتى اصبحت الغرابة ابغض ما يكون الي فطفرت طفرة واسعة من اسلوب في الشعر الى اسلوب آخر بلا تدريج . اني اذا لممن يقولون في الشعر بطفرة

الناشئين (راجع قصيدتي « اين الجزائر » و« الشرق والغرب » قبل الطفرة وساو بينهما وبين ما لي غيرهما من القصائد تر صدق ما قلت لك) .

لا اذكر اني تربصت بالشعر وقتا معينا من الاوقات التي زعموا ان الشعر يجيء فيها ولكني اقول الشعر عندما اشعر . اقول شعر البكاء والحزن عندما ابكي واحزن واقول شعر الارتياح والطرب عندما ارتاح واطرب . فان احتجت الى ان اقول شيئا ليس قائما بنفسي حين القول جعلت اخيل لنفسي انها متصفة بذلك الشيء وانه معنى قائم بها واحتال على نفسي بكل حيلة اظنها تصور في ذهني صحة هذا التخييل حتى اذا امتلات نفسي بهذا المعنى وشعرت هذا الشعور صببت ذلك فيما اختاره من الالفاظ الملائمة وما كان اختيار الالفاظ ليحسب من التكلف في مراح ولا مغدى .

الجزائر ٢٢ شوال الحرام ١٣٤٤ محمد السعيد الزاهري

اشعاره

« الجزائر » تحي « الجزائر » (١)

ألا في سبيل المجد حلي وترحالي ومسعاي في العلياء والشرف العالي
فإن نلت ما أبغي فذاك وان امت فكم مات من دون المنى قبل امثالي
أأرجو بان يبقى الزمان مساعدي ومن طبعه ان لا يدوم على حال
اذن انا مغتر بان لا يخونـــني اذا كنت منه في حظوظ واقبال
بلى اني من ليس يغتـــر لبه بدهري يلقاني باجمل سربال (٢)

(١) نشرت هاته القصيدة في العدد الاول من جريدة الجزائر تحت العنوان اعلاه . فالجزائر الاولى : الجريدة . والثانية : الشعب الجزائري

(٢) السربال : القميص أوكل ما يلبس ج سرابيل

ارى الدهر لا ينفك تاتي صروفه بما لم يكن يوما يمر على بال (١)
ولولا خطوب الدهر ما كنت شاعرا بما فت في اعضادنا وفي اوصال
فيا ويح قومي كم يعض عليهم من الفقر انياب وانياب اقلال
على انهم لا يقطعون نهارهم ولا ليلهم إلا على القيل والقال
كانهم لم يشعروا ان جهلهم لدى الناس طرا سار سيرة امثال
ويا ويح احرار الجزائر كم وكم يهيج عليهم من هموم وبلبال (٢)
لقد كسر الناس القيود وحطموا ونحن بقينا في قيود واغلال
بقينا باغلال من الفقر لم يكن ليكسرها إلا تكتب اموال
وقد لبس الناس العلوم جديدة ونحن لبسناها من الخلق البالي (٣)
وقد لبس الناس الفخار مطارفا ونحن بقينا في جرود واسمال (٤)
واصبح هذا الناس احياء كلهم ونحن بقينا اليوم في زي تمثال
فما احد منا يحرك ساكنا لدى نوب تغشى البلاد واهوال

***

سأبعث في قومي حياة اذا انا حييت باعمالي وصادق اقوالي
ورب امرئ احي العشيرة كلها بما هو آت من جلائل اعمال

(١) صروف الدهر وصرفه : نوائبه وحدثانه
(٢) البلبال : الهم
(٣) الخلق : البالي
(٤) المطرف بالضم في الميم والكسر : رداء من خز ذو اعلام ج مطارف .
السمل بفتحتين : الثوب الخلق البالي ج أسمال

واطلب حقا للجزائر ضائعـــــا ولو كان محميا يانياب اغـوال
فليست حقوق جد فيهن طالب تفوت ولو صينت بباب واقفال
واركب متن الجد واللين انني رايت ركوب الجد واللين اولى لي (١)
وانشر فيهم ما انطوى من مفاخر وفضل للاجداد اوائل اقيـال (٢)
سيعلم مني القوم صدقا وعفة وان لست من قوم زعانف جهال (٣)
واعرض عما قال في حواسدي فما كان امر الحاسدين بذي بال
وما كنت ممن يحفلون بمن له آلائم من عم لئيـم ومن خـال
وامضي بما توحي الي خواطري لشأني لا الوي على غير اشغـالي
وافعل ما اقوى على نفـع امتي اذا لم يكن غيري عليه بفعـال
واندب شبان الجزائر علهـــم يجيبونني يوما على حمل اثقـال
فإن كان منهم من يجيب فاتنا سنحظى بما ننوي ونحظى بآمال
وان لم يكن من يفعل المجد منهم فإني على فعل العلا غير مكسال
واقفو سبيـل المصلحين فإنـه لاوضح منهاج واحسن منـوال
واثبت فيمـا ابتغيـه وإنـني لاجمل فيمـا ابتغي اي اجمـال
وانصح فتيـان الجزائر كلهم ولا اذكر الاشياخ الا باجـلال

(١) المتن : الظهر
(٢) الاقيال ج قيل : الملوك من حمير
(٣) الزعانف : كل جماعة ليس لهم اصل واحد

وليس يفيد النصح في المرء لم يكن
له وازع من نفسه كل ما حال (١)
الا في صلاح الشعب اصرف مهجتي
وفي الشيب والفتيان والصحب والآل
فان كان لي قومي سمونا بشعبنا الى منزل بالفضل والمجد محلال

***

لنا نشأ شم بعيد مرادهم ستدريهم الاشبال في زي اطفال (٢)
فأهلا بهم نشأ جديدا ومرحبا
بمن اتخذوا الافلاك مسحب اذيال (٣)
فيا وطني ان كنت من قبل ذا عنا ومالك من صرف الحوادث من وال
فها قد اتاك اليوم عصر مذهب وها قد اتتك اليوم ايام اقبال
وان كنت يا شعب الجزائر ذا ضنا
فها انت تدنو من شفاء وابلال (٤)
ويا وطني ان كان قد عضك الاسى قديما فسوف تغتدي ناعم البال (٥)

(١) الوازع : الزاجر
(٢) الشبل : ولد الاسد ج اشبال وشبال واشبل وشبول
(٣) الذيل : آخر الشيء وذيل الثوب : ما جر منه ج اذيال وذيول وأذيل
(٤) الابلال : الشفاء من مرض
(٥) الاسى : الحزن ناعم من نعم عيشه : طاب ولان واتسع يقال هذا منزل ينعمهم اي يوافقهم ويطيب لهم . ونعمت بهذا عينا اي سررت به وفرحت . ونعمك الله علينا ونعم الله بك عينا اي رضي عنك واقر عينك واقر بك عين من تحبه

سيكفيك فتيان الجزائر ما به شقيت زمانا من ذهول واهمال
احييك بالنشىء الجديد فانه ليفديك ذاك النشء بالنفس والمال
يرى كل ماقد انفق الناس قيمة الـ فداء لشعب ليس بالثمن الغالي
فما منهم الا اخو همة له جوانح لا تنفك كالمرجل الغالي (١)
ويا وطني ان كان لم يبق للاولى خلوا بك من آبائنا غير اطلال
فكن هائما بالنشء يجهد نفسه ليجديك نفعا بالغدو والاصال (٢)
ويبذل في تخفيف بؤسك جهده فيكفيك مالاقيت في الزمن الخالي
شباب ذو وجد مكان جدودهم ليرقوا بك العلياء والمنزل العالي
وما المرء إلا من يسود بنفسه فيبقى مع الايام ذكرى لاجيال

« الجزائر » تحيي المتطوعين (٣)

يحلق ناس كالصقور الكواسر ويبقى اناس تحت دق الحوافر (٤)

(١) المرجل : القدر
(٢) الغدو من غدا يغدو غدوا : اي بكر . الاصال العشي
(٣) المتطوعون : هم الحاملون للشهادة العلمية من جامع الزيتونة وقد تخرج من الكلية المذكورة في آخر عام ١٣٤٣ — السادة المشائخ : محمد الصالح بن الطاهر الجلالي التبسي . محمد علي بن عز الدين . محمد خير الدين الفرفاري . الطيب ابن الهاشمي السوفي . محمد الشريف بن عمار المدكالي . علي بن عمار من برج طولقه . محمد بن الطيب الدراجي وهم المعنيون بالمتطوعين الذين نظمت هاته القصيدة في حقهم ولما فيها من الدعوة الى العمل في احياء ما اندثر من مفاخر الجزائر ومن الدعوة الى النهضة بالوطن وابنائه آثرت نشرها
(٤) الصقر : كل طائر يصيد ج أصقر وصقور وصقورة وصقار يقال صقر طائر اي حديد البصر

فسبحان قسام الحظوظ فانه لاقدر بالاشياء من كل قادر (١)

***

توفر حظ الناس في العلم والهدى وما زال منقوصا نصيب الجزائر

فيا ليتها تحظى من العلم بالذي يرد عليها ما مضى من مفاخر

وما فات من مجد وعز اوائل وما كان من فضل وطيب مآثر (٢)

ويا ليتنا يوما نبر جدودنـــا ففي بر اسلاف فخار الأواخـر

وما البر الا ان نقص ونقتفي طريق جدود حافرا فوق حافر (٣)

وما كان بر الوالدين بمانع لنا ان نجاري في السرى كل سائر (٤)

نسابق اهل العصر في كل غاية فما الفخر إلا في سباق المعاصر

لقد سبقت اسلافنا اهل عصرهم الى كل شيء في المكارم فاخر

فكم ركبوا للمجد يبغون شأوه على من يجاريهم متون المخاطر (٥)

فكانوا هم القوم الاكابر في الورى وما كان قوم غيرهم بالاكابر

ولو انهم كانوا في ذا العصر حضرا لكانوا على المنطاد اول طائـر (٦)

---

(١) الحظ : النصيب من الخير والفضل واليسر والسعادة ج حظوظ وحظاظ وأحظ بضم الحاء

(٢) المآثر جمع مأثرة بضم المثلثة وفتحها : الفعل الحميد والمكرمه المتوارثة

(٣) بر في قوله : صدق والبر الطاعة والصدق . قص يقص قصا وقصصا اثره : تتبعه شيئا فشيئا

(٤) السرى : سير الليل ومنه قولهم ابن السرى : المسافر ليلا

(٥) المخاطر : الاخطار ولا مفرد لها من صيغتها

(٦) المنطاد تقدم تفسيره

ولا اصطنعوا ما يعجز الطير في السما

مداه وكانوا فيه امهر ماهـــــــر (١)

وغاصوا ببطـن البحر حوتا وخرجوا

من القعر قعر البحر اغلى الجـــواهر

وساروا يشقون البحار مسخرا لهم ما بها من منشئات البواخر (٢)

سلوا شرلكانا كم رأى من جـدودنا

فليس لـه الاهـــم من زواجـــر (٣)

فجهز اسطولا وجيشا عرمرما ولكنه قد آب اوبة خاسر (٤)

هم القوم لاهم الزمان كهمهم ولا باعهم عما ارادوا بقاصر (٥)

***

طوى الدهر قومي غير ان حديثهم

سيبقى مع الايـــام رغم المكابر

سيحييهم النشء الجديد فانه يغـار على اجداده في المقـابر

---

(١) المدى والمدية والميداء : الغاية والمنتهى

(٢) البواخر جمع باخرة : المركب البخاري

(٣) شارلكان : هو ملك اسبانيا قدمت جنوده الجزائر في القرن العاشر الهجري لقصد الاستيلاء عليها فخاب وانهزم شر هزيمة بما لاقاه من بطولة الجزائريين الذين شهد لهم الاعداء « والفضل ما شهدت به »

(٤) جهز للسفر : اتخذ لوازمه . الاسطـول : الطائفة من السفن والكلمة اعجمية ج أساطيل

(٥) الباع : قدر مد اليدين يقال طويل الباع اي كريم مقتدر

ولا خير في نشء اذا لم يكن له ولوع بآثار الجدود الغوابر (١)
فيا نشأنا هذي بلادك تشتكي الى الله من شؤم الجدود العواثر (٢)
وتشكو من الاخلاق لما فسادها فشا حتى ما بين البنين الاصاغر
وتشكو من الجهل الذي لم يزل بها يعض عليها بالنيوب الكواشر
وتشكو من القوم الذين قضوا بها زمانا ولكن في قبيح التنافر
فلا تك اشتاتا اذا جد حادث فما ضرنا إلا انحلال الاواصر (٣)
وكن في ابتغاء المجد يانشء صابرا « فما انقادت الامال إلا لصابر »
ولا مجد إلا العلم يطلبه اخا عزائم تزري بالسيوف البواتر (٤)
مضى نفر يبغي المعارف من بني الـ ـجزائر حتى آب اوبة ظافر
فاهلا وسهلا بالذين تطوعوا لخدمة هذا الشعب شعب الجزائر
شباب لعمر الحق لم يك فيهم سوى حازم عف الطوية طاهر
تجلوا على هذي الجزائر بعد ما سجى الجهل اشباه البدور الزواهر (٥)
فقر بهم شعب الجزائر مثلما تقر لدى الاياب عين المسافر
هم النشء لا نشء اضاع شبابه وامواله بين الخنا والمخامر

(١) الغوابر : الماضيات
(٢) الجد : الحظ . العواثر جمع عاثر : ما عثر به وحفرة تحفر للاسد أيضا
(٣) الاصرة : ما جعلك تنعطف على رحل ج أواصر
(٤) السيوف البواتر : القواطع
(٥) سجي الليل : سكن ومنه قوله تعلى والليل اذا سجي

شباب يرى تفريطه في بلاده وتضييعه للقوم احدى الكبائر
شباب ابوا ان يألفوا قط سبة فلا خير فيمن يرتضي بالمعاير
ليهنأ بهم شعب الجزآئر انهم هداة ذوو خبر بوعر المعابر (١)
فلا زال ابناء الجزائر طالعا عليها فتى منهم جميل المظاهر
ولا زال هذا الشعب في النـاس دائما
على الدهـر والايـام اظهر ظـاهر (٢)

الى الزعيم الجزآئري (٣)

بالاسكندرية

قضيت حياتي مـدلجا ومؤوبا ولكن كأني رمت عنقآء مغربا (٤)
تود الليالي لو ثنتني عن المنى وعزمي يابى حتى ادرك مطلبا
ومن يبتغي الامر الجليل فانه يكابد فيه متعبـا ثم متعبا

(١) عبر الوادي عبرا وعبورا : قطعه
(٢) ظهر ظهرا وظهورا عليه : حاز فوقه وغلبه
(٣) قال هذه القصيدة في الامير خالد الزعيم الحر المقـدام الجزائري يودعه بها ايام ابعدته الحكومة الافرنسية الى الاسكندرية وشاعرنا اذ ذاك لا يزال يزاول دروسه العلمية بالمعهد الزيتوني المعمور . والحر مهما نشت به الدار وطوحت به الاسفار لا يزال يغرد عن وطنه تغريد الحمامة عن افراخها وكيف يهدأ بال من رضع حب الوطن في حضن صباه
(٤) الادلاج : السير ليلا . والتاويب : السير نهارا

بلوت مراس الحادثات فلم اجد خبيـرا بعقبى الدهر إلا مجربا (١)
اذا جرى صرف الحادثات الى العلى فاهلا بصرف الحادثات ومرحبا (٢)
تركت وراءي بالجزائر من اذا تذكرتهم زاد الفؤاد تلهبا
وماهمني خطب سوى انني ارى هـلال بلادي للافول مصوبا

***

ألا يا بني شعب الجزائر بدرنا تبلج ثم لم يدم ان تغيبا (٣)
فهل في اناس يحسدون علاءه همام بنا يزجي الى المجد مركبا (٤)
نعم ثم قوالون اهل بطالة فما سلكوا يوما الى العز مذهبا
وشتان ما بين الامير معارفا ومابين من لم يعرف الدهر مكتبا
وليس عزيزا ان ينال مراده اخو عزمة يحكي الحسام المشطبا
ومن اين يلقى غافل ما يوده اذا كان لم يملك من الجد مكسبا
عجبت لمن يقضي الليالي ساهرا الى رشإ عذب المراشف اشنبا (٥)

---

(١) المراس : الشدة والقوة يقال صعب المراس اي صعب الماخذ والمعالجة

(٢) ومما يضاهي هذا البيت معنى قول حافظ ابراهيم في قصيدته « فتاة اليابان »

مرحبـا بالخطب يبلـوني اذا كانت العليـاء فيه السببـا

(٣) تبلج : اشرق وأضاء . المراد بالبدر : أبو الشعب وابن ابيه خالدنا السري ابن السري الوطني الكبير

ويح قـومـي كـلمـا شارق فيهم جدي إلا تـوارى

(٤) يزجي : يسوق

(٥) الرشأ : الظبي . الاشنب البارد

يباري لفرط الحمق من بات كادحا يحاول من فوق السماكين منصبا (١)

كذلك ذو (الاقدام) كان بشعبه الى الفخر يطوي سبسبا ثم سبسبا (٢)

رعى الله شعبا بالجزائر كلما بدا شارق يهديه إلا تحجبا

ولولا رعاع يخذلون هداته لما راح في نار الهوان مكبكبا (٣)

له الله من شعب تحير رشده فاصبح عن نهج الهدى متنكبا

سلام على شعب الجزائر بعد ما نأى عنه من كان العذيق المرجبا (٤)

سلام عليه بعد ما بان « خالد » سلام عليه بعد ما انحلت الحبا (٥)

تنأى ولكن ليس يبرح خالدا جميل ثناه بيننا ضاربا خبا

***

ألا في ذمام الله يا خير مرشد الى حيث خيم الفخار وطنبا (٦)

لئن كنت في افق الجزائر كوكبا فقد لحت في الاسكندرية كوكبا

اما كان قرن الشمس عند شروقها شبيها بقرن الشمس تقصد مغربا

---

(١) الكادح من كدح في العمل : جهد نفسه

(٢) السبسب : الارض القفراء والمفاوز

(٣) كبكب الشيء : قلبه وصرعه

(٤) العذيق تصغير عذق : النخلة بحملها ج أعذق وعذاق : والمرجب من رجب النخلة اذا وضع تحتها ما تعتمد عليه ومنه قول احد العرب يفتخر « انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب » والشاعر كنى به عن الرجل الممدوح من انه ملجأ في الامور يستند عليه في مدلهماتها

(٥) الحبوة والحبوة : ما يجتبى به اي يشتمل به من ثوب وعمامة ج حبا

(٦) طنب البيت : شده بالاطناب وهي حبال طوال يشد بها سرادق البيت

لعمري لقد خلفت فينا مآثرا يعـز علينا ان نضيعها هبا
وعلمت نشأ كيف يسعى الى العلى فامسى على طرق المعالي مدربا

فديناك ذا جاش قوي ثباته اذا ما خطوب الدهر تنشب مخلبا (١)
الى الان لم تلق السلاح ولم تكن
لتلقى يا مقدام من بعد ذا الظبـــا (٢)
فانت اخو العلياء والبطل الذي اذا جد جد زاد منه تقربـــا
لئن كنت في اهل النيابة مفردا كانك كنت بينهم متغربا (٣)

ليت قومي يعلمون !

فؤادي اسير عند من ليس يرعاه فيأمره كيما يشاء وينهـــاه (٤)
ولا تسالوه ان يحل وثاقه فاني لارضى بالذي هو يرضاه

(١) نشب الشيء في الشيء اي علق به ولم ينفذ يقال نشب فلان منشب سوء أي وقع فيما لا مخلص منه . وما نشبت افعل كذا أي ما علقت . والمخلب : الظفر خصوصا من السباع ج مخالب

(٢) الظبي ج ظبة بالضم : حد السيف او السنان ونحوهما

(٣) كان مفردا بين النواب بصراحته واخلاصه وتفانيه في مصلحة امته ليس له من شعار غير ذلك الشعار الذي تسربل به فتى مصر مصطفى كامل رحمة الله عليه « من تساهل في حقوق بلاده ولو مرة واحدة عاش مزعزع العقيدة سقيم الوجدان » ليس له من خاذل غير قوم تقدموا للنيابة عن الامـة فخسر بهم الوطن وتمادى في كبوته رحماك يا رباه ! ! ! . . .

(٤) كيما : لغة في كيفما

اذا انا لم اقدر على رد مدمع اكفكفه يوم النـوى ـفلي الله (١)
رعى الله دهرا في (العليب) لهوته بمن تفضح الدر النضيد ثناياه (٢)
ليالي يسقيني رحيق رضـابه وتفعل بي ـما يفعل السحر ـعيناه (٣)
ولولا عفاف في طباعي يصدني لما كنت ممن تغلب الحب تقواه
ولكنه سلطان نفسي عفافها فيمنعها من شر ما تتمنـاه
ذكرت على بعد المزار وذو الهوى تهيج له الشوق المكتم ذكراه
وفتية انس كنت اجمع شملهم على منزه يسترجع الطرف مرآه
تراهم نجوما او مصابيح في الدجى
فهم والـدراري والمصـابيح اشبـاه (٤)
وساق كأن الشمس تجري بوجهه يبيت يساقينا الذي بات يسقاه
سلام على عهد الخـــلاعة انه لعهد لعمري لست ماعشت انساه

***

وما كنت اقوى بالفراق وانما دعى المجد ذا هم بعيد فلباه
كذلك ذو النفس الطموح الى العـــلا
يعـــــاف على الضيم البقـاء ويأباه

---

(١) كفكف الدمع : مسحه مرة بعد مرة
(٢) العليب : مزرع من مزارع (ليانه) مسقط راس هذا الشاعر
(٣) الرحاق بضم الراء والرحيق : الخمر . الرضاب : الريق
(٤) الدراري : الكواكب

اريد من الايام ما لا تطيقه واقصد منها مالا يقصده (الشاه) (١)

ومن يركب العزم الجديد فانه يهون عليه ان يحصل مرماه

ومن كان في اعمـــــاله متكاسلا

فسرعان ما يكدي ويخفق مسعاه (٢)

سعى معشر يبغون عيشا وانني لاسعى ولكن بغيتي العز والجاه

واندب حظا لـ (لجزائر) ضائعا به طارت العنقـــــاء علي القاه (٣)

واستنهض الاحـــــرار لا متأوه

فماذا عسى يجدي (الجزائر) اواه ؟ (٤)

ولم يجدها إلا العلوم وهكذا اخو العلم يحظى بالذي يترجاه

فهل شيد فيها للمعارف معهد ؟ وكل وليد في (الجزائر) يغشاه (٥)

ولو كان شعبي يقدر العلم قدره لاصبح من فوق السماكين مثواه (٦)

---

(١) الشاه ملك العجم والشاعر يريد ويقصد ما لا يقصده ملك من الملوك من المقاصد العالية وانها لهمة بعيدة ومطمح عزيز تتمنى ان يكثر في ابناء الجزائر من يتمنى هذه الاماني التي ان جدوا في طلابها استردوا ما فقدوه من الحرية الماخوذة عليهم

(٢) يكدي ويخفق بمعنى واحد

(٣) علي لغة في لعلي

(٤) الاواه من يتاوه اي يتوجع

(٥) المعهد : المكان المعهود في الشيء ومعاهد العلم : الامكنة التي اتخذت لدراسته كالمدارس والكليات فجامع الزيتونة مثلا : معهد

(٦) السماكان كوكبان نيران يقال لاحدهما السماك الرامح والاخر السماك الاعزل

ولكنه اختار الجهالة موطنا فبات بدار الهون والضيم سكناه
فياليت قومي يعلمون بما سما اليه الورى حتى تتيه كما تاهوا !
وهذي سبيل المجد بيضاء بيننا فمن حاد عنها فالهنا يتخطاه
فان كان قومي سالكيها فتلكم
منـاي وإلا فالـذي كنت اخشاه
ألا فاجعلوا العلم الصحيح وسيلة فلم يرق إلا جاعل العلم مرقاه

الشعر الفحل

بهذا العنوان نشرت النهضة التونسية هذه القصيدة الزاهرية : (الناظم)

همي من الدنيـــا بعيد والدهر جبـــار عنيـــد
اسعى من الدنيـــا لما يسعى له الشهـــم الحديد (١)
وركبت عزما لو ركو ب العزم فى الدنيـــا يفيد
لكنها هذي الحيـــا ة زمامهـــا بيد الجدود (٢)
فلقد رايت الـــرزق بمـ ـنعه اخـو الـراي السديد
ورايت ذا الحمق الجهـــو ل منعمـــا وهو البليد
سبحان من قسم الشقـا وة والســـعادة في العبيد

(١) يقال سيف حديد وحداد اي قاطع
(٢) الجدود : الحظوظ

هـــــذا على شظف يبيـ ت وذاك في عيش رغيد (٣)
والنـــــاس محسود على هذي المعيشة او حسود
امـــــا انـا فالله يعـ لم من انـا وهو الشهيد
رجـل احـب المصلحيـ ن واقتدي الرجل الرشيد
وارد مجـدا للجـــــزا ئر مـا استطعت واستعيد
والشمس بعد الليـل ليـ س لها من الرجعى محيد
واغلـب الاتعـــــاب فى قصدي ولي عزم شديد
لا يركب المجد المـؤثـ ثل من به داء القعود
.... (٤)
وزعـــــانف زعمـوا بانـ نهـــــم الضراغمة الاسود (٥)
ظنوا السيـــــادة في اللحي وبطـولهن وبالجعـود (٦)
ابصرتهـــــم يتفاخـــــرو ن على البرية بالجدود

(١) شظف من باب فرح الرجل : كان عيشه ضيقا

(٤) اسقطنا هاهنا احد عشر بيتا ما رأينا فيها فائدة اجتماعية تنشر بين المتأدبين بل هي ابيات شخصية لا غير (الناظم)

(٥) عنى الشاعر بالزعانف بعض الطرقيين الخرافيين الذين يعيشون عالة على هاته الامة ببركة اجدادهم

(٦) الجعود جمع لجعد والجعد من الشعر عكس المسترسل ومنه جعد اليد اي بخيل بجامع الانقباض في كل

شغفوا بتعبئة الجيوب، فافرغوا فيها الجهود
لم يتركوا في الناس من إلحافهم إلا الكنود(١)
لؤمت طباع الناس حتى ما ترى سمحا يجود
ما الناس إلا فريسة ينتاشها ضبع وسيد(٢)
والناس منهم من يعيش على البسيطة كالوليد
فرايت فيهم ذا الجها لة سيدا وهم العبيد
قد يعتلي ذو حطة ما ان عليها من مزيد
والكلب منزله لدى الا فرنجي مرفوع بعيد(٣)
ولرب رائعة البها تفتر عن طلع نضيد(٤)
لثمت بمبسمها اللذيـ ـذ شوارب الكلب الطريد

***

يا امة ضحكت عليـ ـها الناس من بيض وسود
ضحكوا من الجهل الذي غرقت به ومن الجمود
هدت قرونا عدة فالى متى هذا الهمود ؟..

---

(١) الحف السائل : الح في سؤاله ومنه قوله تعلى « لا يسالون الناس إلحافا » الكنود للمذكر والمؤنث : الكافر النعمة والبخيل العاصي

(٢) السيد الذئب

(٣) هذا المعنى جديد مبتكر لهذا الشاعر لم نعرفه لغيره من قبل ولا من بعد (الناظم)

(٤) تناضدت الاسنان ونحوها : تراصفت ، والطلع من النخل : شيء يخرج كانه نعلان مطبقان والحمل بينهما منضود .

يا قومنـــا سار الـــورى نحو العـلا السير الوخيـد[١]
كسروا قيـــودهم ولم تزل « الجزائر » في قيـــود
هـذي الجهـــالة كم لها خلل « الجزائر » من مهود
لا تطمعوا ان ترتقـــوا والجهـــل خفاق البنـــود[٢]
ان شئتـــم ان تلبسوا ثوب المجادة من جديد[٣]
فعليكـــم اولادكم لا تتركوهم كالقـــرود
اضحوكة بين الـــورى والنـــاس اجمعهم شهود
أفـــلا يعـز عليكم ان تهملوهم في شرود ؟
أتطيب انفسكـم بان يشقى البنون وهم كبود ؟
وكأن هذا الجهـل نبـ ـقي ان نـورثه العبيـــد

***

يا قـــوم تفتيـح المدا رس للهدى سبب وحيـد
ربوا بهـــا الاولاد كي نسمو على العدد العديـــد[٤]
فعسى يعـود الدهر يخـ ـدمنـا وتخدمنـا السعود
هـذي لعمرك حـــاجتي ان نلتهـا فانا (السعيد)

(١ الوخيد : السريع
(٢) البند : العلم ج بنود
(٣) مجد ككرم مجادة بفتح الميم : كان ذا مجد فهو ماجد ومجيد ج امجاد
(٤) هذا البيت لم استخرج من الفاظه ما يصلح لان يتزن بيتا ولذا اصلحته بما رايت (مصححه)

الناس والدهر (١)

اما نكدت واني غير منكود فالناس ما بين محروم ومجدود (٢)

هذا يحصل ما يبغي بلا تعب وذاك يشقى ولم يظفر بمقصود

وهذا تعنو له الدنيا فيمرح في ظل ظليل من السلطان ممدود

وذاك يرزح تحت الهون مضطهدا

فليس ينفك ذا هم وتسهيد (٣)

وهذا ليس له في المجد من غرض ولا الفعائل من بيض ومن سود

لاهو ينهض يوما للسماح ولا تراه يقرع ضنبوبا اذا نودي (٤)

وكم لآخر من سؤل ومن ارب معلق بحبال الشمس معقود

ما ان يزال حثيث السير ينشده حتى يبوء بمأمول ومنشود (٥)

***

يا روع الله برقا في تقلبه يدعى الجبان شجاعا غير رعديد (٦)

وقد راينا اخا مال يشح به فراح وهو يسمى صاحب الجود

وجائر ما توخى العدل ساحته يدعى اخا عضد بالحق مشدود

---

(١) قال هذه القصيدة لصديق له اصابه هم ونكد يهون عليه بعض ما يجد ويروح عنه شيئا مما اصابه

(٢) مجدود معناه هنا محظوظ ويستعمل بمعنى محروم

(٣) رزح يرزح رزوحا ورزاحا الجمل : ألقى نفسه هزلا او تعبا فهو رازح الجمع رزح ـ (٤) الضنبوب : حرف الساق

(٥) باء بالشيء : رجع (٦) الرعديد : الجبان الكبير الارتعاد ج رعاديد ,

تلك الليالي تريناً كل اونة ما لم يكن عندنا يوما بمعهود
كأنما الدهر طوفان ونحن على سفينة ما استوت يوما على الجودي (١)
تنساب في اليم يم الحادثات بنا لكن الى اجل تنساب محدود (٢)
فليصبر الحر اما سد مذهبه فرب يوم يراه غير مسدود
هون عليك اذا نابتك نائبة فالدهر يحنق بالشم الصناديد (٣)
رداك تغنو لك الايام صاغرة حتى كأنك فيها عين معبود
فاستل ما كان مغمودا ليقذف في جاش لك الرعب من اشهار مغمود
فخذ لك العزم بتارا لعلك ان تعيد ما طاح من عز وتاييد
واسع المساعي التي تبقى مخلدة فالسعي يكبر ان يعقب بتخليد
لا تعتمد في الذي تاتي على رجل مكبل بقيود الجهل مصفود (٤)
والناس والدهر في التحقيق بينهما ما كان بين اب وبين مولود
فلا يهمك ما في القوم من احن ومن اراجيف ذي افك وتفنيد (٥)
فالمرء تحمد احيانا شمائله وربما ظل يوما غير محمود
هم يحسدونك في فضل وفي ادب
وغير ذي الفضل لم يكن بمحسود

---

(١) الجود : المطر الغزير — (٢) اليم : البحر (٣) الحنق : الغيظ
(٤) مصفود مقيد — (٥) الاحن ج احنة : الحقد . الاراجيف : الاخبار المختلقة الكاذبة السيئة . فنده تفنيدا : كذبه

قد اجمعوا لك امرهم وجمعهم والجمع ان كان ذا كيد لتبديد
ودبروا الكيد لكن كان كيدهم على نحورهم كالطوق في الجيد (١)
وخانك الصحب في عهد ولم الك من
ابرام عهدك في شك وترديد
ماكنت اخلف موعدا وعدت به والحر من كان يوفي بالمواعيد
لا تعجبن اذن من همتي فانا من هؤليائك الاماجد الصيد
اني وان كنت من قوم ذوي حسب
فنشوة الخمر ليست في العناقيد
اني لاعمل ماضي العزائم فى احياء مجد لاسلافي وتجديد
يا نادب القوم يبكي في مساكنهم
ماذا تحاول من نوح وتغريد
فكن معي حتى نستجده شرفا عفا فلا يبلى بعدها ولا يودي

***

بني الجزائر ان القوم قد ملكوا ملكا يذكرنا ملك ابن داود
والناس تفخر بالمجد الذي بلغوا ونحن نزهو بمقبور وملحود
فلا وربك لا يجدي فخارك في يوم الفخار بمدفون التجاليد (٢)
هذا فخارهم فاين مفخرنا؟ شتان ما بين معدوم وموجود

(١) الجيد : العنق
(٢) جلاد الانسان وتجاليده : جسمه واعضاؤه

فهـلا نسعى الى العليـاء نطلبها وهـلا نبذل فيهـا كل مجهود
عسى نجدد ما هد الزمـان لنا من العلاء فيمسي غير مهدود
ونبتغي العـز لا ضعف يلم بنـا فما الضعيف لدى الجلى بمعدود
كانت اوائلنـا عقـداً ويا له من عقد نضيد بجيد الدهر منضود
كانـوا الجحاجح من بين الـورى
فخلوا اثبات ما فعلوا في جوف اخـدود (١)
ورب باك على الماضين قلت له ان البكاء لشان الخـرد الغيـد (٢)
هيا الى عمـل يجدي فخـاجتنا الى اخي عمل بالعـزم معضود
عل (الجزائر) تغدو وهـي تخطر في
ثوب قشيب من العليـــاء مقدود (٣)

وما الناس إلا اثنان ...

تهش لنا الدنيا فنرضى وتقطب فنغضب والايام ترضى وتغضب (٤)
كذلك شان الدهر مـر مذاقه لقوم وقد يحلو لقوم ويعذب

(١) الجحجح والجحجاح : السيد ج جحاجح وجحاجيح . الاخدود : الحفرة المستطيلة ج اخاديد
(٢) الخريدة : الجارية البكر ج خرد ، غيد يغيد غيدا كفرح الغلام : مالت عنقه ولانت اعطافه ج غيد
(٣) القشيب الجديد وهو من الاضداد
(٤) قطب كفتح الرجل : أغضبه

كأن الورى والدهر بحر صروفه قوارب تطفو تارة ثم ترصب (١)
وما الناس إلا اثنان هذا منعم وذاك على جمر الشقا يتقلب
وهذا اخو حزم يجد الى العلا وذلك لا ينفك يلهو ويلعب
ومن لم ينم إلا غرارا رايته وكم منه في العلياء تبلج كوكب (٢)
ومن بات حافا للكرى ملء جفنه فهيهات ان يحظى بما يتطلب
ولولا انتشار العلم والجهل في الورى لما كان مغلوب ولا متغلب (٣)
واني اذا ما الامر عز طلابه ليدنو به مني اعتزام مذرب (٤)
احاول مجدا ابتغيه مؤثلا وهل كان بعد المجد للحر مأرب
واني ان ابعدت همي فان لي عزائم تدني ما ناى وتقرب (٥)
ولست مقيما في بلاد نكرتها فـ (كل مكان ينبت العز طيب)
ولست اقول الشعر إلا لانني اروح ما تخفي الضلوع وتحجب
ولم امتدح يوما اخا جدة لكي يجود فناءي من غواديه صيب
ورب قصيد قلت ممتدحا به اخا الحزم لا يألو الى المجد يدأب

(١) القارب : السفينة الصغيرة ج قوارب . رسب الشيء في الماء : سقط الى أسفله
(٢) غرارا قليلا وفي الاثر كان نومه (صلى الله عليه سلم) غرارا
(٣) هذا المعنى على كثرة دورانه على الالسنة فهذا الشاعر اول من صاغه في شعره (الناظم)
(٤) من ذرب السيف كان حادا
(٥) نأي : بعد

ولوع بادراك المعالي يريدها وكل امريء يهوى المعالي محبب
همام فاما الفضل فيه فمعرق اصيل واما طبعه فمهذب
رزين فاما الحلم فيه فدونه
(عسيب) واما الصدر منه فمرحب
واما الخلال الفاضلات فانه ابوها الذي تعزى اليه وتنسب
يشيد على فخر الجدود مفاخرا لها منزل فوق السماء ومنصب
وان امرئا يقفو رجالا له خلت ليجعل من اهل الكمال ويحسب
لقد علموه كيف يكتسب العلا
فاصبح يدري كيف يسعى ويكسب
اروه على عهد الصبا الفخر فاغتدى
يجر لاذيال الفخار ويسحب
فمن جاء من اقرانه يبغي شاوه فيبعد ان يعدو مداه ويصعب
فما كل ساع مبصر في جهاده يحصل من مسعاه ما بات يرقب (١)

الى ان ختمها بقوله :

وكونوا كمثل الناس فيكم معلم
نصوح ومنكم من يرى كيف يكتب
كذلك فلتؤتوا المكارم ان من يحاولها من دون ذاك لاشعب

(١) هذا المعنى قريب من قول حافظ ابراهيم :

رب ساع مبصر في سعيه ❁ اخطا التوفيق فيما طلبا

(الناظم)

اجتماع الضدين

رب يوم لهوته ثم في الجنـ ـنة ما شئت بين خير عصابة (١)
نفر لم تكن لتبصر فيهـــم غير من تعشق النهى آدابه
من فتى يا له متى هز فينا قلما حـــاذقا بصوغ الكتابة
فاذا اعمل اليـــراعة في امـ ـرىء الورى اصاب صوابه
وفتى ان تفاخر الناس يـ ـوما فهو من يعلو فيهم اترابه
ذو طباع كانها زهر روض امطرته من الغمام سحابـــة
فظللنا هنـاك عند كريم نتعاطى تحت الظلال شرابه
وعلى كل جانب ننظر المـا ء فنهوى خريره وانسيـابه
وهبوب النسيم يعبث بالدو ح كما يشتهي ويلوي رقابه
وعليه الطيور تصدح هـذا يتغنى وذا اطال انتحابـــه
سرني ذلك الغناء ولكن زادني ذلك النحيب صبابة
فانا بين ثائرات شجـون غلبتني ولذة مستطابـــة
وغدا الهم والسرور بقلبي ذا يجيء وذاك ينوي ذهابه

---

(١) العصابة : الجماعة من الرجال او الخيل او الطير

(٢) خرير الماء صوته في جريانه — (٣) الدوح ج دوحة : الشجرة العظيمة

(٤) صدح الطير : رفع صوته بغناء فهو صادح وصداح وصيدح وصيداح وصدوح ومصدح ومصداح

فرأيت الاضداد يجمعها قلـ ـبي وان اجتماعها ذو غرابة
هكذا قد قضيت يومي وذو الذو
ق على مثل ذاك يقضى شبابـــه

الافـراط

لا تظلم الشيء اطراء وتنويها لحاجة انت في التنويه تنويها (١)
فالعدل ان راح للاشياء يذكرها فليس يذكرها إلا بما فيها
وان ذممت من الانسان مكسبة فاقصد لعلك بعد اليوم تطريها (٢)
واكثر الناس يغلو في مقالتـه ان راح ينعت تنقيصا وتنزيها
فرب مادح شيء لا يزال بـه حتى يؤلهه في النـاس تاليها
وعائب رجلا ما انفك يظلمـه حتى يشوهه بالعيب تشويها
كيف السبيل الى نيل الحقائق والـ
ـافراط في الذم والاطراء يخفيها ؟ . . .
لا أحسب الناس تهديهم عقولهم الى الحقيقة والاهواء تعميها
هل كان في الناس ذو عقل بصيرته لم يغشها غرض الدنيا فيصميها ؟
ام في التواريخ تاريخ بلا غرض يجلو الحقيقة في اجلى مجاليها ؟

---

(١) في البيت الاول جناس تام فالتنويه الاول من نوه الشيء تنويها : رفعه والثاني من النية — (٢) اطرى زيد فلانا : أحسن الثناء عليه وبالغ في مدحه

يا لهف نفسي متى نرى الحقـــائق لا
تكسى من الناس تلبيسا وتمويها ؟ (١)

امض لحالك

امض لحالك قدما يا اخـــا الهمم في خدمة الشعب لا تعتب ولا تلم
ولا يهمك ممن يحسدونك ان لم يعرفوا لك من فضل ومن كرم
لولم يروك اخا نعمى لما حسدوا علاك فالمـرء محسود على النعم
يكفي من الناس ان يرضاك بعضهم من ذا ينال رضاء الناس كلهم ؟..

يوم الانتخاب

ما كان اكبره من يوم اهـوال يوم به ركبت حال على حـــال
يوم به قامت الحرب العوان على ساق لها بين صعلوك وذي مال

فلا تحسبوني ناسيا

رحلت فاما القلب فهو لديكم واما اشتياقي نحوكم فشديد
فلا تحسبوني ناسيـــا لودادكم ففي كل يـوم لا يزال يزيد
وفي كل يوم لوعة تحرق الحشا عليكم وحب يعتريني جديد
وان زمانـــا لست فيه اراكم ولو كان يوما واحـــدا لمديد
سلام عليكم كلما حن خاطري اليكم على ان المـزار بعيد

(١) موه عليه الخبر او الامر : زوره عليه وزخرفه ولبسه او بلغه خلاف ما هو

الاديب السيد الجنيدي احمد مكي

(ترجمته صحيفة ٩٥)

الشيخ ابو اليقظان

(ترجمته صحيفة ١٠٩)

الشيخ الطيب العقبي

(ترجمته صحيفة ١٢٤)

الجنيد احمد مكي

كتابه

اخي العزيز السنوسي محمد الهادي الزاهري

من حسن الصدفة اني لم اجد فسحة فراغ لاكاتبك إلّا اليوم : يوم فاتحة العام الجديد الذي ارجو ان يكون مضمدا لجراحات ماسبقه وباسما للقطر الجزائري — الذي ويا للاسف صار مرتع الخمول « والجهل قتال الهمم » — عن فجر عصر جديد عصر ادب غض عصر العلوم الايجابية — عصر الاخاء فالسعادة الحقة كي تغسل عنا وصمة (١) عار يعافه كل من في جسمه الحي عرق ينبض

كاني بهاته الامنية على وشك التحقيق اذ خبرتني انك ساع كل السعي لتثبت بين طبقات شعبنا منكوب الحظ روح آداب عصرية عربية تؤهلنا للانتماء دون خجل الى العنصر العربي الذي وان تراكم غبار الدهور على حضارته — فمقامه الاسنا بين الامم الغابرة وحتى الحاضرة يشهد له بعلو الكعب في جميع ما يصبو اليه الفكر البشرى من نقل وتحسين واختراع . وكاني بمعاول النقص والاجحاف لا تفتأ عن موالات ضرباتها القاسية لتقضي على بقية مخلف الاباء الباقية — وما هاته البقية إلّا العقل السليم — حتى نمسى كاولئك الزنوج الذين يفتخرون بالانتماء لبعض الوحوش الضارية كالنمر والفهد . . . . . ان هاته المعاول لغايتها لبالغة ان لم تجد من هذا العقل صلابة تكسر حدة حديدها . فالشعوب مهما كانت تعاستها لا تموت إلّا بموتها الادبي وما الموت الادبي إلّا نتيجة من نتائج الياس ولا يقتل هذا الداء إلّا بانبعاث اشعة الرجاء في قلوب بعض افراد مهذبين مخلصين يجعلون قبلة اعمالهم انتشال ابناء جنسهم المحسنين منهم والمسيئين من مخالب تعاستهم ولا يبالون بسخرية الساخر ولا بمعاكسة المسيطر . وفي التاريخ اصدق مصدق لما قلته من عهد القياصرة والاكاسرة الى حوادث الاناضول الاخيرة

كن ايها الشاب رجاءنا المؤمل وسعادتنا المنشودة

قلت في صدر كتابي « روح آداب عصرية عربية » تلك الروح ارجو ان

---

(١) الوصمة بسكون الصاد العيب والعار والفترة في الجسد ايضا (منجد)

تنبعث من خلال « كتابنا شعراء الجزائر في العصر الحاضر » الذين سيقول عنهم الغير « نظاموا الجزائر » فكلا من القائلين صادق – تريدون وضع اول حجر لاساس هيكل مستقبل آدابنا وتنشيطنا – ويريد الغير ان كان من عشاق التقاعس تثبيطا

اما محب التقاعس فلندعه وتقاعسه . واما الثاني فاقول له معتذرا عن اخواني الشعراء :« ان الحياة الادبية كحياة الانسان تمر على ادوار الطفولة فالشباب فالكهولة الخ وما شعراء الجزائر إلّا في الدور الاول الذي سيخضع لسنة النمو والارتقاء الى ان يبلغ بهم الى اعلا ما يتلوه من الادوار الاخرى

لو ان شوقي او حافظا او معروف الرصافي نشأوا في مظننا وتعاطوا التعلم في مدارسنا لما كانوا اشعر من احمد الغزالي او الامين العمودي ولو ان هذين نشئا في قارتي الاولين لكانا احط منهما شعرا

ومن عرف الغزالي والامين عرف اعظم شاعرين فقدهما النبوغ الادبي .

وما الذنب ذنبهم

فالجزائري لو ساعدته الظروف لما فاقه غيره ذكاء وعلما ويؤيد مصداق كلامي هذا ان كل جزائري سار للشرق إلّا عاد وله في الاداب القدح المعلى ولاكتف بذكر الشيخ الطيب العقبي والاستاذ عبد الحميد باديس . والشيخ مبارك الميلي والاستاذ الشيخ البشير الابراهيمي والاستاذ (الغريب) حتى لا ينسب (١) الى التغالي وامثال هؤلاء يضن الزمان بهم

هذا عذر ما تجدونه في شعري من الضعف التقطه من بين اعذار كثيرة لو اثبتها لقتلت الكتاب وهو جنين يتخبط في فكرة التاليف

وفي الختام اشكرك ايها الشاب الناشط والاخ الكريم وارجو ان تكون رجاءنا المؤمل وضالتنا المنشودة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المخلص الجنيد احمد مكي بتلمبت ١ جانفي ١٩٢٦ م

---

(١) الغريب : هو الاستاذ الكاتب الكبير الشيخ محمد اللقاني بن السائح صاحب المنشورات الكثيرة في الجرائد المحلية العربية كالشهاب وصدى الصحراء في مختلف المواضيع

الاستاذ الشيخ الطيب والاستاذ الشيخ البشير نبغا في الشرق الناهض الاول في جزيرة العرب والثاني فيها ايضا وفي الشام على ما اعلم من خبر الثاني واما الاخرون فكلهم تخرجوا من المعهد الزيتوني المعمور بتونس

ترجمته

من انا ؟ ما هي ترجمتي ؟ !

لو كنت حقا من حملة الاقلام او من رجال العمل الصالح الذين لهم الايادي البيض على انفسهم وعلى ابناء جلدتهم ووطنهم لافضت في القول عن ادوار حياتي الذهبية المفعمة بجليل الاعمال . ولكن يا للاسف !

ها قد مر غض شبابي وتناثرت اوراقه ورقة ورقة تحت تيار الزوابع ! وما حظيت منها بزهرة

ها انا مصافح الكهولة . فالشيخوخة فالهرم فالعدم وما لي مأثرة حسنة ادخرها في سجل الاثار !

آه ! آه !

كاني والقلم بين انامليّ منتظر ما يوحيه الفكر ليخطه على الورقة البيضاء المنشورة امامي — اسمع صوتا خافتا لا ادري اهو منبعث من اعماق ضميري ام من الهواء المتموج بين جدران غرفتي ام محيط سيال الاثير — يقول لي مؤنبا « الاولى لك ان تطوي سجل حياتك قبل ان تفتحه اذ مالك في حياتك إلّا الشقاء في أدوار ثلاثة »

في العدم نشأت ! العدم اخترت ! وها انت بعدم مستمر تسبح في اللانهاية الى ان تعود الى كيانك الاول حيث تصير جثة هامدة يتراكم عليها غبار الدهور ، غبار النسيان !

كنت — وعود الصبا مخضل — ذا فكر يتوقد ذكاء لو تعهدته بالتثقيف وسقيته بنمير الاداب لمتعت شبابك الحاضر وكهولتك القابلة بأزهار العلم وثمار الحكم اليانعة ولكن أهملته وأوليته رعاية الاهمال فذق اليوم عاقبة غفواتك ذق وخز الشوك ومر الحياة ! شوك الم معذب ومر مستقبل أغبر !

اين انت من الادباء ؟

اين انت من المفكرين ؟
اين انت من اولي السعي ؟
لست من الكل في شيء !!

نعم نعم ايها الصوت ! أناكما قلت بل اكثر لو شق سيل اديم من هفوات اعمالي لازداد كحولة على كحولة ولكن هل الذنب لي وحدي ؟

كاني بك ايها الصوت — ولا اخالك إلّا صوت الحق — تريد ان تلقي على كاهلي مسئولية ليس لي في اجترامها شيء وان ناقشتك الحساب اتضح لك انني ككثير من ابناء البشر ضحية البيئة التي فيها لاول مرة دببت واليها الان انتمي باسلاك ادبية ادق من ان تري بالعين ها ادلي بافكاري ولك ان تحكم بما شئت

رايت لاول مرة ضوء الشمس المتدفق يوم ٣٠ جانفي ١٨٩٣ « بالخنقة » وهي قرية من تابعات عمالة قسنطينة تكتنفها جنوبا الصحراء . وشمالا الاوراس . فهما يتنازعان جمالها الطبيعي . هذا بجباله الشامخة ومياهه المتدفقة وتلك بنخيلها المتكاثف الهادي تارة تحت سيطرة الشمس . واخرى تحت زمجرة الزوابع والعواصف ، التائه عجبا في إبان الخريف بعراجينه الذهبية ، العاطل حزنا في أواخره حينما تسطو عليه اليد البشرية بالسلب والنهب فتسلبه حليه وحلله ، يا له من جمال طبيعي ! لو أخذ قسطا من الجمال الادبي لقلت هاته السعادة لقلت « هاته » السعادة بآثارها التي ينشدها كل امريء في محيطه اذ لكل امريءٍ سعادة ينشدها

اصيبت هاته البلدة ـ التي سكانها يتوقدون ذكاء ونجابة ككثير من القرى الجزائرية — بادواء اكثر من ان تحصى واجلها هاته

اولا انقطاعها عن المواصلات الخارجية (١) انقطاعا صيرها في عزلة مستمرة لا يمكنها معها التحاكك بغير ما يدور في محيطها ولا الخضوع لناموس التاثيرات الغير المتموجة في سماء عالمها الضيق . فهي دوما لا ترى حلوا إلّا ما قال لها الاوائل انه حلو ولا مرا إلّا ما كرر منذ احقاب على اذانها انه مر « هدم سنة النمو والتجدد »

ثانيا عدم وجود اي نظام تعليمي . فالولد يقضي جل حياته ـ ان لم اقل عمره ـ كله في الدروس القرآنية منكبا على لوحة مملوة حروفا سودا يكررها صباحا مساء

(١) المراد بالخارجية ما سواها من مدن القطر الجزائري

« كالفوتغراف » من دون فهم يغذي العقل بجواهر لم يكلل ولن يكلل تاج الدهر ولن يطوق جيد البلاغة باثمن من هاتيك النيرات الخالدات الآيات البينات . ولا غاية يسعى لها الابن المنكود الحظ بعد حفظه لوحه إلّا النجاة من سيطرة عصا معلم جهول غبي قد ملأ قلبه وروحه جبنا وبلادة وغباوة تقضي على قوته المفكرة وعلى نجدته التي هي ابهى حلل الرجولية . وهكذا ينطفيء نور عقولنا وما نبارح الدروس القرءانية إلا وقد اعوج مستقيم عودنا وتحلينا بحلا « الطلبة » اذ من شروط الطالب اي المتعلم عندنا . ان يكون غبيا . بليدا . جبانا . مسخا . محدودب الظهر احدودابا نفاقيا ويؤيد كلامي هذا مثل جار لدينا وهو « اعط بنتك لطالب حتى تلقى لها راجل » ومن غباوة الطالب ارتياحه لسماع هاته الفلسفة العذبة !

وجدير ايها الصوت صوت الحق بمن يكون هؤلاء من مثقفي عقله ان يكون كهم (١)

ثالثا شدة ميلان الاهالي اي اهالي الخنقة كبارا وصغارا الى افكار صوفية او تصوفية مملوءة بالخرافات الواهية التي لا صلة لها بالدين . كم قضيت من الليالي الطوال في سرد اخبار وكرامات من نعتقد فيهم الصلاح وسماع كتاب الشيخ العروسي (٢) ولا سيما اذا كان ابي من جملة المترنمين بتلك الاناشيد التي لا ادري من اي البحار جمعت — وهذيان المداحين ومن شاكلهم وبينهم جهلة المقاديم ممثلي الحضرة الالاهية في زعمهم ! . كم من يد قبلتها اود الان قطعها . وكنت أميل أقراني الى هاته الضلالات « لطلوبتي » وكثيرا ما كان يهز أريحيتي سماع بعض حيراننا — لا زلت اذكر اسماءهم الى الان (٣) « انني ساكون صالحا نعم لو لم اخرج من الطقس السمومي لكنت صالحا من اعظم كراماتي » قنص ما بأيد غيري باحبولة السبحة واسم الدين

اما عن زياراتي للاضرحة وتقبيلها والتوسل باحجارها وما على توابيتها من الرياش وترابها لا تسال

---

(١) ان انت اخرجت الممثل ناقصا ❁ لم تلق عند كماله التمثيلا

(٢) الكتاب في مدح محمد صلى الله عليه وسلم الذي انزل عليه القرءان ومدح فيه وكفى بمديح جاء من عند الله

كنت وكنت ولا تسال عن كوني الماضي

رابعا عدم اعتناء الاباء وتلك نتيجة طبع الوسط — واولي الامر منا الذين لا يهمهم من رئاستهم إلَّا امتيازهم الشخصي ولا يبالون بمرؤسهم (ابل ام اكتضت عليه المئاتم) ولا اعني بكلامي هذا رئيسا بعينه ان هذا ويا للاسف داب جميع الرؤساء الاهلين

أ بعد هذا ويا للاسف يلام الصبي المسكين الذي ما هو إلَّا كورقة تلعب بها الرياح حيث شاءت وكيفما شاءت ؟!

في هذا الوسط سلخت ستة عشر عاما تعاطيت في خلال اعوامها الاخيرة تعلما ابتدائيا بالفرنسوية اهلني لنيل اجازة الاشهاد الابتدائي وذلك في سنة ١٩٠٩

بعد الاحراز على هذا الاشهاد انتظمت في سلك تلامذة مدرسة قسنطينة — وذلك بفضل تشجيع اخ شفوق تغرب وعرف فضل التعلم والعلم — ثم مدرسة الجزائر حيث نلت شهادتي التعاليم المدرسية الدنيا والعليا . وما علي إلَّا ان اسدي اية الشكر لمشائخي الذين ليتهم ولوا همتهم قبلة النظام العصري بله هذا فانهم ضيقوا من حرية التلاميذ تضييقا بلغوا فيه حدا لا يعلمه إلَّا من دخل ذلك الجحر

الحرية في التعليم هي الحرية وحرية المتعلم في تينك المدرستين لا زلت اردد الانين والشكوى منها لما جرت الي من تقويض البقية الباقية من صبايا المخطم

بعد الخروج من المدرسة العليا توليت خطة التدريس « بوادي الزناتي » ١٩١٧ وفي بسكرة ١٩١٨ ثم انتقلت في ١٩٢٢ الى افريقية الغربية الفرنسوية حيث اسندت الي ادارة مدرسة بها وها انا في موطن غربتي حتى الان بالسودان

وددت في وظيفي الاول والثاني ان افرغ همتي للعمل الناجع ولكن ثبط عزمي اولا قصوري وثانيا ما يقاسيه المدرس المسكين في الخضوع لبرنامج مسطر لا يمكنه الحياد عنه ومن ضروب الاهانة والاحتياج الفادح حتى انه ليشق عليه وجود خبز اليوم وما الحياة الروحية إلَّا نتيجة الحياة المادية

لا اختم كلامي قبل ان اسدي ما يوحيه الاعتراف بالجميل من الشكر لاخي محمد مكي قاضي محكمة سيدي عقبة الان الذي لم يبخل علي بما لديه من نفيس المال وناجع النصائح وجميع اساتذتي الذين لو عملت بوصاياهم لجبرت كسر صبايا ومهدت لمستقبلي ذكرا جميلا

هاته حياتي التي افضل عليها العدم وان كنت مسؤلا عنها فشركاءي في ذنبي كثيرون

الجنيد احمد مكي

شيء مما بعث به من شعره

القرآن (*)

الا ان ذا القرآن ان سال سائل هو البدر والبدور منه تضاءل (١)
الا ان ذا القرآن هدى ورحمة ونور الدياج والنجوم أوافل (٢)
تباهت به زهر العصور وفاخرت به بعضها بعضا وحق التطاول
وسارت به الركبان شرقا ومغربا وهامت به نوابغ وفطاحل (٣)
رواه لبيد فارعوى عن نشيده وقال ابعد الفصل ينطق هازل (٤)

(*) هاته القصيدة القيت في حفلة تكريم اقيمت لولد حفظ القرءان اخذت منها ما كان في وصف القرءان

(١) البدر : القمر الممتلي الجمع بدور . تضاءل اصله تتضاءل : تتصاغر وتتقاصر

(٢) الدياجي : الظلمات من دجا الليل اذا اظلم . الاوافل من افل افولا : غاب من باب ضرب ونصر وعلم

(٣) النوابغ مفرده النابغة : الرجل العظيم الشان . والنوابغ ايضا غانية من الشعراء راجع اسماءهم في القاموس

(٤) روى يروي رواية الحديث : نقله وذكره فهو راو الجمع رواة ورووون . لبيد : هو سيدنا لبيد الصحابي المشهور صاحب المعلقة التي مطلعها :

عفت الديار محلها فمقامها بمنى تابد غولها فرجامها

وكان من الشعراء المعدودين في الطبقة الاولى ولما اسلم وسمع القرءان آلى على نفسه ان لا يقول الشعر والله اعلم . الفصل : الحق من القول . نبس بالمجلس : تكلم واكثر استعماله في النفي يقال « ما نبس بكلمة » .

وأصغت اليه العرب مع بعد صيتها وألقت عصاها واستكان المناضل (١)

فابلى الزمان كل معجـزة اتت ومعجزة القرآن دوما تساجل (٢)

هو الحجة القرآن إن صال صائل هو المنهج الوضاح أن زاغ جاهل (٣)

هو الصارع البتار بادت بهديـه جراثم جهل ايدتهـا اوائل (٤)

فكان كشمس اشرقت فانزوت بها اباطل كانت بالظلام تواصـل (٥)

فناجى بني قحطان بالسلم وانبرى الى معشر الرومي جهرا يسائل (٦)

فاضحى ودور العرب منه اواهل وامسى ودور العجم منه نواهل (٧)

وما ذاك عن رغـم ولا عن عصابـة

ولكن هدى والدهر حيران ذاهـل (٨)

---

(١) المناضل : من ناضله مناضلة ونيضالا ونضالا باراه في الرمي

(٢) تساجل : تباري وتفاخر من ساجله اذا باراه وفاخره ماخوذ من السجـل وهو الدلو ومنه الحرب سجال : اي دار منها على هؤلاء وءاخر على هؤلاء

(٣) الزيغ : الشك والجور عن الحق

(٨) الصارم والبتار : كلاهما السيف القاطع . الجراثم جمع جرثومة وهي الاصل والتراب المجتمع في اصول الشجر ايضا — (٥) انزوت : انقبضت

(٦) قحطان : هم العرب اليمانيون واليـه نسبة يعرب ابو اليمن قيـل اول من تكلم بالعربية . انبرى له : اعترض له

(٧) اواهل : من أهل المكان او البلـد صار فيه اهله وعمر فهو اهـل وماهول . نواهل : جمع الناهلة مؤنث الناهل . والناهلة : الابل السائرة الى المنهل . والناهل : الريان . والاصل من نهلت الابل تنهل نهلا ومنهلا بفتحتين : شربت اول الشرب او عطشت والمقصود الري

(٨) الرغم : القهر والقسر

اهذا يثير الحرب عن امم الدنا ؟ فدع هذيانا ابرزته النواقل (١)

***

تهنئة الولد

هنئا لمن يزدان جوهر عقله بجوهر قرءان ونعم الشمائل (٢)

فان كنت ظمئانا فيمم حياضه تجد موردا عذبا نمته الفضائل (٣)

ايا حافظ القرءآن انت عزيزنا وانت لدينا اليوم في المجد رافل (٤)

سموت لفخر في المعالي بعزة لها العلم صرح والعماد التجامل (٥)

ليهنا بك الاباء والصحب والحجا وتحيى بك الامال والسعد شامل (٦)

حقيقة لاخيال او شاعرنا في وطن غربته (*)

ان ملت للعرب قالوا أللعربي وصال ؟!!

---

(١) تلك دعوى الغرب كلما قام المسلم يذب عن حماه ويدافع عن شرفه وعن بلاده واكثر ما ينعقون بها اليوم سيما وقد تنبه المسلمون الى بعض واجباتهم وتلك هي شنشنة الغاصب الظالم مع الضعيف المظلوم

(٢) الشمائل : الطبائع جمع الشمال وهو الطبع

(٣) الظمئان : العاطش عطشا شديدا . والمورد والموردة : موضع ورود الماء والطريق اليه . والعذب : الحلو

(٤) رافل من رفل كنصر وفرح : خرق باللباس وكل عمل فهو رافل ورفل

(٥) الصرح : القصر وكل بناء عال — (٦) الحجا: العقل

(*) لما دعى شاعرنا لافريقيا الغربية لادارة مدرسة بها بلوى لبى ولما كان الحر شديدا اتخذ لرأسه مضلة وقاية من حر الشمس وهو عادة يلبس لباسا اروبويا — فلما رآه السودانيون فروا منه ظنا منهم انه كافر فتسبب عن ذلك هجره بادىء بدء فاشتري غزالا يتسلى به كلما ذاق من الم الاغتراب مرا

او ملت للسود قالـــوا ذا ابيـض مختـــــال

اوملت للرومي قالـــوا صفـــاء هذا خيـــال

ياليت شعـــري لماذا هذا القلى والمقـــال (١)

والاصل اصل فريد والمـــــزء للمـــرء آل

***

لما رايـــت نفـــورا والحب داء عضـــال (٢)

خطبت للوحـــش ودا فجاء منه غـــــزال (٣)

يحفه من نضـــار وفضة سربـــــال (٤)

وزانه وشي حـــلى وجيده المعطـــال (٥)

كانه حين يبدو لناظري هـــــلال

يا حسنه من انيـــس عداه قيل وقـــال (٦)

***

واسى « سهيل » غريبا جفاه خل وخـــال (٧)

---

(١) القلى : البغض — (٢) الحب مصدر حب يحب حبا : الخداع

(٣) خطب يخطب خطبا وخطبة الفتاة : دعاها او طلبها الى التزوج والفعل من باب نصر (٤) النضار : الذهب . والسربال : القميص او كل ما يلبس الجمع سرابيل

(٥) الجيد : العنق . المعطال : المعتاد العطل بفتحتين والعطل : العنق

(٦) القول : الكلام او كل لفظ مذل به اللسان تاما او ناقصا الجمع اقوال وجمع الجمع اقاويل او القول في الخير . والقيل والقال والقالة : في الشر . عداه : عن الامر صرفه

(٧) سهيل : اسم الغزال قال شاعرنا

ربيت غزالا الى ان صار لا يلذ له الاكل إلا معي ولا اتجول مع غيره وسميته سهيلا

ان مال للغير مالوا عنه وجذت حبـــــال (١)

هيـا الهني عن انـــاس لغير ودي مالـــــوا

وكن صفي صـــــفى فصفو غيـــــرك ءال (٢)

ابيات في الموت توخيت فيها نهج المعري (الناظم)

اين الجدود ؟

سن ذا الموت لا مفر من المو ت ولو سمنا في السها تحصينا (٣)

يعترينا فردا ففردا رضينا ام كرهنا فالحكم لله فينا (٤)

اين آباؤنا واين جدود وجدود الجدود للاولينا

حاولوا مثلنا البقاء وظلوا زمنا فوق ظهرها آمنيـــــنا (٥)

فدعاهم ريب المنون فلبو ا وساروا الى الفنا مسرعينا (٦)

هذه عبرة تذكر جيلا بعد جيل بقومه الاقدمين (٧)

دردر الذين لم تغوهم لذ ذة عيش لم تصف للسابقينـا (٨)

فاعدوا للهول تقوى وبرا ولصرف الزمان درعا حصينا (٩)

---

(١) جذ : قطع

(٢) الآل : السراب (٣) سمنا من سمت نحو الشيء : قصده . السها كوكب خفي من بنات نعش — (٤) عرى فلانا الامر يعروه عروا : الم به — (٥) الضمير في ظهرها يعود على الارض المفهومة من المقام — (٦) ريب المنون : صرف الدهر . الفنا ممدود وقصره للضرورة ويجوز فيها قصر الممدود ومد المقصور — (٧) العبرة : العضة والاصل الذي ترد اليه النظائر . يقال لك بفلان عبرة : اي عضة . الجيل : الصنف من الناس فالعرب جيل مثلا والروم جيل (٨) الدر : كثرة اللبن يقال لله دره اي لله ما خرج منه (٩) صرف الدهر وصروفه : نوائبه وحدثانه

وقفة بجبل عالي الناس (١)

يا عالي الناس بالحوار والسينا وارع الذمار ولا تكن كميسنا (٢)

بالطور فجر ينابيع النسيم على قلب يكن به الدهر البراكينا (٣)

ام انت «كالام» في لين وفي كنف بوعدها واباطيل توليـنا (٤)

فلنترك النار للنيران تطفئها الداء للداء يبريه ويبرينا (٥)

***

اخا السحاب ابا الهضاب قد بلغت

اسباب فرعك في العلياء تمكينا (٦)

ماذا الشموخ لعالم الهواء فهل طاولت فرعون ام سابقت نيرونا (٧)

---

(١) هو جبل عظيم قرب مسقط راس شاعرنا مرتفع جدا خلعت عليه الطبيعة من حلل الجمال ما يبهر الانسان الفني . فمن اشجار باسقة من سفحه الى قنته ونباتات ذات الوان ومنابيع من الماء متدفقة من عل الى اسفل لها خرير في جريانها يستهوى القلوب بما فيه من معان الطبيعة الكونية . ومن طيور مختلفة المراعي والالحان « صنع الله الذي اتقن كل شيء » وهو اطيب مكان في الصيف للمصيف . وشاعرنا نظم هاته القصيدة في مصيف امضاه فيه ايام شبابه

(٢) مسينا : جبل النار الشهير ـ (٣) البراكين جمع بركان بضم الباء : جبل النار

(٤) الام غير الام ـ (٥) المقصود بالنيران : نيران الحرب الكبرى اذ القصيدة نظمت اثناءها ـ (٦) الهضاب اماكن عالية منبسطة واسعة الارجاء يقال علوت هضبة وهضابا قال الزمخشري : ومن المجاز هضبوا في الحديث أفاضوا فيه . الاسباب جمع سبب : الحبل . الفرع من كل شيء : اعلاه المتفرع من اصله كفرع الشجرة

(٧) شمخ الجبل شموخا : علا فهو شامخ

رفعت عرشك عن سهل وعن جبل

وشدت للوحش والعقبان تحصينا (١)

لواء مجدك خفاق على قمم سناءها لبعاد الافق يدنينا (٢)

بك الوكور واطيار مغردة بك البروج بحسن الصنع تنبينا (٣)

سلاسل ومراس في الصخور بدت

يحكي تشعبها الرقط الثعابينا (٤)

لايدرك الفكر فحواها ولايقفن على حقيقتها ان رام تبيينا (٥)

***

ان الشتاء اذا ماجاء البسه غلالة من لجين تبهر العينا (٦)

تفيض منها على الانجاد ان خلقت

ماء زلالا (بوادي العرب) يروينا (٧)

---

(١) العرش : سرير الملك شاد البناء رفعه العقبان جمع عقاب بالضم : طائر من الجوارح معروف يطلق على المؤنث والمذكر

(٢) قمة الجبل : اعلاه . السنا : الرفعة — (٣) غرد الطائر : رفع صوته في غنائه واطرب به — (٤) مراس لعلها جمع لمرسه محركة الراء وهو الجبل وان كنت لم اعثر على هذا الجمع مع بحثي الطويل في المواد التي بين يدي « والمعنى » ان صخور هذا الجبل ظهرت فيها خطوط كالسلاسل وكالحبال فهي بخطوطها تشبه الثعابين الرقط

(٥) فحوى الكلام : مذهبه ومعناه الجمع فحاو « والمعنى » ان الناظر في مختلف مناظر ذلك الجبل حبسته الدهشة اذ لا يدرك حقيقتها ومعناها واسرارها الطبيعية

(٦) الغلالة : شعار يلتبس تحت الثوب وتحت الدرع ج غلائل . اللجين : الفضة

(٧) الوهاد جمع وهدة : الارض المنخفضة . خلقت : بليت (معنى البيت والذي قبله) أن الشتاء اذا دخل جلل هذا الجبل بشعار من ثلج حتى اذا حميت عليه الشمس

ذي منة اطلقت بالحمد السنة فرتلت ءاية الثنـــا مثانينا (١)

الى ان يقول بعد ابيات ثلاثة

هذي الطبيعة ابرزت اناملها صنعا بديعا يزيد الحسن تحسينا (٢)

ما للحديد وللنحت المخل بها يد تحاول في الاتقان تفنينا (٣)

***

هي الرياح واكداس الثلوج وتكـ

ـرار الدهور يزيد الكون تكوينا (٤)

وقال مشطرا قصيدة سياسية نشرت بجريدة الفاروق التي كانت تصدر بالجزائر العاصمة وهي على ما اعلم لحضرة الاديب السيد بلقاسم بن الخمار نشرها سنة ١٩١٤ بالفاروق واقترح على الادباء تشطيرها وقد بادرهم شاعرنا واجاد نظرا للابيات التي ظفرنا بها منها

واذكر ان الشاعر اخبرني انه فقد منها ما ينوف عن العشرين بيتا وهاك ما بعث به منها :

ارالك سليب الفكر ناهزك الضر وانفك الوجد ان واغتالك الذكر

ومالت الى الاخفاء خوف اذاعة وخافية الانسان يدلى بها الجهر

كانك مسلوب الفؤاد من الهوى بغانية في وجهـــا يبسم الفجر

رمتك بسهم الحب عن قوس جفنها اصابك فاستولى فدب لك الضير

بلى ذلك الشعار الذي عبر عليه بالغلالة فاستحال ماء زلالا صافيا وانصب على الوهاد التي هي (وادي العرب) هناك وهو وادي كبير من الاودية الشهيرة في جنوب قسنطينة يبعد عن بسكرة بنحو الخمسين ميلا عليه تعمر بلد شاعرنا والتراب الشرقي كله

(١) المثاني مفرد مثنى : ما بعد الاول من اوتار العود اي اهتززنا فرحا بجريان ذلك الثلج المذاب بوادينا (٢) الطبيعة : مظاهر الوجود (٣) نحت الحجر : سواه . والجبل : حفرة (٤) نبذة من علم الجلوجيا

ابو اليقظان

كتابه

حضرة الاديب المحترم صديقنا سيدي محمد الهادي الزاهري حرسه الله

سلام زاهر وثناء عاطر عليكم وعلى ذلك العقد النضيد اخوان الصفا بلغني مكتوبك وقد ارتسمت في مرآته اشعة اخلاصك ووطنيتك المتدفقة كثر الله من امثالك وامدك بروح منه

لكن تاخرت ايها الاخ عن ارسال ما اقترحت فليس ذلك عن نسيان او تناس مني وإنما ذلك لاشغال متراكمة علي فوق الحد وانني في هذه الايام بصدد تحرير نبذة من قصائدي ، ومتى تم تحريرها تاتيك فورا باذن الله

واما رسمي فاليكه داخل هذا ، اذ الحاجة اليه امس ، وان كانت لديكم ملاحظة فابدوها لي

والسلام عليكم من اصدقائنا هنا المعجبين بانفاسكم العالية وحماسكم الملتهب واحساسكم الفياض اخص منهم الاديب البارع الشيخ محمد الثميني والاديب رفيقي السيد عبد الرحمان بن عمر ودمتم لاخيكم المخلص ابي اليقظان

تونس في ٨ ديسامبر ١٩٢٥

ترجمته

ليلة الاثنين من شهر صفر سنة ١٣٠٦ ولد شاعرنا ابو اليقظان من ابوين شريفين من ارومة كريمة الحسب والنسب يتصل نسبها بدوحة المجد الاثيل الحسين بن الامام علي كرم الله وجهه – تهيا شاعرنا وخرج الى هاته الحياة محفوفا بكل شرف واحترام (١)

لم يرد الله ان يمهله حتى يبلغ اشده بلا عناء حتى فوجيء المترجم له بوفاة ابيه فذهب وجهته حيث الرفيق الاعلا وترك صاحبنا ولا مربي له غير ام تناغيه بما كان لابيه من المكانة وجلائل الاعمال ، وفطرة لازمته منذ الصغر الى ان صار كهلا مرضيا ليس له من سجية غير همة الرجال ونشاط العمال

(١) حقق شرف عائلته العلامة الكبير الشيخ اطفيش في بعض تقاريره

سنة الله في العظماء ان لا يدعهم منذ الطفولة إلّا يتامى وفي الاكثر معدمين ايضا ، ليالفوا المعارك ويتدربوا في ميدانها على منازلة الاهوال منذ الصغر ليكونوا القادة واولي السيادة وليتعودوا الاعتماد على النفس لئلا تستهويهم مقاعد الذل والهوان

والده هو الشيخ الحاج عيسى بن يحي كان محل الثقة بين قومه قام بينهم بمشاريع خيرية جليلة . وكان عضوا عاملا في المجلس الديني المعروف بينهم (بالعزابه) وله فيه آثار حسنة وعلى هذا المجلس تناط جميع انظمة البلد دينية كانت او غير دينية توفى وتحت نظره نحو العشرين وصاية على الايتام عمل فيها مدة حياته عمل الامين المخلص حتى سار لوجه الله الكريم تاركا بنتا وثلاثة بنين اصغرهم صاحبنا فاحتضنتهم والدتهم ولم يكن لهم من مرتزق غير عملهم الفلاحي الذي عليه مدار مدرار البلد وهو قليل الجدوى جدا

في غضون سنة ١٣١٤ – اخذ في تعلم القراءة والكتابة وحفظ سورا من القرءان في بعض كتاتيب البلد المسماة (بالمحاضر) حتى الى سنة ١٣٢٢ حفظ القراءن عن ظهر قلب وامتحن في حفظه فاجاده حفظا

ولك ايها القاري الكريم ان تتصور ما شئت من الالام التي دخل ادوارها وخاض عبابها وهو ذلك الطفل الصغير الغرير . واحسب الف حساب ليتيم ليس له ما يقيه من طوارق الحدثان إلا ام هي اضعف من ان تقي نفسها فضلا عن اربعة ابناء صغار لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا ! ! . . .

حياته العلمية

في سنة ١٣٢٣ – اخذ يدرس شيئا من العلوم المتداولة عندهم واول استاذ تربع امامه هو العالم الشيخ الحاج عمر بن يحي (١) فأخذ عنه مباديء : التوحيد

(١) توفي في شهر رمضان سنة ١٣٣٩ – بعد مرض عام اصاب اكثر اهل البلد ورثاه المترجم له بقصيدة مطلعها

يا دهر هل في هذه النكبات ❁ لك من مرامي السوء او غايات
ما هذه الاوصاب والانصاب هل ❁ لوقوفها في الحد من ميقات

الى اخره . ومن ارادها فليراجعها في ديوانه

والفقه ، والاخلاق ، والنحو ، والصرف ، ولقد كان المترجم له منظورا بعيني الاكبار من استاذه وكان به رحيما . ولقد حكى استاذه عنه شيئا مما يخصه في فاتحة تعليمه لا بأس بذكره هنا قال : بينما نحن والتلاميذ في الدار اذ دخل علينا ولوحه في يده فقال لنا بصوت يمازجه ظرف الصبا « يرحم الله والديكم علموني » قال : فاهتززنا لهذا الاقتراح الصادر من قلب لا زالت ملائكة الله تمرح في صفائه وسلامته وقلنا جميعا ان لهذا الطفل شأنا ثم بادرته بقولي (سنعلمك ان شاء الله)

وبعد ان قضى شاعرنا مع هذا الاستاذ برهة من الزمن وكانت آمال الاستاذ الوحيدة هي الصعود بابنائه الى حيث السعادة والعرفان — راى ان يرسل بعثة وجهة العلامة الشيخ طفيش . فكان المترجم له من بينها جوهرة عقدها

ففي سنة ١٣٢٥ يمم مع رفاقه بلدة « بني يسجن » بفتح الجيم عاصمة ميزاب العلمية حيث أخذوا عن الاستاذ طفيش ما اخذوا عن الاول مع بسطة وتوسع وزيادة عن الاول الاصول والبلاغة والمنطق والتجويد والعروض والوضع

ولما عاق المترجم له من صوارف الايام عن مواصلة درسه على يد ذلك الاستاذ العظيم غادره وكان مشغوفا بزيارة البقاع المقدسة وفي إبابه يعرج على الكنانة ليقيم في الازهر الشريف مؤملا ان تصفو له الايام حتى يتمم معلوماته ويعود بعدئذ الى منبته ناشرا للعلم مؤديا للامانة

في سنة ١٣٢٨ — ابحر قاصدا تلك البقاع المقدسة متخذا الطريق على تونس فطرابلس فمصر حتى بلغ المنى وحل بالحجاز فشهد تلك الاثار الخالدة وفي سنة ١٣٢٩ — زار الروضة النبوية على صاحبها افضل الصلاة والسلام

ولقد قاسى في هذا السبيل الشدائد وصارع الاهوال الى ان عاد بعد لأي معرجا على دمشق فبيروت فازمير فطرابلس فتونس ولم ينل من امانيه غير زيارة تلك المواطن الشريفة وتلك كل الاماني لا زالت نفسه تدعوه الى المعارف والعلوم حتى عزم في سنة ١٣٣١ على الذهاب الى تونس للاغتراف من منهلها العذب في المعهد المعمور . فوجد هناك ما هيأ له مرغوبه من مختلف العلوم والفنون على اساتذة كبار ليس لهم هم إلّا العلم والتعليم . وخصص في اثناء ذلك اوقاتا لمزاولة شيء من الفرنسية بالمدرسة الخلدونية الانشاء والتاريخ ومباديء الرياضيات

حياته العلمية

في سنة ١٣٣٢ – نزل قضاء المستبد بالمدرسة الصدقية (بتبسة) واقفلت وهي التي أسسها المأسوف عليه الوطني الكبير السيد عباس بن حمانه بمساعدة بعض الوطنيين الاحرار

كانت هاته المدرسة آهلة بطلاب العلم من ابناء الوطن آهلة بناشئة طيبة حتى جاءها النذير فتشتتوا ولم تبق إلّا اسماؤهم منطوية تحت الظام والاستبداد والقهر بيد ان الرجال الذين لهم ولوع بتربية ابنائهم تربية علمية ثابتة لا يلويهم المصاب وان جل عما يرمون الله الله من العظائم

ولما اعي اخواننا الاباضيين امر المدرسة ولم يجدوا مع من معهم سبيلا لارجاعها – اتفقت كلمتهم – وهم المتفقون – على ان يرسلوا بعثات علمية الى تونس تقرأ ما لذ وطاب من مشتهيات العلوم ومختلف الفنون

ولما في الاحداث من دواعي اللهو واللعب اوكلوا امرهم الى المترجم له بعد ان راوا فيه الكفاءة التامة والمقدرة على ادارة شؤونهم العلمية خاصة وغيرها – اوكلوا امرهم اليه وسار بهم الى حيث سلك بهم طريقا تبشرنا بنهضة ستهز الوطن من كبوته الى ذروته

من ذلك العهد وهو مراقب حالة التلامذة الموكول اليه امرهم ولم يأل جهدا في تنشيطهم ونصحهم وارشادهم حتى اهاب به ما ارغمه على الرجوع بهم الى وطنهم في سنة ١٣٣٣

وفي اثناء اقامته (بالقرارة) عين مدرسا في دار التلاميذ : وهي شبه معهد علمي فهو رابع اربع مدرسين بها وفي اثناء ذلك ايضا اسس مكتبا عربيا بنظام مزيج بين الاسلوبين القديم والحديث حسب استعداد المنشإ لهم وقابلية الوسط (١)

دام على خطته مدة قام فيها بجد ونشاط ونصح وارشاد معلما ما تيسر له تعليمه والرجل الخير في قومه الناصح لنفسه لا يكبر عليه ان يسبر غور حقيقته حتى يصل به استقراؤه الى كنه ذاته ، فانه ما فتيء يبذل ما في وسعه حتى احس بشبه

(١) المنشا بفتح الشين

قصور نسبي بالنظر الى ما يرومه لقومه من المكانة السامية في العلم الصحيح فجند جند العلم وقفل راجعا الى تونس وذلك في سنة ١٣٢٥ — وترك ذلك المكتب بعد ان سار به خطوات الى الامام . تركه آسفا ولكن اسفه زال ريثما قام بما هو اهم واجدى قصد هو وزملاؤه الحاضرة التونسية ووضعوا خطة اوسع من ذي قبل فكانت نتيجتها تكوين هذا المشروع الحالي الذي اذكره بكل اكبار — راجيا ان يكون مخرج العلماء والادباء والكتاب والخطباء في الوطن والوطنية والنهضة القومية

ولقد اثر عملهم هذا على بعض الذين لا يزالون عالة في قومهم عقبة في سبيل تقدمهم . اولئك الجامدون الذين لو ضاقت علينا ارض الله وحاولنا اذلال الجبال لما وجدنا سوى رؤوسهم . معاول لهدمها لما حشي فيها من الاوهام والمكابرة في الحق والاعراض عن صالح العباد والبلاد . اولئك الذين ليس لهم في الحياة من عمل إلّا مناواة العاملين . اولئك الذين ليس لهم في الحياة من اثر إلّا اثر الشياطين . اولئك الذين ان دعوتهم الى الخير لا يسمعون وان صدقت عنهم كانوا محاربين . اولئك هم فساد العباد والبلاد في سنة ١٣٤٠ قامت قيامتهم حول ذلك المشروع الجليل فتنة هوجاء وغارة شعواء . فكانهم جاءوا شيئا فريا . فتصدت الاقلام الحرة الى دفعها . وتبارت الكتاب الفحول في مكافحتهم . والفت الكتب في ذلك فانتصر الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا . وساروا بمشروعهم بعد ان انتصروا على المحافظين الرجعيين انتصارا باهرا كانوا به في الوطن مرشدين . ومطمح انظار الناشئين

حياته الشعرية

ليس لي من بحث في حياته الشعرية . ولست بالباحث الذي يسبر غور النفوس حتى يستطلع غورها . ويزيح سترها . ويكشف للقارئين امرها وقصارى ما اذكره عن حياته ما افضى به الي في بعض المناسبات بعد كل الحاح . حياته الشعرية ثلاثة ادوار

الاول : يبتدي من سنة ١٣٢٦ — الى ما قبل سفره الى تونس سنة ١٣٣١

في هذا الدور كانت جل عنايته بشعره وبضاعته التي يسعى لتنميتها : هي جمع الغريب من اللغة وضمه الى بعضه ثم تراه يفتش من بين تلك الالفاظ على ما يوافق القافية سواء عليه لائم ام لم يلائم تناسب مع سابقه ام لم يتناسب حتى اذا حصل الوزن

قرت عينه ولا يخفى ان الكثير من الشعراء لعبوا دورا في مرسح التفتيش عن الغريب . ثم طاروا بعد مع الشعور في معارج النور

الثاني : كان في شعره اشبه شيء بفرخ سابخ اسابيع من ايامه واخذ يرفرف في وكره ليعود نفسه طيران ابيه وقد بزغت فيه الخوافي ولم يكمل بزوغها . فهو اذ ذاك لا زال مقيدا

الثالث : من ١٣٣٥ – الى يومنا . في هذا الدور صارت له ميزة خاصة عن ذي قبل . وثب وثبة في شعره قطع بها مفاوز ما كان ليقدر على قطعها لولا ما تدرج فيه من الاداب اليانعة والمبادي الصحيحة والذوق الذي يدل على فطرة كاملة وعبقرية كامنة . فبينما هو عاجز عن الابيات القلائل . اذا هو القادر على المئات . ومن طالع مجلة المنهاج الغراء عرف ما لهذا الرجل من المقدرة على سوق الكلام . وان انت عرفت انه استاذ نفسه وتلميذ الطبيعة والمؤثرات المحيطة به والحوادث السائرة في هذا الفن لعلمت ان ابا اليقظان هذا غير ابي اليقظان الذي لو اتاح له الوسط ما اتاح لغيره من امثال نبغاء الشرق لكان النابغة العبقري الذي لا يشق له غبار ولكن هي البيئة !! هي الازمان !! هي دولاتها !!

لشاعرنا غرام خاص بالشعر الحكمي كشعر المعري والحماسي كالعنتري وغيرهما وهو الوف يحب الادب . ويهتز اهتزاز العصفور كلما اتيح له مجلس ادب يشمل الاديب الظريف والشاعر الغريد

ولة ولوع بالنظر في عجائب الطبيعة واستكناه دقائقها حتى انك لتراه في البساتين والحقول فتوقن انه وليدها وتراه في مكتبه مصورا مرائيه فتقسم انه مترجمها

وهو يترفع بشعره عن سفاسف الامور . ولا ينظم إلّا فيما هو صالح لليوم وللغد . وفيما فيه عبرة ورياضة للمليك والصعلوك

وهو لا ينظم إلّا اذا توفرت فيه دواعي الشعور . ولا يتوقف فيه على احد وكثيرا ما يعرض القصيد على الناقدين وهو بينهم كاحدهم ناقد « يسمع القول فيتبع احسنه » وربما اعتراه صداع وفتور يقعده عن اتمام ما بدأ فيه

وهو ايضا كثير الانزواء اذا خطر له خاطر الشعر وكثيرا ما ياتيه شيطانه في الليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى

ولقد اصبح قلمه ينبو عن كل استعمال في اللفظ حتى انك ترى له في بعض المعاني الثوب البالي واللفظ المبتذل

وهذا وان كان ثم من يختاره ففكرتي : هي تخيل المعنى ثم سبكه في قالب هو به جدير . والشاعر ان لم يطالبه المعنى باللفظ السلس العذب فاللغة تابى ان تهجر حسانها . وهي تغار على نفسها غيرة العروس في دار عرسها والسلام

محمد الهادي السنوسي الزاهري

الصحافة (*)

شعره

ان الصحافة للشعوب حياة ... والشعب من غير اللسان مواة

فهي اللسان المفصح الذلق الذي ... بيـــانه تتدارك الغايات (١)

فهي الوسيلة للسعـادة والهنا ... والى الفضائل والعلا مرقاة

فبها الى الامم الضعيفة ترفع الر ... رغبات منه وتبلغ الاصوات (٢)

هي معرض الاعمال برهان على ... مقداره بل انهـــا المرءاة

ماذ والمجاز وما عكاظ وما وما ... ان ساعدت لرواجها الاوقات (٣)

الشعب طفل وهي والدة يرى ... لحيـــاته ما لا تراه رعاة

(*) انشأ هاته القصيدة في ٦ من ذي القعدة سنة ١٣٣٨ — عند رفع الحجر على الصحافة التونسية

(١) الذلق : ذو الحدة الفصيح

(٢) قوله الرغبات منه الضمير في منه يعود على الشعب

(٣) ذو المجاز سوق من اسواق العرب الشهيرة . وعكاظ مثله غير انه مخصوص لاجتماع فصحاء العرب من شعراء وخطباء في كل سنة يتباهون فيه امام كبرائهم .

الشعب تلميذ وهـــي مثقف ومهـذب اذ تخاص النيـات
بينا نراه يهيم في ظلم الحيا ة ترى له ما لا يراه هداة
تعطيه دومـا قدر حـاجته كما كانت نجوما تنزل الايات
في اليوم تفعل في نفوس الخلق ما لا يفعلنه في الشهور دعـاة
فهي الدوآء ومرهم الاخلاق ان كانت لديهـا نحوها نظرات (١)
اخذت لهـا من كل لون مرهما كالنحـل اذ تجنى له الثمرات
كصحافة الخضراء اذ برزت لنا بعـد احتجاب عمره سنوات

يا شمس تونس ان اصابك كسفهم
فلقـد اصـابت شمسنا ظلمـات
لو لم يغب في السجن يوسف ما غدا
ملكا تؤدي عنـده السجدات

افلا يكون مسليا لك ما نري اذ منك دبت في البلاد حياة
يا تونس الخضراء زهرة عصرنا فلقد بدت من فجرنا نسمات (٢)
هذا قليل من كثير من حظو ظك اذ عملت وكان منك ثبات
اما البلاد الراقدات فحظهـا الـ ـحرمـان والخسران والويلات
مثل الجزائر مقتل الاحساس مجـ ـزرة الحياة فحظهـا الحسرات
في عصر توزيع الحياة على بني الا نسان نابت اهلهـا ضربات

(١) المرهم : ما يطلى به الجرح من الدواء
(٢) المقصود بالفجر : المجلة التي انشأتها نخبة تونسية مباركة

سقيت بكل مخدر اعصابهـــم فتراكمت عنهم بـه سكرات
لولا رجال مخلصون تداركوا بمنبهات مـا بهن لماتـوا
يا ساسة الافكار قمتـم بالذي يدعو اليـه الوقت والحاجات
لا تسأموا لا تيأسوا لا ترهبـوا بل ثابـزوا فامامكم جنـات
جذوا وكـدوا واخلصوا وتكاتفوا
فبـذى الصفات تذلل العقبـــات
سوسوا العقول بحكمة وتبصر فبـزلة تغشاكـم زلات
ذودوا عـن الحوض العزيز باسركم
عزمـا فانتـم للجميـــع حمـاة(١)
لازلتم بحمى السلام وعزة الا سلام تكفل مجدكم رحمات

مدارج الخلاص والتحرير (٢)

انما الدنيا جهاد

ابن صرح المجد عن اس الضحايا واشد عرش العلا رغم البلايا
خض غمار الهول غوصا انمـا لؤلؤ التيجان في بحر المنايـا (٣)
ان في الموت لطلاب العلا لحياة • لاحياة اهل الدنايـا

(١) ذاد يذود ذودا وذيادا عنه : حماه ودافع عنه فهو ذواد وذائد
(٢) نشرت هذه القصيدة في مجلة المنهاج التي تصدر بالقاهرة لصاحبهـا الشيخ ابراهيم اطفيش الجزائري (٣) خاض الماء خوضا : دخل فيه

انما الدنيا جهاد من ينم يومه داسته اقدام الرزايا (١)
ولنيل الحق ادوار غدت خطوات جازها كل البرايا
فانين — فكلام — فصياح فخصام — فجلاد — فسرايا (٢)
وثبات للمعالي وثبات للعوالي وخصال ومزايا
ليس حكم النفي والسجن ولا الحكم بالشنق له الا مطايا
اي شعب نال ما نال اذا لم يقدم سلفا تلك الهدايا
اي شعب نال حريته وهو لم يطلع لها تلك الثنايا (٣)

***

ان اهل الغرب خطوا خطة لبني الشرق بدت منها خفايا
بدت البغضاء من افواههم وهي عنوان على ما في الطوايا (٤)
اظهروا ما اضمروا نحوهم وازاحوا الستر عن تلك السجايا
(بلكارنو) و(بجينيف) بدت منهم غايات سوءات النوايا (٥)
زعموا انهم رسل سلام وهم غرقى بأوحال الخطايا
سفهوا احلام (ويلسون) وقد كان روح السلم في تلك الوصايا

---

(١) داسه يدوسه دوسا وداسا وطئه برجله
(٢) جالد جلادا بالسيف : ضارب به ، السرايا جمع سرية : قطعة من الجيش
(٣) الثنايا جمع ثنية : الطريق
(٤) في هذا البيت اقتباس من قوله تعلى « قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفى صدورهم اكبر »
(٧) جنيف : عاصمة سويسرا مقر جمعية لصوص الدول المسماة بجمعية الامم.

ارسلوا الرسل على تمديتهم قوة النار واهوال الشظايا
وبايدي هادمي باستيلهم هدموا في الشرق هاتيك البقايا
قدموا ثورتهم ضدهم داخل الشعب ولو هدت سرايا (١)
ثم ان كانت من الشرق على اجنبي قذفوها (بسرايا) (٢)
خصصوا قاتل فرد بالقصاص ولهم في امم تلك الجنايا
حرروا الزنج ولكن سخروا امم الشرق عبيدا وسبايا (٣)

***

لا تته يا غرب فالظلم له امد ان حل حلتك بلايا
فبنوك الصم عاثوا وبغوا فأثاروا عنهم كل الرعايا

ومنها بعد بيتين لا يتعادلان مع مزاج الضيف الثقيل

فلكم شعب ضعيف هب من نومه وافته اصناف التحايا
فاذا جاهد في استقلاله مستميتا نال انواع العطايا
واذا قدم مهرا غاليا قدموا حينا له تلك الخطايا
واذا ما نصبوا حكم القضا فندت حجته كل القضايا (٤)
ان للحق زئيرا ان بدا فر منه الخصم في قعر الزوايا (٥)
ان للحق لسلطانا اذا خفقت رايته ابدى المزايا

(١) السرايا : بلاط الملك وهنا اراد به القصور مطلقا (٢) السرايا : تقدم تفسيرها (٣) السبايا جمع سبي المأسور (٤) فنده : كذبه (٥) زأر الاسد زئيرا : اسمع صوته فهو زئر وزائر ومزئر

وداع الوطن !! (١)

بـلادي منبت العظما وداعا　　فقد أَزف الرحيل بنا سراعا (٢)
سنرحل والقلوب لديك تبقى　　تحيـى دائما تلك البقـاعا
سنرحل (يا مزاب) غدا لتحيى　　عـلاك فتصبح الحر المطـاعا
فكم في السير من نفع عظيـم　　لشعب حلـه ضعف وضـاعا
وهل نهضت بلاد الضعف الا　　بفضل السير في الارض اطلاعا
سنعمـل ما يبيض منك وجها　　باذن الله عز وارتفـاعا
اذا كادت لك الاعداء كيدا　　ورامـوا الازدراء والابتـلاعا
بذلنـا ما لدينا واتخـذنا النـ　　ـنفوس لك المعـاقل والقـلاعا (٣)
فنعلمهم بان لنـا حقوقا　　ويابى الله الا ان تراعا
وان رامت لك الاوغاد كيدا　　هززنا نحوهم ذاك اليـراعا
فاصعقهم بنـار الشهب فـورا　　فيضحوا خامدين ولا نـزاعا

---

(١) قال هاته القصيدة المعربة عن وجدان وطنية خالصة غير مشوبة بشيء من عوارض الاستسلام في حفلة وداع اقيمت له بالنادي الادبي في ١٢ محرم سنة ١٣٤٣

(٢) ازف يازف ازفا وازوفا : اقترب . ومنه قول الشاعر

ازف الترحل غير ان ركابنـا　　لما تزل برحالنـا وكان قد

(٣) المعاقل جمع لمعقل : الجبل المرتفع . القلاع جمع قلعة بفتح القاف وسكون اللام : الحصن

يراعى كان في الدنيا طبيبا

« بداوء راس من يشكو الصداعا »(١)

الا فليعلم الاضداد انا نريد لشعبنا حقا مشاعا

فان سلما فنحن لذاك اهل وان ضدا فان لنا لباعا(٢)

فان لنا من الحق العزيز سلاحا فاتكالن يستطاعا

فثق يا ايها الوطن المفدى بان لك الضمآئر . لن تباعا(٣)

فأيدها وناصرها دواما ومد لعونها ذاك الذراعا

وسل مولاك يلهمها رشادا ويكشف عن مشاكلها القناعا

فها انا اولاء قد ظعنا وبارحنا المنازل والضياعا(٤)

فدم جذلا حباك الله عزا وحياك انفرادا واجتماعا(٥)

---

(١) الشطر الاخير لعنترة ابن شداد وصدر البيت مع عجزه

حسامي كان في الهيجا طبيبا ❊ يداوي راس من يشكو الصداعا

وهي قصيدة عالية في الحماسة

(٢) الباع : قدر مد الذراعين ويقال طويل الباع اي كريم مقتدر وقصير الباع : البخيل العاجز (٣) فثق يا ايها الخ معنى البيت يايها الوطن ثق بابناء بررة احرار في سبيل خدمتك فان ضمائرهم كنوز هي منك ولك لا تباع لاحد ولن تباع . وهل بالنفيس يشترى البخيس . (٤) الضياع جمع لضيعة : العقار مطلقا او الارض المغلة تصغيرها ضييعه . (٥) جذل كفرح فهو جذل : فرح

تهنئة بنفي (١)

بشراكم بشراكم بشرانا خابوا وفزنا كلنا بمنانا
رمنا لهم ولنا الحياة سعيدة لكن ارادوا الموت والحرمانا
شئنا لهم مجدا وعزا باذخا لكن رأوا اذلالنا وهوانا (٢)
قمنا لتنوير العقول وفكها وابوا لها الانوار والعرفانا
قصدوا الوقيعة والنكاية ضدنا فاستنزلوا كل البلا عدوانا
ركبوا لها متن السعاية جهرة اذا لم يروا في غيرها فرسانا
قالوا كما شاءت لهم اهواؤهم وتفننوا زورا بنا بهتانا
حاكوا نسيجا من خيوط دسائس فتورطوا في فخه عميانا (٣)
بذلوا لها انفاسهم ونفيسهم حتى نفوا عضدا لنا واخانا ! !
فاستبشروا بالظفر حتى اولموا اشهى الولائم وانتشوا أحيانا (٤)
من اين ؟ صاح علام ؟ بل قلي الى اين المكان فان فيه لشانا
ومن الاحق بأن يطير تفاخرا متعاظما مستبشرا فرحانا
راموا الاساءة جفوة وسفالة لكنهم قد أحسنوا احسانا

---

(١) انشا هاته القصيدة مهنئا بها صديقه الفاضل الشيخ ابراهيم اطفيش لما ابعد عن وطنه ظلما بوشاية بعض الخائنين الذين لا خلاق لهم ولا ذمة

(٢) العز الباذخ : المرتفع (٣) حاك يحوك حوكا وحياكا وحياكة الثوب : نسجه فهو حائك . تورط واستورط في امر : ارتبك فيه فلم يستهل عليه المخرج والتخلص منه . الفخ : آلة يصطاد بها الجمع فخاخ وفخوخ (٤) انتشى : سكر

قد ابعدوه عن المهانة والشقا والى السعادة والعلى فعلانا
ونفوه من برق الى حرية ومن الممات الى الحياة عيانا
قد اوصدوا ابواب تونس عنه بل
فتحوا له ابواب مصر مجانا (١)
حسب المشاغب ان هذا كله نفي فطار لاجله جذلانا
لكن تناسى ان نفي النفي اثـ بات فتاه لطيشه وهانا
لا تحفلن يا صاح منهم لا تقم لكلامهم وصنيعهم اوزانا
ان اجمعوا فلكيدهم او دبروا فلضرهم او قاوموا فسوانا
ان شحذوا فلنحرهم او عمقوا فلحتفهم او هاجموا فعدانا (٢)
قد ابعدوك فقربوك الى الرجا ل فنلت عطفا بينهم وحنانا
قد صغروك فعظموك وانزلو ك منازل العظما فقم شكرانا
خفضوك جهلا منهم لكنهم رفعوا علاك لترفع الاوطانا
فاهنا اخي بالاوطب نفسا ودم ولنطمئن بذلك اطمئنانا

(١) أوصد الباب : اغلقه (٢) شحذ السكين : احده فالسكين شحوذ وشحيذ

الشيخ الطيب العقبي

كتابه.

حضرة . . . . . السيد (١) محمد الهادي السنوسي المحترم !

طلبتم مني حسب شروطكم المشروحة بدفتركم الذي تقدمتم به الي كأخ كريم يجل اخوانه وصديق حميم يحترم اقرانه — ان املا الكل او البعض من بياض ذلك الدفتر بنبذة مختصرة من ترجمة حياتي وبكل ما أمكنني اثباته من شعري الذي نظمته اليوم او قبل اليوم (غير رثاء او مديح) اللهم إلّا اذا كان الرثاء او المديح في رجل عظيم واشترطتم الجودة والحسن (٢) الخ . . . .

ترددت في اجابة طلبكم اولا — لعلمي بانكم ستنشرونه امام الراي العام وبما اني لست في مقدمة شعراء العصر ولا من الوسط اعد ، فقد ترجح لدي ان التمس منكم قبول العذر في عجزي وقصوري عن اجابة طلبكم واسعافكم بما التمستموه عندي ، ذلك لاني فقير لا اكاد املك من تلك النفائس ما يصح ان اقدمه كهدية الى امراء الشعر وملوك الكلام ، وليس قولي هذا من باب تواضع الافاضل ومحاولتهم الغض من انفسهم كلا ! بل هو الحقيقة الناصعة التي اجزم باعتقادها في نفسي ، وقد نظرت فيما حضرني تذكره مما كنت قلته من كلام موزون مقفى واجهدت نفسي في ان اجعله من مشمولات ما تضمنه طلبكم ونصت عليه شروطكم فما استطعت الى ذلك سبيلا

ثم بدالي ثانيا بعد ذلك التردد ان ارفع عن نفسي الملام بتقدم جملة لا اقول هي نفس ما طلبتموه مني لاعتقادي انها دون ذلك بكثير . ولكن أقدمها لكم واملؤ بها أسطرا من ذلك الطرس الذي قدمتموه لي كي لا يرجع اليكم فارغا وعساها تمهد لي طريق الاعتذار اليكم بأني لست كعظام الشعرآء وكبار الرجال الذين يعنى

---

(١) اشكر الاستاذ الفاضل على ما اهداني من نياشين الالقاب التي لم اجد لها محلا في نفسي يليق بها لاضعها فيه لذلك تراني عوضتها باسفار !!

(٢) اشترطت الجودة والحسن بالنسبة الى ما للشاعر من شعره

بكلامهم ويدون التاريخ نتائج عقولهم الكبيرة وآثارهم الخالدة . وها انا ذا على تلك الشريطة ولهذا الغرض اقدم بين يدي نجواي مختصر ترجمة حياتي . مردفا لها ما سبقت الاشارة اليه من نظمي ثم لكم وحدكم الحكم الاخير في رفضه اوقبوله. (اذ ذلك جهد المقل) واقصى ما يمكنني يا صديقي التقدم به اليكم فمعذرة « والعذر عند كرام الناس مقبول »

الترجمة

ولدت ببلدة سيدي عقبة (الجزائر) ليلة النصف من شهر شوال سنة ١٣٠٧ حسب ما استفدته من مجموع القرائن الدالة على تعيين هذا العام ويحتمل ان تكون ولادتي بعد ذلك التاريخ بنحو العام لاني لم اجد قيدا صحيحا لسنة ولادتي

ووالدي هو محمد بن ابراهيم بن الحاج صالح والى هذا ينسب اليوم كل فرد منا وبه تعرف عائلتنا فيقال لكل منا (ابن الحاج صالح) وعائلتنا من اوسط سكان البلدة . فلا هي اعلاها ولا من ادناها . واصل اول من سكن بلدة سيدي عقبة من جدودنا من اولاد (عبد رحمان) بجبل (احمر خدو) بالجهة التي تسمى منه باسم (كباش) ويتصل نسبنا على التحقيق بالرجل الشهير عند اهل تلك الجهة المعروف لديهم بالولاية والصلاح حتى انهم يحجون قبره وقبته المقامة عليه ويقال عنه انه لشريف النسب أيضا . الذي يلفظون باسمه هكذا (سيدي محمد بن عبد الله) بفتح ميم محمد وكسر عين عبد الله فنحن اذن عبدريون (بالراء) عبدليون (بالام) نسبة الى عبد الرحمن وعبد الله . وجدنا الاول المنتقل من تلك الجهة الى سيدي عقبة يوم تاسيس البلد او بعده : عقبى بسكناه بها ثم نحن من بعده الى هذا اليوم عقبيون ...

اما والدتي فمن بلدة (ليانة) بالزاب الشرقي من عائلة (آل خليفة) الشهيرة بلقب (ابن خليفه) دعنا من تعداد الاباء والاجداد والمفاخرة بالالقاب والانساب . لان ذلك ليس بمذهب لي . فاني في جملة البشر احسب . والى جدنا الاكبر وأبينا آدم انسب . واني في هذا المذهب أوافق صديقي معروف افندي الرصافي حيث يقول :

قالوا ابن من انت يا هذا ؟ فقلت لهم ❁ اني امرؤ جـده الاعـلا ابو البشر
قالوا فهـل نال مجدا ؟ قلت : واعجبي ❁ أتسـالوني بمجد ليس في ثمـري

ولله در الحريري السابق في هذا الميدان بقوله :

وما الفخر بالعظـم الرميم وانمـا ❁ فخـار الذي يبقى الفخـار بنفسه

وخير من هذا كله قول الله عز وجل « يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكـر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم » وارى من تمام الترجمة ان اقول لكم : ان مذهبي في الوطن هو مذهب القائل

من كان مثلي فالـدنيا له وطن ❁ وكل قوم غدا فيهم عشائره (١)

انتقالنا الى الحجاز

انتقلت عائلتنا مهاجرة من بلدة سيدي عقبه الى الحجاز بقضهـا وقضيضها (٢) انشاها وذكرها . صغيرها وكبيرها . سنة ١٣١٣ هجرية قاصدة مكة المكرمة لحج الكعبة المشرفة في تلك السنة فكنت في افرادها الصغار لم ابلغ من التمييز الصحيح ولولا رجوعي الى هذه البلاد مؤخرا ما كنت لاعرف شيئا فيها

استقرار عائلتنا بالمدينة

سكنت عائلتنا اول سنة ١٣١٤ - بعد الحج المدينة المنورة حيث كان استقرارها بها وبها قبر أبوي وعمي وعم والدي واختي وجل من هاجر من افراد عائلتنا كلهم دفنوا هنالكم (ببقيع الغرقد) رحمة الله عليهم . اما والدي فكانت وفاته ليلة الخامس

---

(١) وقريب من هذا المعنى في بيتين نظمتهما في سنة ١٩٢٠ اذكرهما هنا وان كان مذهبي اليوم غير مذهبي بالامس الزم وطني مهما استطعت ذلك ووجدت اليه سبيلا وهذان هما البيتان

اذا ما صح ان الترب اصلي ❁ وان الناس من هـذا التـراب
فكل مطارح طرحتني أرضي ❁ وكل القاطنين من صحابي

(٢) يقال جاء القوم قضهم وبقضيضهم اي جميعهم

من شهر شعبان سنة ١٣٢٠ – وانا عند راسه أجس نبض آخر عرق كان يتحرك فوق صدغه وكان قبل موته بنحو السنة والنصف مات شقيقه الوحيد عمي اثناء وجود والدي بهذه الديار التي رجع لها اذ ذاك متفقدا حال املاكهم التي تركوها هنا

وقد اتاح الله للاخوين الشقيقين : ابي وعمي ان يدفنا في قبر واحد ويضمهما معا ذلك الجدث كما خرجا من بطن ام واحدة . وكان مأويهما في الثرى عند قبر الامام مالك (رضي الله عنه) وبازاء قبر سيدنا ابراهيم بن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)

كفالتي وتربيتي

وبعد وفاة والدي بقيت مع شقيقي وشقيقتي واختي للاب تحت كفالة والدتي وقد (ادبني ربي فاحسن تاديبي) وتربيت في حجر امي يتيما غريبا لا يحوطني ولا يكفلني غير امرأة ليست بعالمة ولا صاحبة ادراك وراي سديد بل هي كنساء اهل هذه البلاد . ولولا فضل الله علي وعنايته بي صغيرا يتيما لما كنت هديت سواء السبيل « فالحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله »

تعلمي وقرأتي القرآن

قرات القرآن على اساتذة مصريين برواية (حفص) ثم شرعت على عهد والدتي بقراءة العلم بالحرم النبوي لا يشغلني عنه شاغل ولا يصدني عنه شيء حيث كان اخي الاصغر مني سنا هو الذي تكلفه والدتي بقضاء ما يلزم من الضروريات المنزلية وقد ادركت سر الانقطاع لطلب العلم وفهمت جيدا قول الامام الشافعي : (لو كلفت بصلة ما تعلمت مسالة) بعد ان اصبحت انا القائم بشؤني والمتولي امر عائلتي ونفسي . اخذت إذ ذاك من العلم بقسط شعرت معه بواجباتي الدينية والدنيوية ، وما كدت ادرك معنى الحياة واتناول الكتابة في الصحف السيارة وانظم الشعر واتمكن من فهم فن الادب الذي كان سمير طبعي . وضمير جمعي حتى فاجاتنا حوادث الدهر ونوائب الحدثان . وجلها كان على اثر وبسبب الحرب العالمية التي شتتت الشمل وفرقت الجمع . فسحقا لها سحقا ، وبعدا لما ابقته من آثرها السيئة بعدا ،

كيف ابعدت عن المدينة

تناولت الكتابة في الصحف الشرقية قبل الحرب العمومية امدا غير طويل فعدني بعض رجال تركيا الفتاة من جملة السياسيين . واخرجوني في جملة انصار النهضة العربية مبعدا من المدينة المنورة على اثر قيام (الشريف الحسين بن علي) في وجوههم بعد الحرب الى المنفى في ارضهم (الروم إيلي) اولا (فالاناضول) ثانيا . وهناك بقيت اكثر من سنتين مبعدا في جملة الرفاق عن ارض الحجاز وكل بلاد العرب ثم انتهت الحرب الكبرى بعد الهدنة يوم ١١ نوفمبر سنة ١٩١٨ ميلادية ونحن اذ ذاك مع عائلتنا التي التحقت بنا بعد خراب المدينة في بلدة (ازمير) ومنها كان رجوعنا معشر اهالي المدينة المنورة الى الحجاز . وما وصلت انا الى مكة المكرمة حتى لقينا من لدن جلالة (الملك الحسين) كل ما هو اهله من الاكرام والاجلال وهناك عينت مديرا لجريدة (القبلة) و (المطبعة الاميرية) يجري علي من سيل انعامه واكرامه ما لا استطيع مجازاته عنه بطويل الشكر وعريضه

رجوعي الى بلاد الجزائر

ولما وقع من الاعتداء على املاكنا التي لا تزال على ذمتنا ببلدة (سيدي عقبه) ولما اتوقعه من عدم استتباب الامن واستقرار الامر في الحجاز للشريف الحسين — غادرت تلك البلاد المقدسة الى هذه البلاد الجزائرية بنية قضاء مئاربي هنا وعمل ما يجب عمله في قضية املاكنا مع المعتدى عليها ثم الرجوع الى الحجاز اذا رجعت المياه الى مجاريها . وها انا ذا الان اسكن منذ ست سنوات بلدة « بسكرة » من يوم قدومي الى هذه البلاد وهو يوم ٤ مارس سنة ١٩٢٠ — الى هذا اليوم . ومن حين قدومي الى هذه الديار لم اشتغل بعمل عمومي ذي بال كما اني لم اتعاطى الكتابة والنشر في الصحف لاني اعتبر نفسي منذ رجوعي من « الحجاز » وبعد ما وقع من الحوادث المقلقة السالبة لكل اسباب الراحة (بل المفقدة للحياة) وبعد ما مر على راسي من الليالي المزعجات — قد خرجت عن الحياة السياسية بالكلية وبعدت عن العلم واسبابه بعد ما بين المشرق والمغرب ...

ولكني منذ اشهر ابديت بواسطة صحافتنا الجديدة بعض آراء وافكار في مسائل تخص العلم والدين فلم يرق ذلك لبعض الجامدين وثارت ثائرة من لا يزالون يحبون الاصطياد في الماء العكر ... وقام دعاتهم في وجهي يصدون الناس عن سبيل الله ويبغونها عوجا . واني لمواجه لكل صدماتهم ومجابهتهم وحها لوجه كيفما كانوا ما دمت اعتقد اني على الحق بالرغم عن تجردي من كل عدة يعدها الخصمان . وها انا في محاربتهم — والحالة هذه — (إلّا كساع الى الهيجاء بغير سلاح) . وما اجادلهم إلّا بالتي هي احسن ما داموا عن الحق غير معرضين

اما المنافقون منهم والمارقون الذين يرتدون عن دينهم في كل يوم مرة او مرتين فاولئك هم الذين اغلظ عليهم احيانا واعاملهم بما يستحقون ...

وما سلاحي الذي ابارزهم به إلّا صبابة مما كان علق بالذهن وبقية في الوطاب من آثار التربية الاسلامية والعلم الصحيح . وهم في كل محاولاتهم « يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم ويابى الله إلّا ان يتم نوره ولو كره الكافرون » « وسيحكم الله بيني وبينهم وهو خير الحاكمين »

هذه خلاصة اجمالية في ترجمة حياتي لعلها تفي بالمراد ايها الصديق ! ..(١)

اما تفصيل نشاتي وتعداد اصدقاءي وذكر ما وقع لي وما شاهدته في سفري واقامتي وكل تنقلاتي الخ — فهو مما يطول شرحه . ولعلي اخصه بسفر متى استجمعت حواسي ورجعت الى المستقر الاخير

كيف تعاطيت الشعر

وان تسأل كيف تعاطيت الشعر وكيف ابتداء نظمي له فخذ الحقيقة :

تعاطيت نظمه قبل الحلم (بالمدينة المنورة) وقبل ان اتمكن من اساليبه العربية فكنت اخلط الغث بالسمين والصحيح بالسقيم حتى جمعت منه ما سميته د وانا

(١) لو عمر عمر المعمرين وكرس لي كل ادواره فيه وارسل بها الي لما سئمتها كتابة وحفظا وسردا وكيف لا وهو الرجل الذي لا يبارى والشهم الذي لا يجارى وانه في الوطن كالروح في البدن . فاذا زان عنه فقد خلف للشباب العويلا . وللباكيات الثكل والترميلا .

ولكن بعد اخذي بحظ من العلم وذوق العربية الفصحى حكمت على شعري ذلك بالاعدام للمرة الاولى . ثم جمعت ما يكاد يقرب من ذلك الديوان للمرة الثانية وانا بالمدينة المنورة فطوحت بي طوائح الحرب والابعاد عن تلك البلاد بغتة ودون استعداد منا لمواجهة ذلك البعد والبين فحالت بيني وبين كتبي ! وكل نظم ونثر لي تركته بالمدينة التي أخرجت منها ليلة ٢٣ محرم سنة ١٣٣٥ — فذهب ذلك الديوان أيضا واصبح الشعر بعد ان تدرجت في مدارج الرقي الكوني والنمو البشري امرا لا يهمني كثيرا وطالما صرفتني عنه الصوارف ! . ولكني على كل حال استطيع اقول الشعر وانظم اليوم غير اني تارة اجيد الرماية وأصيب الغرض فلا أكاد اخطيء وتارة يستعصي علي ولا تكاد تجود القريحة إلّا بما لا يسمن ولا يغني من جوع . وكل ذلك لفقد الدواعي وقلة البواعث

ولولا رجآء قبول عذري لديك بما ساقدمه بين يديك لما تجاسرت على اثبات شيء من نظمي (في ديوان الادباء وصحيفة ملوك الكلام من الشعراء) وهاك يا عزيزي ! ما انا له ذاكر . واني لك في كلا الحالين حامد شاكر

الطيب العقبي

شعره

رد التحية فرض ... (*)

حيى الجزائر ما دامت تحيينا
وانهض بشعب قضى في جهله حينا
واعمل لخير بلاد طالما هضمت حقوقها واتخذ من حبها دينا
وسر حثيثا على تلك الطريق إلى
حيث المعارف حيث العلم يهدينا

(*) قال يحيى جريدة (الجزائر) ويرد تحيتها التي حيت بها الجزائر وهي القصيدة التي نشرتها في العدد الاول منها تحت عنوان (الجزائر تحيي الجزائر) وقد تعطل سير الجريدة قبل ان تنشر

تلك الصحافة لو تندى الاكف لها

لا شيء عنها مدى الايام يسلينا

مرحى لها ولمن قاموا بواجبها !! يدعوننا علنا للحق مصغينا

أخزى الاله أناسا لاخلاق لهم زعانفا بخسيس العيش يرضونا

قد حرموها ولم يدروا لحرمتها حقا لجهلهم وكيف يدرونا

هم شر كل الورى تعسا لرآئدهم ولست أحسبهم الّا شياطينا

الله وفقكم . قمتم بواجبكم حققتم ما رآه الغير تخمينا

ناشدتك الله لا تبغي بها بدلا ! ولا تلج خطة في العسف ترديا

واذكر حديث جدود قبلنا سلفوا

عساك بالعلم بعد الجهل تحيينا

وقف بنا نندب الاطلال بعدهم فالشعب قر بما أبقوا له عينا (١)

ذاك التراث وهذا الفيء مقتسم ومجدهم صار امرا ليس يعنينا (٢)

وهم أولئك من قد قال شاعرهم وقوله الحق ايضاحا وتبيينا

(انا لنرخص يوم الروع أنفسنا ولو نساموا بها في الامن اغلينا) (٣)

---

(١) قرت العين تقر مكسور العين ومفتوحها قرة بضم القاف وفتحها وقرورة : بردت سرورا وجف دمعها ورأت ما كانت متشوفة اليه فهو قرير العين وعينه قريرة

(٢) الفيء : الغنيمة والخراج . تاريخ الامة هو مرآتها الذي ترى فيه ماضيها المجيد لتبني عليه شيئا جديدا وهو النبراس الذي ينير السبل للناهضين في ظلمات الحياة . وان للجزائر تاريخا ولكن بلا رجال . فيا اسفاه على عصر ذهبي ذهب !! ..

(٣) البيت من قصيدة ولعلها في ديوان الحماسة لابي تمام مطلعها

انا محيوك يا سلمى فحيينا ❁ وان سقيت كرام الناس فاسقينا

احكم برأيك ما قد ابرموه لنا وحل عقد عقدناه بأيدينا
لم يبق بعدهم شيء نلوذ به (إلا بقية دمع في مآقينا)
وإن تسل كيف كنا ثم مال بنا ريب الزمان فخذ ما قيل تضمينا
(كنا قلادة جيد الدهر وانفرطت
وفي يمين العلا كنا رياحينا)
(كانت منازلنا في العز شامخة لا تشرق الشمس إلّا في مغانينا)
(وكان اقصى منى نهر المجرة لو من مآئه مزجت أقداح ساقينا)
(والشهب لو أنها كانت مسخرة لرجم من كان يبدو من أعادينا)
(فلم نزل وصروف الدهر تزمقنا شزرا وتخدعنا الدنيا وتلهينا)
(حتى غدونا ولا جاه ولا نشب ولا صديق ولا خل يواسينا)
كم أمة أصبحت تعلو بعزتها كانت لنيل العطا قدما ترجينا؟
وكم قبيل اتى يبغي معارفنا وكم جموع لها كانت توافينا؟؟
كانوا يؤمون روض العلم دانية قطوفه ومعين الفضل يبغونا
كنا الشيوخ وكانوا من تلامذنا ردوا علينا الذي من قبل تعطونا!
ردوا علينا علوما لو بها بخلت جدودنا كنتم للبهم ترعون!...

***

يا صاحب الشرف الاسمى وحاميه
جرد حسامك واعمل حازما فينا

بالجد يبني بغاة المجد صرحهم ولم أجد طالبا للمجد مغبونا
هي الحياة فسر فيها على حذر واصعد بقومك واصدع كالمحقينا
ونادنا انما ملت مضاجعنا منا الجنوب وملّ القوم نادينا(١)
أخشى وربك إن أبديت خافية نشر الرميم وما قد كان مدفونا
كم قربوا من بعيد في وعودهم ولقنوا الكل من غي افانينا ؟
كم أرهقونا وسيف البغي منصلت
وأوسعونا هوانا من تجافينا ؟؟(٢)
كادت نعادلهم ترمي بنا حرضا وود محسنهم أن لو يعادينا(٣)
كانوا العداة وقد أغضوا على وهن
واليوم صاروا على عز موالينا
ومن يرد قضاء الله منبرما والروح قد بلغت منا تراقينا
ظنوا السماحة فيما خولوه لنا مكارما جاوزت حدا المولينا
لبيك ! لبيك ! ما اسمعت ذا أذن وما قضيت حقوق الشعب تعلينا
لا بر من يدعي في العلم سابقة ولم يقم بدروس العلم تمرينا
تبارك الله ذاك العز صيركم حماة بيضتنا انصار وادينا

(١) نادنا الأول : فعل امر وندينا الثاني باليـاء في الوسط اسم لمجلس القـوم ومتحدثهم — (٢) منصلت : مسلول

(٣) حرض كضرب حروضا . وحرض كفرح حرضا . وحرض ككرم حراضة : كان مضني مرضا فاسدا فهو حرض بفتح العين وكسرها وحارض وحارضة

بالله يامبتغى الاصلاح ان عرضت لكم سوانح من فكر تواتينا
عرج على قطرنا وانظر لحالته فحاله اليوم بين الناس تخزينا
غاض العدى مجدنا قدما وقد عملوا
لنيل ما زرع الاباء تلقينا
حتى سقونا حميما لا مساغ له وجرعوا الكل زقوما وغسلينا
بالامس كنا ملوكا في عروشهم واليوم صار قصي الدار يقصينا !
هذا جزاء الاولى عن دينهم صدفوا
واعرضوا عن حدود الله نائينا
فلا وربك ما خان الامين ولا ضل الخبير ولا مان المحبونا
يا لهف نفسي ولهف العالمين معي ضاع الزمان وما اجدى تاسينا !
يا معشر القوم هبوا من سباتكم طال الزمان وكم غنى مغنينا !؟
ولا سميع لنا منكم وكلكم أصبحتم لقديم المجد ناسينا
ما هكذا شيم العرب الكرام ولا
هم قبلنا ولدوا الحمق المجانينا !..
هبوا بني وطني من نوم غفلتكم
جل المصاب وخطب الدهر يرمينا ..!
تعلموا العلم وامشوا في مناكبها وجانبوا كسلا أودى بماضينا !
وزاحموا الغرب في الدنيا ولذتها وجددوا عصر عز في تعالينا !

ما كان قط حراما في شريعتنا سير باوطاننا فيما يرقينا
هذي بلادكم ترنوا لنهضتكم وكنز ثروتكم لازال مخزونا
لا تهملوا خدمة الاوطان واتحدوا
فباتحادكم الاوطان تدنينا

اوطاننا حبها فرض نقدمه لا شيء عن حبها في الناس يثنينا
عنها رضينا ولن نرضى بحطتها وليس غير علا الاوطان يرضينا
فيما التمادي على عمياء مهلكة هدت من المجد ما يبنيه بانينا
يابى لنا شرف الاسلام منقصة وان تكن حادثات الدهر تصمينا
انا لننصحكم حقا ونرشدكم نبغي هداكم وللاصلاح داعينا
لا نبتغي ما حيينا منكم عوضا وان نمت فاله الخلق يجزينا
حيتكم من ربوع القطر صارخة لو تسمعون صراخا للمنادينا
رد التحية فرض لو اقوم به أقضي حقوق بلادي موفيا دينا
حيى (الجزائر) ما قامت بواجبها وحيى صاحبها مهما يحيينا
يحيى (سعيدا) ويحيى الشعب في سعة
يزهو بابنآئه غرا ميامينـــــا (١)
تحي الجزائر في عيش منعمة في ظل (دولتنا) آمين آمينا

(١) الدولة الحاكمة هي امنا الحنون (فرنسا) التي لو اقتفينا آثرها لظللتنا العلوم والمعارف وناطحنا الجوزاء علوا في الحضارة والمدنية والعمران

قال مضمنا بيت ابي الطيب المتنبي « فذقت ماء حياة الخ »

محبوبة سكنت قلبي وما برحت وذكرها بدل التسبيح ملافمي

زارت فراشي على بعد وقد غمضت

عيني لاقنصها في هجعة الحالـــــم

ومذ وضعت فمي شوقا على فمها

ذكرت قول (ابي) في سالف القدم (*)

« فذقت مآء حياة من مقبلها لوصاب تربالاحي دارس الامم »

وثابت الروح في جسمي فخلت لها

أني بعثت بعيد الموت من عدم

وكيف لا وهي لو مست بريقتها

حوت الكليم لغاض الماء في الظلم

ولو راى المتنبي شمس طلعتها لقام من قبره يمشي على قدم !!!

رثاء رشيد الخيال انظر تعليق — ص ٢٣ س ١٦

مات الرشيد شهيد العلم مظلوما لم نقضه حقه اذ عاش محروما

قضى ولم يقض من حاجاته وطرا

جنى عليه قضآء كان محتوما

(*) قال : الشاعر عنيت بابي (ابا الطيب المتنبي) وقد كان استاذي الشيخ الحبيب الدويدي التونسي رحمه الله يشير الي اذا اراد ان يذكر بيتا للمتنبي ويقول لي : قال ابوك وهو على طريق الاضمار في الحذف في التورية لان اسمي (الطيب) وهو من البديعيات

لهفي عليه طريحا كيف يقتله . شعوره بالذي ما كان معلوما
غنى لنا بلبلا في دوح عزتنا فظنه القوم من شؤم لهم بوما
رايته في فراش الموت منطرحا يقلب الطرف حتى مات مرحوما
يناشد الكل عدلا ثم يسألهم عن المساواة لما بات مهضوما
رباه مرشده شهما اخا ثقة يستخرج السر مهما كان مكتوما
يبكي وينعي سنينا في دراسته ما كان اثناءها في السبق مذموما
غدي لبان علوم ثم مات بها
متى على الناس كان العلم مشؤما !؟

بين شوقي بك وأبي العلاء المعري

قد قال شوقي في الحديث مقالة في شعره نادى لها الحكماء(١)
ردا على شيخ تقادم عهده ورآه من جهة البرور اساء
فاجبته : لو كنته لعذرته او كان مثلك قوله ما جاء

(١) مقاله شوقي :

بيني وبين ابي العلاء قضية ❁ في العلم استرعي لها الحكماء
هو قد رآى نعمى ابيه جناية ❁ وارى الجناية من ابي نعماء

وسبب هذا قول ابو العلاء المعري وقد امر ان يكتب على قبره :

هذا جناه ابي عليي وما جنيت على احد

عارضه شوقي في هذه النظرية ونادى الحكماء للحكم بينهما فحكم شاعرنا بما رايت من الانصاف

فاشكر اباك فقد حييت منعما وابو العلاء قضى الحياة شقاء
فلئن رآى نعمى ابيه جناية فلقد اصاب • لما به قد باء
ولئن ترى انت الجناية نعمة فالحق قولك ما نطقت هراء
كل اصاب اذا نظرت لحاله والله انفذ فيكما ما شاء

وهذه قصيدة قلتها وانا بالمدينة المنورة ارثي بها الاستاذ العلامة الشيخ المكي ابن عزوز دفين دار السعادة لما بلغني خبر وفاته وكان ممن يعز علي كثيرا لما بيني وبينه من المؤانسة وعظيم الوداد ولم ارث احدا قبله فهي اول مرثية لي : (الناظم)

هي الدار في احداثها تتجرم سرور فاحزان ! فعرس فمأتم (١)
حنانيك ! إنا للمنية عرضة وكل ابن انثى فهو للموت مسلم
وكل بليغ مصقع فهو عندها اذا طرقت يوما من الدهر مفحم
وما المكث في دار الغرور لعالم حقيقتها إلّا زعاف وعلقم (٢)
عجبت لذي لب يغر بسلمها وما سلمها إلا خسار ومغرم

(١) الاستاذ الشيخ المكي بن عزوز من عائلة مشهورة بالجزائر نشأ في احضان العلم من صباه غير مشتغل عنه بزخرف من متاع الحياة الدنيا حتى احرز على القسط الوافر منه في الصغر • ذو بصر ثاقب في الكتاب والسنة له التصانيف العديدة . وفتاوه اكثر من ان تحصى . شريف النفس عفيف عالي الهمة كثير الذب عن حرمات الله عامل في الجامعة الاسلامية . حالت احوال واعترضت دون مكثه بالجزائر عوارض فاضطر الى مغادرتها « وهو الشغوف بها » غادرها الى الاستانة حيث رعي جانبه وحفت به السعادة ووجد فسحا من الحرية لبث ما نيط به من أمانة العلم

(٢) سم زعاف : يقتل سريعا

أمات (ابن عزوز) وأودت علومه

ام الركن ركن الدين أمسى يهدم ؟؟

بلى إنها الاقدار وافت برزئه وما كان ظني أن يدك يلملم (١)

اتاني نعي الحبر في جنح ليلة وياليتها في الدهر لم تك تعلم

اطار بها (برق) حديث وفاته فطار له قلبي وما كاد يسلم

وبت كما بات (ابن ذبيان) ساهدا

ونار الاسى بين الجوانح تضرم (٢)

وباتت دموع العين تجري غروبها

وقد كان دمعي في الشدآئد يعصم

فدمعي حلال سكبه بعد بعده وصبري عنه ما حييت محرم

« محمد » يا « المكي » مالك راحل

أزهدا بنا أم في سبيلك مغنم ؟؟؟ !

الى الله اشكو ما لفقدك مسني

من البؤس والضرآء والقلب يكلم

فقدكنت لي ركنا شديدا فخانني زماني وأمر الله في الخلق مبرم

---

(١) يلملم : اسم جبل من جبال اليمن

(٢) ابن ذبيان : النابغة الذبياني وفيه الاشارة الى قوله

(فبت كأني ساورتني ضئيلة ❋ من الرقش في انيابها السم ناقع)

الضئيلة : الحية الدقيقة

تكنفني جيش من الحزن عارم فولت له جيشات صبري تهزم
ونادت بي الاحـلام حسبك ! فاتئد
فأجرك في « الاستاذ » بالصبر أعظـم
ابا « مصطفى » هـل تشرحن قضيتي
برزئك ام اودى الذي كنت تعلم ! ؟ ؟
ابا « مصطفى » قد هاضني فيك حادث
لامثـاله قد كنت ترجى فيحسـم
ابا « مصطفى » قد باح قلبي بسـره
وما كل وجـه بالمحبين يكتـم ! ..
فلو نظرت عيناك ما بي رحمتني كما كنت لي عهد المودة ترحم
ندمت على التفريط فيما نويته وكل فتى مثلي غدا يتندم (١)
عفاقك عن قيل الخنا ودعاته قضى لعداك الرزق ان يتخرموا
وكم صال صل منهم فقهرته بخط يراع اذ يراعك ارقم
لئن سر اعداء « الامام » وفاته فقد ساءهم منه القضاء المحتم
وقد بشروا لو يعقلون بمثلها ولكنهم صموا عن الحق اذعموا
ولو كان حي يفتدي من حمامه لفضل وعلم لافتدي وهو اكرم

(١) كان شاعرنا نوى الارتحال الى « القسطنطينية » ليرى الاستاذ فتراخى ومات ولم يره فندم على هذا التراخي ندامة الكسعي ولات حين مندم

ولكنها في الكون سنة من مضى

وياتي وتلك الخلد او هي سلم

احب لقاء الله واختار رفقة الـ ـعلي ففي فردوسها يتنعم

اسفت ومايجدي التاسف فاقدا على انني لازلت في الناس اظلم

ليعلم اني لم اخنه بغيبه واني حفيظ حينما يتيمم

فقد غربت شمس الحقيقة بعده وقد غاض بحر بالعلوم غطمطم

علوم بها ضاق الفضاء بغربنا فكان لها في الشرق للدين مقدم

فغاضت واروت من عطاش عصابة

على حين ان « الشرق » بالجهل اقتم

ومهما عات نفس فتلك سبيلها كما جاء نص بالثبوت يسلم

فبكيه يا دار « الخلافة » واندبي

فقد كان في تلك البروج يقدم (١)

وبكيه يا دار « الفنون » فقد غدا

بارجائك القصوى وليدك يحرم (٢)

---

(١) دار الخلافة : الاستانة وقد صارت اليوم مقر الجمهورية التركية ساعدها الله على نهضتها وانا لنرجو ان تكون الساعد الاشد للنهوض بالشرق من كبوته ولجمع شتاته الممزع

(٢) كان الاستاذ مدرسا « بدار الفنون » للوعظ والتفسير والحديث الى ما قبل وفاته بمدة قليلة ثم اضيفت له دروس اخرى مع زيادة في المرتب الدولي

يبكي ويبكي درس «وعظ» وحكمة

وايات تفسير يشاد ويحكم

كما قد بكى درس « الحديث » لفقده

وكيف ومن اخلاقه يتعلم

بكت سنة من بعده وتالمت فقد كان ان مست لها يتالم

فكم قام في وجه الحسود مراغما يذب ويردي الخمعم لايتلعثم؟! (١)

وقاوم جيش المارقين بعزمة وقد كان عند الحق لا يتجمجم (٢)

فان يقض فى دار التقرب نحبه فحق له اذ في الاقدمة مأثم

وهل بقعة حاشا المقامين فضلت؟ كدار بها « عرش الخلافة » يرأم (٣)

لعمرك ما رشدي علي بآئب وقد وسدوك الترب لا تتكلم

لك الله قد أودى بك العلم والتقى

وأودى الهدى والجود بعدك يعدم

حياة ، فموت ، فاذكار ، فبعثة فجنة ماوى . في دراها تحكم

سابكيك محمود المقاصد ما بكت مطوقة في أيكها تترنم

وتسكب عيني عبرة بعد عبرة تؤازرها اخرى فرادى وتوأم

عليك سلام الله حيا وميتا فثاخر عدي انني بك مغرم

---

(١) لا يتلعثم : اي لا يتوقف عيا (٢) لا يتجمجم : اي لا يتردد في الاصداع برايه والتصريح بما هو المشهور والحق وان انفرد فيه

(٣) المقامان : بيت الله الحرام ومسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم

وكتب الى بعض المحبين جوابا من ارض الترك (الروم إيلي) وهم بالمدينة ضمنه ابياتا يتشوق بها الى الحجاز ايام منفاه في البلد المذكور آنفا. وهذه هي الابيات

سلام على ارض الحجاز سلام ولست على حبي الحجاز ألام
سلام على آل وصحب عهدتهم وان بعدت منهم عليك خيام
سلام مشوق احرق البين قلبه وعاوده بعد الغرام غرام
نأى عنهم والدهر جم صروفه وغادرهم والحادثات جسام
عليل وما غير البعاد سقامه وهل غال قلبي غير ذاك سقام
حلال لهم قلبي فثم تركته وصبري عنهم ما حييت حرام
ويهنيهم ذاك المقام وان نبا لبعدهم بي في البلاد مقام

صبرا على نوب الزمان :

ضاقت مذاهبنا وعز المطلب والموت ياسرنا فاين المهرب
يا نفس لا تخشى عقوبة صائل لا شيء في دار المكاره يعذب
صبرا على نوب الزمان فانها ساعات عمر عن قليل تذهب
والمرؤ ما بين الحوادث حادث حتى باظفار المنية ينشب
لا خير في هذي الحياة بسرمد كلا ولا للشر وعد يضرب
لكنها دول وتارات فمن يرضى بها يوما فدهرا يغضب
عش ما استطعت منعما او بائسا فالكل في هذا العراك يدرب
جعلت دروس الدهر ما بين الورى عبر تمر وحادثات ترهب

والناس بين منزلة في عيشه فكه واخر في الشقاء يقلب
قسم الاله بعدله ارزاقنا فعلام في طلب المكاسب انصب

منذ آب الاستاذ من الحجاز كتب على نفسه ان ينظم عند تمام كل سنة ابيات . وهنا ثبت قطعة نظمها بعد مرور خمس سنوات عليه بديار آبائه واجداده ومستقط راسه وعشيرته وهي

ان خمسا من السنين قضينا ها بارض الجزائر المحرومه
لسنين من العذاب طوال محزنات لاهلها مشؤومه
اطل الفكر في الجزائر وانظر هل ترى امة الهدى المعلومه؟!..
بل ترى امة تهان وتخزى وهي في الحق دائما مخصومه
امة جهلت كثيرا وظنت انها في الضلال غير ملومه
تركت سبل المعالي وهامت بامور قبيحة مذمومه
رب عجل الى الحجاز مثابا فهي ارض لامة مرحومه

كيف يكون بعد مماته :

شر الورى من عاش طول حياته في الخمر منهمكا وفي لذاته
لا يرعوي عن غيه وضلاله وإذا انتشى فإلى الشقاء بذاته
اشقى ذويه ووالديه وزوجه وبنوه قد تعبوا وكل بناته
قد ضيع الدنيا وأذهب عقله والدين أصبح من كبار عداته
إن عاش فهو الى الضلالة سآئر أو مات كيف يكون بعد مماته
يسطو على جيرانه في سكره واذا صحا لم يأمنوا عثراته

وكفاه من خزي مقالة قائل

(لا تصحب السكران في حالاته)

كل يسير الى مدى :

يسعى الحريص الى الامام بزعمه وتراه في التحقيق يمشي القهقرى
كل يسير الى مدى غاياته والدهر يعكسه فيرجع للورى

سحر اللحظ :

رب حورآء غضيض طرفها من بنات الترك تزهو بالحور
ان اقل باللحظ قلبي سحرت قلت سحر اللحظ ادهى وأمر

لا تلم كفى :

الا إنني من خير من انجب القطر أريد ولكن لا يساعدني الدهر
اريد ابتناء المجد فردا لامتي وما رمته عند الزمان هو الوزر
حنيف ارجي الخير للناس كلهم واهدم بالاسلام ما اسس الكفر
وقد حسب الجهال اني كمثلهم وما انا ممن دابه الكبر والفخر
وقالوا افتراء انني غير مسلم
وما صدقوا في القول كلا ولا بروا (١)

(١) الجامدون يسوؤهم المصلح الرشيد لانه يهدم ما شيدوا من الخرافات والاباطيل وكل من خرج عن مالوفهم رموه بالزيغ والكفر . فيا ليت شعري متى ينصفون ؟ . .

الاقلام اسلاك المناجاة (*)

من الشاعر العبقري الى الاستاذ :

ادب يروق الى جلال الشان هذا لعمرك مفخر الانسان
لا تبك حظك في الحجاز فانما لك فى الجزائر ميزة الرجحان
اني عهدتك فى مدى ارجائها شيخ العلوم ومنبع العرفان
ولانت فيها زهرة فيحاء ما برحت تروق لزائري البستان (١)
ياصاحب الطبع اللطيف ومنبع الش
شعر الظريف (وطيب) الافنان
منذ استمعت رقيق شعرك مرة ادركت سر تمايل الاغصان
اوعيت اسرار البلاغة كلها من قبل عن قس وعن سحبان؟
ام نلتها قدرا على عهد الصبا فسبكتها في قالب الاوزان ؟
اسست في هذا وذلك مركزا لك في الجوانح ثابت الاركان
عممت بالاداب اخوان الصفا وكذاك كل مهذب الوجدان

(*) هاته القصيدة العصماء انشأها العبقري النابغة صديقنا الاديب السيد محمد العيد وارسل بها لحضرة الاستاذ المصلح الكبير الشيخ الطيب العقبي . اثبتها هنا مع القصيدة التي اجابه بها الاستاذ لتكون مثلا لادبآئنا في مناجاة بعضهم بعضا . والاقلام اسلاك مناجات الادباء

(١) يريد بالبستان بستان بسكرة الكبير منتزه الاستاذ وملتقى احبته . وهو بستان كبير المساحة مختلف الاشجار والنباتات . يشقه نهر عليه تعمر بسكرة كلها يستميل بخريره الاذان ويثير الوجدان

فكانما سماك قومك (طيبا) لتطيب منك محاسن الاخوان
هذا شعوري نحو شخصك هاكه طي الكتاب ودم مدى الازمان

وهاك ما اجابه به الاستاذ :

روض الاديب وزهرة الشبان وافى نظامك بل عقود جمان
فلبثت حولا لا اجيبك صائما صوما كصومي اليوم في رمضان
ودهشت من ترصيف ما أبدعته لم استطع ردا على سحبان
واليوم عيد الفطر حقا قد اتى فعجبت اذ عيدان يلتقيان
ونطقت بالشعر الصحيح وزانه لكن بشعرك خف في الميزان
يا (عيد) انت العيد انت (خليفة) والعيد ان ياتي التقى عيدان
فاهنا بذا العيد الجديد ويهنأ السعيد السعيد بمفخر الاوطان
قلبي اقدمه اليك هدية والشعر فوق القلب كالعنوان
بيني وبينك وصلة أدبية عالية تنمو مدى الازمان
إني احبك لا لشيء غير ما أوتيت من أدب وحسن بيان
فاصفح فان بضاعتي المزجاة لا ترقى مع الاسوام في الاثمان
الا إذا أغمضت في استصحابها لتدسها إن جآء يوم رهان
هذي حقيقة من أقر بعجزه وقصوره في حلبة الميدان
ولانت اولى باقتناء فضيلة فاحفظ تحز شرفا على الاقران
أما أنا فالحادثات يرعنني وبليت بعد الحفظ بالنسيان

ولك التقدم فاجتهد واحرص على
نيل العلوم فتلك عمر ثان
رحم الاله اباك اذ رباك بالعلم الصحيح ومحكم القرآن

بين شاعرنا واميرالكتاب الامير شكيب ارسلان

لشاعرنا صداقة خاصة بامير الكتاب الامير « شكيب ارسلان » ولقد كناه بابي الحارث لملاحظة الارسلانية وارسلان لفظ تركي معناه الاسد فضمن هذه الكنية في بيتين وارسل بهما اليه وهما

يا ابا الحارث العظيم الهمام انت والله ارسلان وليث
انت في الحرب من أسود الشرى فعلا وفي السلم بحر جود وغيث

فاخبره الامير بولد ولد له وسماه غالبا رجآء ان يكون لحزبه الغلب في تلك الحرب وقال له : فانا — والحمد لله — ابو غالب فضمنها هذين البيتين

ابا غالب لا زلت في الناس غالبا
ونجم العدى للشؤم والنحس غاربا
ولا زلت ترقى للمعالي بهمة بها تمتطى من صهوة المجد غاربا

وارسل له برسمه وقال « وها هو ذا رسم صغير الحجم ارسلته لك تذكارا » فكتب شاعرنا هذين البيتين على ذلك الرسم

رسم صغير الحجم لكنه شكل ابي غالب الاكبر
ذكرني لما بدى قوله ليس على الله بمستنكر

زاده الله غيضا :

١

رسمي يغيض عدوي حين يبصره
فزاده الله غيضا حيثما كانا

اما الصديق فلا ينفك مبتهجا به فيذكرني سرا واعلانا

٢

وقالوا احنثا في يمينك عامدا فقلت : معاذ الله ما انا جانث
الم تعلموا اني امرؤ ذو صبابة وان الهوى والشوق بالقلب عابث

٣

الله ربي وحده لا ارتجي إلاهو عونا عند كل ملمة
واليه اضرع في الشدائد كلها لا للقبور ولا لصاحب عمة

٤

عذيري من قوم بغوا وتجاوزوا
حدود القانون يرون احترامه

يريدون اطفاء لنور عقولنا ويابى إلاه العرش الا تمامه

٥

ما حياة المرء مع زوج له ليست اديبه
غير سجن ابدي عظمت فيه المصيبه

٦

شتان ما بين من قاموا بواجبهم وبين من بات محتالا على النشب
تبت يدا من سعى بالافك في فئة
تدعو الى الخير ما انفكت على داب

٧

واذا الزمان اراد حربا بالاذى تخذ اللئام لبتغاه سلاحا

كم رامني بنكاية فردته وبهم لقد جرح الفؤاد جراحا!...
خور القلوب اذا نظرت هزيمة تذر الرئيس كسائر الاتباع

مفدي زكرياء بن سليمان

كتابه

سعادة الوطني الفاضل السيد محمد الهادي السنوسي الزاهري سلام وتحية من فؤاد يعلم الله ما لديه من الشوق والبرحاء لملاقاتكم. ارسل لكم الان جل ما اخترته من شعري وبعد اسبوع ارسل لكم الباقي . ولو علمت ما عانيته من المرض لعذرتني في التاخير الى هذا الوقت

اني كتبت القصائد ولم انظمها لاني لا اعلم نظام الكتاب . فلكم التنظيم والتبويب والتقديم والتاخير لقد اعلمت اخينا « الفرقد » عن قدومك الى ميزاب فابتهج كثيرا وهو يحظني على توثيق عرى التحالف والتكاتف وتلك امنيتي مع كل مخلص جمعتني به المقادير

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . ودمتم للمخلص اخيكم : مفدي زكرياء ابن سليمان ميزاب في شعبان ١٣٤٤

الترجمة

ما تنفس صبح يوم ١٢ جمادى الاولى سنة ١٣٢٦ — إلّا وقد خط القضاء اسمي في سجل الاحياء. ترعرعت في واحة بني ميزاب بقرية (بني يسجن) بين حيرة كريمة قد استحوذت على منصة الاجلال والاحترام من بين قلوب العقلاء قديما وحديثا . فادخلني والدي سليمان بن يحيى بن الشيخ صالح المكتب لتعليم كتاب الله وشيء من القوانين الفقهية التي لا يسعني جهلها . انكببت بجد واخلاص على ما نيط بعهدتي . وفي السابعة من عمري ذهبت الى عناية مركز تجارة والدي حفظه الله ولم ازل مترددا بينها وبين مسقط راسي حتى اذن الله للشعب الميزابي الرزين

الاديب السيد مفدي زكرياء بن سليمان ❁ الاديب السيد احمد كاتب ابن الغزالي

(ترجمته صحيفة ١٥٠)

(ترجمته صحيفة ١٦٠)

الاديب السيد حمود رمضان ابن سليمان ❁ الاديب السيد ابراهيم بن نوح امتياز

(ترجمته صحيفة ١٦٩)

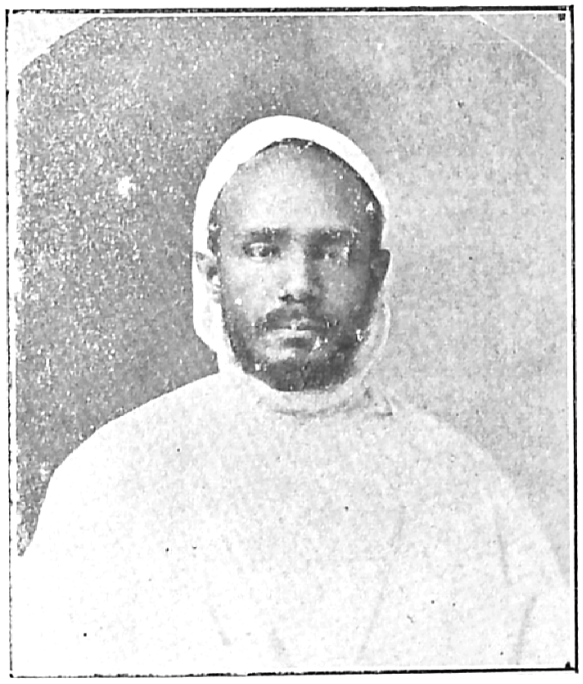

(ترجمته صحيفة ١٧٧)

ان يلج ابواب الحياة الجديدة ويلبي داعي الله الى الاخذ باسباب النهوض فكنت من بين افراد البعثة العلمية التي قصدت تونس للاكتراع من مناهلها العلمية العذبة تحت رئاسة الاساتذة الاعلام المشائخ : محمد الثميني وابي اليقظان ابراهيم بن الحاج عيسى والعم الشيخ صالح بن يحيى السافي والشيخ ابراهيم اطفيش صاحب مجلة (المنهاج بمصر) فدرست على هؤلاء دروسا دينية واخرى في الوطنية والتضحية في سبيل الوطن العزيز والامة المجيدة

ومكثت سنتين بمدرسة السلام القرآنية فكانت هي المدرسة التي تلقيت فيها مباديء العربية والعلوم الكونية على الاساتذة المشائخ : الشاذلي المرالي ، عبد العزيز الباوندي ، وعلى السيد صالح بن الاحمر مبادي الفرنسية فحصلت في هاته المدرسة على شهادة ابتدائية في العربية في السنة الاولى وبعد السنة الثانية دخلت المدرسة الخلدونية فدرست فيها اشياء كثيرة في الحساب والهندسة والجبر والموازين والجغرافية والتاريخ الافريقي ، ثم انخرطت في سلك الجامع الاعظم جامع الزيتونة المعمور فقرات فيه على اساتذة كبار كتبا عالية في النحو والبلاغة وشيئا قليلا في الاصول ولامية الافعال في الصرف ، ثم اخذت احضر مسامرات الاديب الاستاذ العربي الكبادي في الادب بمدرسة الترجمة للغة العربية العليا ، ودرست جزءا من كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة

ثم اعدت الكرة الى الخلدونية فاخذت الشهادة الثنوية في امتحانها

وفي سنة ١٣٤٤ – دخلت الجامع الاعظم ايضا فدرست الجزء الاول من الاشموني والتنقيح للقرافي والسعد النفتزاني وآداب البحث وجزءا من فقه اللغة للثعالبي . واما الشعر فانا فيه استاذ نفسي . غير اني اعرض بضاعتي على اساتذتي رؤساء البعثة الميزابية . ولقد قرأت الزحافات والعلل والدوآئر على شاعر الخضراء العبقري الشاذلي خزندار ، ولي اطلاع شخصي على العروض والموازين ولقد شغفت حبا بالاداب طفلا وبتاريخ الابطال من عظماء الاوطان . اما راي في النهضة فاول عمل يجب هو استاصال العدو الداخلي من الخائنين والمنافقين قبل كل شيء إذ :

متى يبلغ البنيان يوما تمامه ❁ اذا كنت تبنيه وغيرك يهدم

وان نجعل الدين عمادا ونبني عليه كل شيء او كما قال الاستاذ الثعالبي « كفانا

ان نحتفظ من ماضينا بالدين والاخلاق وما عداهما فإلى الدمار الى البوار »

هذا وقد سافرت من تونس يوم ١٥ ديسمبر الى وطني العزيز حيث دخلت البحر الشهير ! ! « الزواج »

واخيرا اقدم لك ايها الصديق المحترم ما اقترحته علي شاكرا لك هذا العمل العظيم الذي يدل على سعادة جديدة وحياة مقبلة باسمة الثغر طلقة المحيا وضاحة الجبين يقر امامها كل جمود يتعثر في اذيال الاخفاق بما لها من الاهمية في الادب والعلم ونهضتنا المباركة التي هي من نور الله الذي لا يعتريه محاق

وسلام على كل حر مخلص يابى الضيم ويسعى ورآء العزة والشرف !

ميزاب يوم الخميس ٤ شعبان ١٣٤٤ مفدي زكرياء بن سليمان

شعره

لك الحياة ! !

الحب ارقني واليأس اضناني والبين ضاعف آلامي واحزاني
والروح في حب ليلاي استحال الى
دمع فأمطره شعري ووجداني
اساهر النجم والاكوان هامدة تصغى انيني باشواق وتحنان
كانما وغراب الليل منحدر روحي وقلبي بجنبيه جناحان
نطوي معا صهوات الليل في شغف
ونرقب الطيف من آن الى آن
رفقا بلادي ! ! فانت الكون اجمعه
لولاك كنت بلادي هالكا فاني

« لك الفؤاد وما في الجسم من رمق

ومن دماء ومن روح وجثمان » (١)

لك الرقاب وما في الكون من نفس

مدي يمين الوفاء ياعين انساني

« لك الحياة فجودي بالوصال فما

احلى وصالك في قلبي ووجداني » (٢)

﴿ إلا في سبيل المجد ! ! ﴾

الاسلام يتكلم

ألا في سبيل المجد سعيي واعمالي

ولله ما لاقيت من غمر اهوال

« نزلت على حكم السلام فان اجد

سلاما فعند الله ذاك الدم الغالي » (٣)

على ذمة القهار ما انا فاعل

الى مفرق الجوزآ الى السمك العالي

نهضت على ذات الاله مناظلا وليس لغير الله سعيي واقبالي

وقمت وسيفا الحق في الكف ساطع

لتهذيب ارواح وتقطيع اوصال

(١) و (٢) لمصطفى كامل المصري شهيد الوطنية اقترح علي شاعرنا تضمنيها مثل ما رايت (٣) لاحمد عبد المطلب الشاعر البدوي المصري مع بعض تصرف

فاضحى على هام الطغاة محكما سوى بدماء النصر ليس بهطال
رأيت جنان الخلد تحت ظلاله فاضحى لي الحامي بحلي وترحالي (١)
وايقنت ان المجد سبل خطيرة
فقدمت دون المجد روحي وامـوالي
فما المجد الّا جنة دون وصلهـا تناثر اعناق وتمزيق آجـال
تدرعت بالعزم الصدوق فلم تكن سوى القبة الزرقاء مطمح آمالي
« ولو انما اسعى لادنى معيشة كفاني ولم اطلب قليل من المال » (٢)
« ولكنما اسعى لمجد مؤثل وقد يدرك المجد المؤثل امثالي
الست انا من جئت للناس رحمة « وكم عبرة فيمن تقدم للتالي » (٣)
نزلت وكان الناس فوضى ومالهم سوى غدر افاك وخدعة دجال
نزلت وكان الناس اعداء شيعا وهم بين دهري وعابد تمثال
فاطلعت فيهم ذلك الكوكب الذي
سما ساطعا فيهـم بانـوار افضـال
هو الاية الكبرى هو العلم الـذي
اتى لبني الانسان بالمثـل العـالي

(١) الجنة تحت ظلال السيوف . حديث صحيح
(٢) البيت والتي تليها لامرىء القيس من قصيدة مطلعها « ألا عم صباحا ايها الطلل البـالي وهل يعمن من كان في العصر الخالي » وفيها كلام عند النحاة في باب التنازع مفيض جدا
(٣) الشطر لمعـروف افندي الرصـافي في قصيدة (جالينوس العـرب . او ابو بكر الرازي)

ترعرعت في بطن الجزيرة يافعا

فزلزلت اركان العدا اي زلزال

وخاطرت اسعى بحر تسعين حجة

فكانت لي الدنيا على مراجيال

سلوا في الثرى « ديدون » كيف تحولت

بلاد اديم كعبة الصحب والال (١)

سلوا هرقلا كيف استحالت بلاده

« بزنطة » دار العز والشرف الغالي (٢)

---

(١) (ديدون) لقب (عليسا) المرأة التي قدمت من فنيقيا الى الشمال الافريقي لاسباب اختلف فيها المؤرخون فبنت بتونس مدينة قرطاجنة « قرية حدشت » او القرية الحديثة ويقال في كتب مؤرخي الافرنج انها اشترت ارضا من ملاك بمساحة جلد ثور فمزقت الجلد الى اطراف جيدة وادارته بارض شاسعة فاشترتها واتخذتها ملجأ لقومها النازحين الا اني ارى ان هذا الغلط سفسطائي ناشيء عن جهل البائع بالمقاييس والا فقد اشترطا مساحة جلد ثور وهي اخذت محيطة والفرق بعيد بين المساحة والمحيط والله اعلم بصحة ذلك على اني اراها قريبة من الصحيح لما كان عليه البربر من الجهل المكعب وما كان عليه الفينيقيون من المهارة في التجارة (الناظم)

(٢) بزنطة هي بلاد آل عثمان الان وهرقل اسم ملكها ودار العز منصوب بتحولت اما بنفسه او على نزع الخافض كما في قوله

تمرون الديار وان تعوجوا * كلامكم علي اذن حرام

على اختلاف بين سماعيته وقياسه والصحيح الثاني على ان كل مسموع يقاس عليه عند بعض

سلوا في الثرى (رود ريق) والدمع هاطل
اكانت له في الامر حيلة محتال (١)
اعيدوا على سمع « المقوقس » كلمة
لعمرو الى الفاروق من بعد تجوال (٢)
بسطت جناح العطف عدلا ورحمة
وقلدت تاج العالمين باجلال
فاضحى لوائي خافقا بسمآئها وليس على غير السمآء بجوال
واصبح ابنآئي ملوكا اعزة
تساموا صروح المجد من بعد اذلال
وغاصوا خضم الكون علما وحكمة
فأبدوا لآليها بابدع منوال
فما زلت في جو الحياة محلقا ودهري يرنو لي بخدعة مختال
الى ان سماها عادي الموت قائلا « الاعم صباحا ايها الطلل البالي »
فواها لها ! يا دهر يا لجريمة
« وهل يعمن من كان في العصر الخالي » (٣)

(١) ردريق هو الطاغية ملك الاندلس الذي فتحت في عهده والاعتراض بالدمع هاطل اشارة الى ما حل بها بعد من الدمار

(٢) المقوقس ملك مصر وعمرو بن العاص فاتحها والكلمة هي قوله في وصفها « بينما نراها يا امير المؤمنين درة بيضاء فاذا هي عنبرة سوداء فاذا هي زبرجدة خضراء » (الناظم)

(٣) الشطران طالع لامريء القيس في قصيدته البليغة الفاحشة

« جرى ما جرى لا تستعد ذكر ما جرى

فان الاسى يهتاج بالقيل والقال » (١)

***

بني ! فهلا اليوم نظرة راحم لوالدكم من بعد ذلة اهمال ؟؟

« تمنيتو صفو الحياة وانتم بجهل وهل تصفو الحياة لجهال » (٢)

بني لقد آن الكفاح فجددوا عزائم احرار وانفاس اقيال

وحلوا رحاب العلم دوما فهذه مدارس عصر فاض فيكم بسلسال

وكونوا رجالا لا يبالون ان يروا

صروف الرزايا دون تحقيق آمال

ودونكم جو السعادة انما بلوغ امانيكم بتحطيم اغلال

والا على الشرق العفاء ورحمة لقوم رضوا بالذل مع راحة البال

خواطر كئيب !!!

هو الدهر في قوس الطوارق ما ابقى

فلله ما لقيت منه وما القـــــى

وتلك عهود ما الذ كؤوسها لو أن بريق السعد كان بها صدقا

« رعى الله اياما لنا وليالیا » ابى الله الا ان تعد مع العنقا (٣)

---

(١) البيت لاحمد عبد المطلب الشاعر البدوي المصري مع تصرف في القافية من قصيدة استقبال وفد سعد (٢) البيت للرصافي من قصيدة (جالينوس العرب)

(٣) الشطر للمجاهد العظيم الشيخ سليمان باشا الباروني (الناظم)

اويقات عز كم خلعن مطارفا علينا سنيات مفوفة بلقآ(١)

عهود رشفن من سلافة ثغرها نمير معالينا فتيمننا عشقا

وعصر تقضى فاستهلت عيوننا بمخضل دمع ظل مسترسلا طلقا

وما الدمع بالسلوى اذا هو لم يكن

ترقرق في شعر تغرده الورقـــــآ

هو الشعر اسرار القلوب تقمصت

لديه فأولاها الصراحة والنطقـــــا

هو الشعر آيات النبوغ تفجرت بكاساته البيضآ فناولها الخلقا

هو الشعر انات القلوب ترددت بمزهرة الصداح تخترق الافقا

هو الشعر للاحساس اهدى من القطا

وابصر في بحر العواطف من زرقآ(٢)

« ارى الشعر بعد الوحي اكرم هابط »

من الملا الاعلى ليرشدنا الطرقا

ولجت خضم الشعر أسبح يافعا وسقت سفيني فوق لجته سوقا

تخذت عصاه للطوارق عـــدة

فكانت عصا موسى يصون بها الحقا

---

(١) مفوفة مختلفة الالوان . بلقاء : هي التي في لونها سواد وبياض فهو ابلق وهي بلقاء ج بلق (٢) زرقاء : هي زرقاء اليمامة يضرب بها المثل في حدة البصر يقال ابصر من زرقاء

تظل قوافيه تلوذ بمهجتي نشاوى فاجلوها وارسلها ودقا (١)

الذ من السلوى واصفى من الحيا

والطف من ريى النسيم اذا رقا

وقفت به في أيكة الشرق صادحا

الى مستوى الدستور احدو به الشرقا

وليس عجيبا ان اكون عرابة ولي نفس حر طالت القبة الزرقا (٢)

وما المرؤ الا عقله ولسانه وهمته القعسآ وجوهره الانقى (٣)

ومنها

بني وطني هبوا الى الغاية التي اراكم لها والله دون الورى وفقا

وروا بعالم جنة انجبتكم رجالا فقد شامت بمزنتكم برقا

وأحيوا اماني امتين لديهما عهود عذاب في الهوى كانتا رتقا

ولا تنكروا عهد الجدود اليكم

فقد خاب شعب مجد اسلافه عقا

(١) الودق المطر (٢) هذا البيت قريب من قول زهير :

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده ❁ فلم يبق إلّا صورة اللحم والدم

(٣) عرابة هو المقصود بقول الشاعر

اذا ما راية رفعت لمجد ❁ تلقاها عرابة باليمين

احمد كاتب ابن الغزالي

كتابه وترجمته :

الفاضل الأديب السيد محمد الهادي السنوسي السلام عليكم ورحمة الله وبركاته اما بعد فاني لم اجد فسحة في الوقت لاوافيكم بترجمتي . والان وقد تفرغت بضع دقائق فاختصرت القول اختصارا في ترجمة حياتي فاقول :

(انا احمد كاتب ابن الغزالي المنسوب الى قبيلة بني كبلوت الشهيرة بنواحي قالمة وسوق اهراس ولدت في شهر ماي سنة ١٨٧٣ — (بعرش الحنانشه) وتعلمت بواسطة الوالد رحمه الله ومشائخ غيره وكان الوالد غفر له متضلعا في تفسير القرءان الكريم والحديث والتاريخ الأسلامي . مستقلا في آرائه حرا في فكره متبعا ما كان عليه السلف الصالح متباعدا عن البدع والزيادة في الدين ما ليس منه محبا للتقدم في ميدان الحضارة الحاضرة معجبا بما عليه الغرب من الجد في العلم والعمل ارسلني سنة ١٨٨٤ — الى المكتب الفرنسوي بقالمة فمكثت فيه ستة اشهر تعلمت خلالها الكتابة والقراءة باللغة الفرنسوية ثم اصابني مرض عضال دام معي اربعة اعوام فمنعني من مواصلة العمل في تحصيل اللغة الفرنسوية ثم بارحني ذلك المرض قليلا فارساني الوالد الى مدرسة قسنطينة خريف سنة ١٨٨٩ — فراجعني المرض مفتتح سنة ١٨٩٠ — وكبدني عطلة عام كامل وفي سنة ١٨٩١ — رجعت الى المدرسة وتعاطيت بها الدروس التي كانت تلقى بكيفية غير ملائمة للوقت وكنت اميل الى النحو والتاريخ واتطفل على الشعر فنظمت عدة قصائد لم احفل بها لاني كنت اقابلها ببليغ الشعر فاراها منحطة عما اريده

ولما بلغت سن السابعة والثلاثين وانشئت جريدة (الكوكب) نشرت فيها مقالات في مواضيع ادبية اصلاحية لم احفظ منها شيئا ولعلها توجد في ادارة الجريدة الانفة الذكر ولم يكن لي غرض من تلك النشريات إلّا تشجيع الناشئة على اتقان اللغة العربية نثرا ونظما حيث اشرفت على الاضمحلال . ولا شك ان تغافل من قبلنا كاد يؤول بها الى الزوال لولا نخبة منا افاقت فقضت على تقليد من كانوا يوهمونهم ان

الدنيا قريب زوالها وان هذا الزمان هو آخر الازمان المنصوص عليها : (انه عصر يزول فيه العلم والدين وكل خير في هذه الحياة) فزهدوهم في العلم والعمل وأشغلوا افكارهم بسفاسف ليست من الحق في شيء ورموا انفسهم بالقصور عن مجاراة الامم الحية في العلم والمدنية مع ان اوربا التي استفادت من الشرق لا تزال معارفها في ازدياد . ونحن بما لنا من الاحتكاك بالفرنسويين نستطيع ان ننفض عن رؤوسنا غبار الكسل ونشمر للعلم والعمل فنسعد في هذه الدنيا ونصلح ان نكون عضوا عاملا في الامم الحية سيما الشرقية . اتذكر اني كنت في صغري مولعا بمطالعة كتاب العلوم الفاخرة للشيخ سيدي عبد الرحمان الثعالبي لانه كان مكتوبا بخط جيد للغاية واراه سهل العبارة بحيث اتمكن من فهمه

وقد كان لابي رحمه الله اعتناء كثير بتربيتي وتلقيني ما لا بد منه كالسيرة النبوية والتفسير وكان يقترح علي وانا في الثانية عشرة من عمري لم اشتغل بالنحو اذ ذاك — ان اقرا امامه الكتب وكان كثيرا ما يسألني لم رفعت اللفظ او نصبته او خفضته ؟ فاجيبه تارة واعجز اخرى فينبهني الى سبب رفع اللفظ اونصبه او جزمه حتى بلغت الثالثة عشرة من عمري الزمني بحفظ الاجرومية ومنظومة العطار في النحو وكان يحل لي الفاظ المتنين فاستفدت منه ما اعانني على فن النحو ومكن في فؤادي حب العربية فكنت اكتب له وانا بالمدرسة فيلاحظ علي اذا لحنت وصرت بما كان يحل لي من الفاظ الكتاب الكريم افهم مراد الالفاظ القرآنية واحمل نفسي على التزام عقيدة السلف الصالح

واني لاعجب من قوم يرون فهم القرآن بعيدا عنا مع انه قرآن عربي غير ذي عوج فكانما انزل طلاسم فلا يعولون منه على شيء مما فهموه منه وكل اعتمادهم انما هو على ما فهموه من كلام الفقهاء والمتكلمين فكانما اولئك الفقهاء والمتكلمون من سلالة غير سلالتهم او كانهم الموحى لهم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولذلك خصصوا من دوننا بفهمه ويل للجامدين « افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها ؟ »

احمد كاتب ابن الغزالي

شعره

الصحافة

تخميس قصيدة امير الشعرآء وبلبل الشرق والعربية شوقي بك التي القاها حفلة نقابة الصحف العربية بمصر .

ترقي الشعوب له غـــــاية وحب العلى فيهم عـــادة
ومجموع سعي الورى آلة (لكل زمان مضى آية)
(وءاية هذا الزمان الصحف)

فنعم السبيل لنيـل المـراد وايقاظ شعب دهاه الرقـاد
ومهما استقامت تفيد البـلاد (لسان البلاد ونبض العباد)
(وكهف الحقوق وحرب الجنف)

فكم حررت من رقاب العباد وكم نشرت بينهم من وداد
اذا ما تلاها اعتنـآء السواد (تسير مسير الضحى في البلاد)
(اذا العلم مزق فيها السدف)

اماطت عن الحق من مدة وكم خرجت من ذوي همة
حموا باليراع حمى مـــــة (وتمشي تعلـم في امـة)
(كثيرة من لا يخط الالف)

رجال اليراع اقنعوا بالغـذى فما المال إلّا اذى وقـذى
ولا تركنو لبخيل هذى (فيا فتية الصحف صبرا اذا)
(نبا الرزق فيها بكم واختلف)

اذا ما تاملت ماضي العصور رايت السعادة دوما تدور
مع العلم والعلم لاشك نور (فان السعادة غير الظهور)
(وغير الثرآء وغير الترف)

تحط الجهالة قدر الامير ويرفع بالعلم قدر الفقير
وتعلى السعادة شان الحقير (ولكنها في نواحي الضمير)
(اذا هو باللؤم لم يكتنف)

رجال الصحافة جابوا الخلاف وحطوا الشعوب على الائتلاف
ومن طلب الحق آخا العفاف
(خذوا القصد واقتنعوا بالكفاف)
(وخلو الفضول يقلها السرف)

فويل فتى متلف ماله لحظ من النفس قد هاله
فصده عن غيه آله (وروموا النبوغ فمن ناله)
(تلقى من الحظ اسنى التحف)

يريد الفتى حظه شرعة ويغفل فى سعيه عنة
ويغلو ورآء العنا خفة (وما الرزق مجتنب حرفة)
(اذا الحظ لم يهجر المحترف)

يقاسي الحريص كثير الدلوظ
وفي الكسب للمال حرب عظوظ

وعقبى التهالك فيه ميوظ (اذا آخت الجوهري الحظوظ)
(كفلن اليتيم له في الصدف)
سراج المعارف لا ينطفي على راي كل فتى منصف
حظوظ الفتى غاية الشرف (وان اعرضت عنه لم يحل في)
(عيون الخرآئد غير الخزف)
أنادى الصحافة : حزت البها ونلت الفخار وحزت النهى
جمعت الصحافة ضمن الدها (رعى الله ليلتكم انها)
(تلت عنده ليلة المنتصف)
لقد عجب الدهر من حسنها وكل تمنى البقآء لها
فاجمل بها وبمن زانها (لقد طلع البدر في جنحها)
(واوما الى صبحها ان يقف)
بها قد شرحتم جميع الشؤون وما كان قبلا وما سيكون
فخيرا فعلتم وما تفعلون (حلوتم حواشيها بالفنون)
(فمن كل فن جميل طرف)
هنيئا لكم ايها الكاتبون بما قلتموه وما تكتبون
فاسنى المقاصد ما تقصدون (فان تسالوا ما مكان الفنون)
(فكم شرف فاق هذا الشرف)
ففي الارض علم وضمن الفضآ ودآئع ذا الكون منها أضآء

بذا الله رفقا بنا قد قضى (اريكة موليير فيما مضى)
(وعرش شكسبير فيما سلف)
لنا بمضي الزمان اتعاظ فكم بادفيه شداد غلاظ
الا حكمة تجتنى في اكتظاظ (وعود ابن ساعدة في عكاظ)
(اذا سال خاطره بالطرف)
فناديكم بالامان اتى وسعد السعود له التفتا
وبات الاديب به منصتا (فلا يرقبن فيه إلّا فتى)
(الى درجات النبوغ انصرف)
جمعتم من العلما البارعين رجالا على الحق متفقين
فناديكم مجمع المهتدين (تعلم حكتة الحاضرين)
(وتسمع في الغابرين النطف)
تحليتم كلكم بالكمال فمنكم كنانتنا في جمال
وعز وقدر وحسن مثال (حمدنا بلآءكم في النضال)
(وأمس حمدنا بلآء السلف)

نحن والغرب

أيا غرب اغربت في الاختراع وقربت للسالكين البقاع
تسخر قوى الطبيعة لم يفتك نقير من الاطلاع
وقد خدمتك السما واستكانت لك الارض فالامر منك مطاع

ملكت البلاد وعمرتهـــــا　　وسست العباد بصولة باع (١)
وضاقت بك الارض من زمن　　فطرت وخلفتنا في الرعاع
ويمكن ان تبلغ النازعات　　وتسكن منها هنيء الرباع
هنيئا لك الملك زد واستفد　　لعلك تكشف ذاك القناع
قناعا من الغيب حاوله　　جهابذة عله يستطاع
ترى كل يوم لهم همة　　تفيد العباد وتبني القلاع
وتهتم بالامر حـــــاضره　　وآتيه والعلم منهم يذاع
ونحن — ويا اسفي — عكف　　على نقر دف وصوت سماع (٢)
ومن قام منا لارشادنا　　وسعناه شتما بدون انقطاع
وهذي الحياة ميادين رزق　　ولا رزق ياتي بدون صراع
وقد من رب العباد علينا　　بزمرة علم تجل اليراع
يريدون منك انتهاج المعالي　　فما لك يا غر والامتنـــــاع
وهذي صحافتنا حـــــرة　　لها في البلاد صدى وشعاع
فطالع « نجاحك » ثم « انتقد »　　وكن للمعارف حاف اطلاع

(١) جاء الغرب بصواعقه للعالم فملكه . وبعد ان خرب قصور المجد الاثيل ومحى آيات النبوغ من الشرق عمر على انقاض ما خرب لبنيه عمارات لاتزال مسؤولة امام الحق للضعفاء . او لا تزال مسؤولة للشرق والشرقيين

(٢) لو قال على سماع صوت لكان اصوبا

وهاجم مخاوف علم قويم وان فزت فيها فأنت الشجاع
فليس الشجاعة قطع طريق ولا وأبيك اختلاس الكراع
ولكنها الجد في عمـــل يعود على الناس عود شياع

أكب على العلم عشاقـــه ولم نبرح الدهر نهوى القصاع
فهم في الحقيقة اقوم نهجا وهم بالمعارف قوم شباع
الا ليت شعري ويا ليتني ارى العلم دابا وابقى متاع
فيحيي التفكر والاعتنـــآ ونغنى بمعرفة واختراع
فان الطبيعة تنكرنـــا اما للشبيبة منا انصيـــاع
دهانا الفساد وساد البـــلا اما للقبآئح منا اقتـــلاع
لقد خيم الجهل في ربعنـــا ونار التكاسل في الاندلاع

القنفذ والناس

سئل القنفذ عما زجه في الاكتئاب
حاط جثمانا بشوك مدمنا للانتقـــاب
فاماط اخذر شيئا مسرعا رد الجواب؛
كل هذا لم يجرني من اذايات الكلاب
قل امن الارض حتى انا لم آمن إهابي
حبذا الوحدة عيشا حفها حذر الغراب

ان بقيت الدهر فردا ما تعديت ثيابي
حادثات الدهر عمت وامتطت متن السحاب
فترى الشمس استياء تتوارى بالحجاب
كيف تخفى اذ طغنا خدرها طعن الشهاب
يا بني الانسان شكر الله يا نسل التراب
نقطة الماء المهين سخرت كل الصعاب
وامتطت كل سريع وعلت كل الهضاب
قطعت برا وبحرا حلقت فوق العقاب
اخضعت بالعلم سبعا ثم سبعا في حسابي
ان اقرت بوجود الله باءت بثواب
واستعدت لوجود سرمدي مستطاب
ثم تلتذ بعلم وبعز واقتراب
او • لا • ان الله يجزي منكرا سوء العذاب
ايه القاريء عذرا فجواد الشعر كاب
وهزبر النثر اقعى وصقيل السجع ناب
ما يريد اشعر مني وانا حلف اقتضاب
انا ابغي عنه رفعا وهو يغلو في انتصابي
شيبت خمسون حولا لمتي واصفر نابي

رنق العيش ادكاري ما مضى لي من شباب
وبلادي وملاذي واعزآء صحابي
ايه آمالي رويدا قد تجاوزت نصابي
كنت في غوغآء هم في طعامي وشرابي
وبلطف الله اني سالك نهج الصواب
همتى تابى جمودي وخمودي واضطرابي
ايه من اطرآء عيش مضمحل كالسراب
حبذا العلم ادخاري وافتخاري واكتسابي
ان اطال الله عمري وجفا عقلي التصاب
اجعل العلم سبيلي وبه املا وطابي

رمضان حمود بن سليمان

كتابه :

حضرة الكاتب البليغ والشاعر العبقري سيدي محمد الهادي السنوسي الزاهري — حفظه الله —

سلام واحترام بلغني كتابك فتقبلته بغاية الاحترام لما فيه من بديع المعاني وفصل الخطاب

سرني اخلاصك اولا وحسن ظنك ثانيا : ونشاطك في الجواب ثالثا خصال حميدة — تشكر وتغبط عليها — لا يتحلى بها إلّا نقي السريرة حر الضمير

وهكذا فليكن ارباب النهضة وانصار الفضيلة ، وملاحظتك صادفت مني مكان القبول ، فانك تجد ضمن الكتاب رسمي اجابة لاقتراحكم المسموع

وبعد ، فانك طلبت مني ان ارسل لك منتخبات شعري فاجبتك بنعم (والوعد عند الحر الزم من الغريم) فها هي تلك النتف بين يديك حسنها وقبيحها فارجو من فضلك ان تصلح ما احتاج الى الاصلاح اذ لا محيص لشاعر او كاتب من الهفوات

وعلى كل حال لك الفخر والمزية على الادب وذويه . فلتدم خادما له عاملا في سبيل لغة القرءان والله عونك ونصيرك وكلنا فداك

غرداية صديقكم المخلص (رمضان حمود بن سليمان)

ترجمته

امطرتني سحابة القدر في بحر الوجود يوم ١٠ رمضان سنة ١٩٢٤ هجرية في غرداية (ميزاب) اسمي حمود وابي سليمان ولقبي رمضان ترعرعت بين ابوين كريمين الى ان بلغت السادسة من عمري فاخذني والدي الى مدينة غلزان حيث قرأت القرآن العظيم واللغة الفرنسوية ولازلت اروح واغدو بين هذا البلد ومسقط راسي الى السادسة عشرة ربيعا من حياتي فبعثني والدي الى حاضرة تونس لقراءة العلم فمكثت فيها ثلاث سنين ازاول ما يسرت له من العلم الى ان ابتليت بمرض لازمني سنة . وبعد الابلال اعدت الكرة واخذت ادرس ما تيسر من اللغتين العربية والفرنسوية وقرأت في العربية خاصة كتبا في النحو والمنطق والادب وتاريخ النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة وشيئا من تاريخ الدولتين : الاموية والعباسية من كتاب التاريخ الاسلامي وقرأت الانشاء على الاستاذ الشيخ سيدي محمد مناشو

وفي آخر السنة الثانية حصلت على شهادة ابتدائية عربية فرنسوية وجائزة سنية ثم غادرت تونس الى مسقط راسي آسفا بعد ان نعى علي غراب الحرمان « وهكذا السعادة كسحابة صيف عن قليل تقشع »

واما العلوم الدينية من توحيد وفقه وغيرهما فعمدتي واستاذي الشيخ ابراهيم اطفيش والشيخ محمد الثميني ولا انس ما اخذت عن هذين الاستاذين المحسنين من اخلاق وآداب وما نفخا في روعي من وطنية

واما الشعر فاستاذي فيه ضميري ومدرستي الكون وعجائبه اذ لم اقرأ عروضا ولا قافية على معلم إلّا ما اقتطفه بنفسي . بدأت اول مرة بوضع البيت او البيتين تكلفا الى ان صار الشعر لي سجية . واول قصيدة لي هذا مطلعها

الا ان هذا الدهر مجزرة الحر ❁ تهادى بنا يعلو ويخفق بالغدر

وكنت اذا وضعت قصيدة اعرضها على نفسي فاخواني فاستاذي وكثيرا ما كان يجازيني عليها رعاه الله . تمكن حب الشعر من نفسي حتى اني لا املك نفسي اذا سمعت قصيدة بليغة .ولقد اشعر باسلاك كهربائية تتجاذب بين قلبي ووجداني اراني معها مدركا لذة لا اقدر ان اصورها بعد

ولذا فاني اعتقد ان كل ما خلق الله من الاصوات كخرير المياه . وتغريد الحمام . وانواح الرياح . وزقزقة العصافير وهمهمة الخيل وبكاء الاطفال كلها قصائد شعرية على وزن طبيعي ابرزه الله جل وعلا

احب الجمال واهله . والشعر واصحابه . واكثر قصائدي في الحماسة . والاجتماع . واكره التكلف في الشعر . ومن شعري اذم التكلف

ولم اصنع الاشعار يوما تكلفا ❁ كما شان جل الناس ساء جليبها

ولكن ذكت نفسي فطارت شرارة ❁ الى همتي القعساء فهاج لهيبها

بلادي سلاها عن بيان حقيقتي ❁ تخبركم فورا باني اديبها

ومما اعانني على وضع الشعر دواوين فحول العصريين كشوقي بك وحافظ والخليل والرصافي وكلما استحسنت قصيدة لاحدهم حفظتها

وفي الحقيقة كل ما تملكه يدي من الشعر الان ما هو إلّا مجرد ثمرات سوف تظهر نتيجتها بعد حين (اذ لا انس اني تلميذ لا زلت اتعلم)

شكري عظيم لحضرة الفاضل سيدي محمد الهادي السنوسي الزاهري حيث طلب مني وهو زائر « غرداية » ان أسود صحائف كتابه « شعراء الجزائر في العصر الحاضر » ببعض نتف انتخبها من شعري ما لم تكن (رثاء او مديحا او هجاء) فلبيت طلبه مع اني لست من فرسان هذا الميدان : ميدان الشعراء

ولا بد من آخر يمدح وآخر يقدح وآخر يكون وسطا

فليعلم صديقنا السنوسي ان عمله هذا سيبقى ابد الدهر مكتوبا بمداد الفخر على جبين الجزائر يذكر جيلا بعد جيل

غارداية

رمضان حمود بن سليمان

شعره

ما لشعبي الكئيب بات حزينا يرسل الدمع تارة والانينا
بات يشكو الهوان والليل داج مثل حظ الشقي والبآئسينا
بات يحصي الهموم والدمع ينسا ب على الوجنتين دمعا هتونا
قلت : هون فانت كالبدر فينا انت منا اب ونحن البنونا
يا حبيب القلوب مهلا فاني بالفدا لا اكون عنك ظنينا
ايها الضاحكون والشعب باك من صروف به تشيب الجنينا
ذاب قلبي ومات جسمي شهيدا من هموم تنهال كالغيث فينا
يا الهي وانت تعلم سري بين قومي صرت الغريب الحزينا
عجل النصر للبلاد فإنا لهاوي البلا نساق عزينا

الرجل بنفسه

اعانق الحق في قول وفي عمل
وانهض القوم ان مالوا الى الكسل
فلا اداهن قومي ان هم اقترفوا ذنبا يلابس وجه الحق بالخجل
ولا اعيش بأرض الذل مكتئبا فالذل من شيمة الانذال والسفل
وابذل النفس في سبل الحياة فدى
« ولا اعول في الدنيا على رجل »
فهاته غايتي بالجد ابلغها وابتني منزلا في دارة الحمل

دمعة حارة في سبيل الامة والشرف !

بكيت - ومثلي لا يحق له البكا - على امة مخلوقة للنـــوازل
بكيت عليها رحمة وصبـابة واني على ذاك البكا غير نادم
ذرفت عليها ادمعا من نـــواظر
تساهر طول الليل ضوء الكواكب

❁

بكيت على قومي لضعف نفوسهم على حمل اثقال العلى والفضآئل
بكيت عليهم والحشا متقطع بكائي على طفل ضعيف العزآئم
بكيت عليهم اذ رايت حياتهم مكدرة مملوءة بالعجآئب

❁

بكيت عليهم اذ نسوا كل واجب
ومالوا الى حب الهـوى والرذآئل
بكيت عليهم كلما هب حرصهم وظنوا بان المرء عبد الدراهم
بكيت عليهم — لا ابالك — فالبكا —
طبيب يبـل الصدر عند المصـآئب

❁

بكيت فلم يجد البكآء عليهـم
فلون الدجى يبدو لهم غير حآئل

رضوا بحياة الذل والجهل والكرى

عن العلم فروا والحجا والمكارم

فلا سمعوا صوت النبوغ يفيدهم ولا تركو جوا فسيحا لكاتب

❁

بكيت على شبانا وغرورهم فما بالهم لم يهتدوا بالاوائل

بكيت على روح البلاد تضاءلت بجهل وخذلان وكفر النعائم

بكيت على الايام ثم نحوسها فعاش كريم النفس رهن المخالب

❁

ولم ابك جبنا او مخافة ناطق فلي همة منتامة للجلائل

تمر على المكروه وهي طليقة وتلبس ثوب الصبر عند العظائم

ولكنما ابكي نفوسا ضعيفة

رات خدمة الاوطان ليس بواجب

❁

غفلنا فلم ننظر لما يجري حولنا على ان هذا الدهر ليس بغافل

جمود وجهل وافتراق تجمعت علينا فلم نحفل برفع الدعائم

سلكنا طريقا للوبال مصيره نبذنا حياة الشعب عنا بجانب

❁

كفانا كفانا فالحياة تبدلت الا اختاروا ما يحاو بخير الوسائل

فسيروا حثيثا واستردوا فخاركم فبئست حياة المرء تحت الاداهم

فان دمم فيما ارى من تخاذل فلن تبلغوا - والله - اعلى المراتب

❁

ستبدي لنا الايام كل كريهة اذا نحن سرنا في طريق الغوائل
فنضحى بلاعين ولا الاذن والحجا ويصبح قول الحق نفس الجرائم
فنبكي دماء كلما قام دهرنا ليخطب فينا بالردى والنوائب

❁

وما المرء إلّا بالعلوم معظم ولا نال بالاهمال اعلى المنازل
ولا ساد قوم همهم في ثراهم ولا خير ياتيهم باحلام نائم
وما ضاع حق خلفه من يريده ولا مات شعب اوهوى بالمطالب

اركضوا نحو الامام :

يا كرام الناس فيقوا من سبات لا تليق
انبذوا الجهل وروموا كل علم واستفيقوا

❁

انبذوا ذاك التواني وافعلوا فعل الرجال
اتركوا تلك الاماني انها بحر الضلال

❁

كل شر في الجمود كل عيب في الخمول
ارفعوا فوق البنود مجد شعب في ذهول

❁

انما الاحجام ذنب فاتبعوا سبل الكرام
انما الاحجام عيب فاركضوا نحو الامام

❁

ان كل الناس نالت ما به الله عليم

وشعوب الشرق ماتت واستحالت كالرميم

❀

هل بهذا سوف يبنى مجد ابناء العرب
رحمة الله علينا قد قسمنا كالسلب

❀

ليس في الدنيا كئيب كاسف البال يتيم
دمعه الدهر صبيب مثل « ميزاب » السقيم

وله من قصيدة بين جدران السجن حيث اعتقل بسبب حادث وطني في غارداية مع احرار وطنيين سنة ١٩٢٥ م قال زاده الله اقداما

سمعت بان السجن اضيق من قبر
فالفيت قعر السجن احسن من قصر
فماذا يفيد القصر والقلب حائر
وماذا يضر السجن من كان ذا قدر
ومن لم يذق طعم الردى بنضاله
« سيشكو الاذى والدمع من عينه يجري »
يعيش كئيبا حائرا طول دهره
يرى من صروف الدهر عسرا على عسر

﴿ ابراهيم بن نوح امتياز ﴾

كتابه :

اخي الكريم الاديب السيد محمد الهادي السنوسي الزاهري ، سلام وتحية جآءني كتابكم فحمدت الله على سلامتكم وخدمتكم للادب ، خذوا طي كتابي شيئا من طلبكم وان كان لا يفي بالمقصود ، ولولا بعد الشقة بيني وبين ما لي من الشعر في مسقط راسي لما اكتفيت بما ارسلت ، واخيرا تقبلوا عذري ، والسلام ، المخلص :

ابراهيم بن نوح امتياز

ترجمته :

هو الاديب الفاضل السيد ابراهيم بن نوح بن الحاج محمد بن سليمان ابن الحاج عيسى بن ابي السيد ابن عرفه بن محمد بن سعيد بن يدرين بن امتياز بن الفقيه منصور المتصل نسبه بابي بكر الصديق رضي الله عنه على ما صححه الشيخ محمد بن احمد السلجماسي

ولد في ربيع الثاني ببلد (بني يسجن) سنة ١٣٢٦ وفي الخامس من ستى حياته ادخله ابوه الكتاب فقرأ ربع القرآن ثم ادخله ابوه المكتب الفرنسوي فمكث فيه زهاء خمس سنوات كان فيها عنوان الذكاء ومثال النجابة ، ثم غادر المكتب الفرنسوي فحفظ ما بقي عليه من القرآن وانقطع الى العربية فاخذ منها شيئا ليس باليسير على استاذيه : العلامة الشيخ محمد اطفيش والشيخ اسماعيل بن ابراهيم زرقون واكثر من يعتمده في تصحيح معلوماته الاول

ولقد هم بعد موته ان يتوجه وجهة المشرق لقراءة العلم وحج بيت الله الحرام ووقفت الحرب العظمى دون بلوغ مناه ، فلما ان راى ان لابد من المقام وجه وجهته للتجارة فارتحل الى قسنطينة وبعد مضي مدة عليه فيها متاجرا اصابته نكبات رجعت به الى مسقط راسه فاعتزل الناس واصبح منفردا لاجليس له غير ما يختاره من كتاب يذهب بحسرات ما يجد في النفس من آلام الحاة

وفي سنة ١٩١٨ م كتبت عليه السلطة المالكة التجنيد مع ابناء ميزاب تسرا فضج

من ذلك وهرب مختفيا ولا زال كذلك حتى اكتشفه بعض عيون السلطة ببلد (بريان) فالقى عليه القبض وجيء به مكبلا بالحديد يسام من اولئك الاشرار سوء العذاب يحوطه الجند الى غاردايه فالجزائر حيث قرر النظر الطبي عدم لياقته لخلل بنيته

لو يعلم الكبش ان القائمين على ❁ تسمينه يضمرون الشر ما اكلا

وبعد ان نجى من براثين الحكومة العسكرية بميزاب اخذ في اسباب الذهاب نحو الاستاذ ابراهيم بن ابي بكر بن بابه وكان قد افتتح دروسا فلزمه ثلاث سنين لتكميل معلوماته وهناك بدأ ينظم الشعر ويكلف نفسه الكتابة في المواضيع المختلفة ويراسل جريدة الاقدام للامير خالد الزعيم الجزائري وجريدة الصديق والنجاح وله رسالة سماها « دروس الغد في الاخلاق » وكتاب سماه « رجال الاباضية في الايام الماضية » وله عزم على طبع ما ذكر .

كان صاحبنا منذ الصغر مولعا بالادب كالامالي لابي علي القالي ، ومصارع العشاق وكانت له مداعبات مع جده محمد بن سليمان كثيرة ، شعرية ونثرية في صغره

رأى ان لابد من اصلاح وعمل يعود على الامة والوطن بالفائدة فدعى الى تاسيس مكاتب عصرية للنشيء الجديد ووضع الحجر الاول لمدرسة بنورة في فاتح نوفمبر ١٩٢٤ ودرس تسعة اشهر ثم نوب بها غيره وام الجزائر العاصمة حيث اسس بها شبه مدرسة على اسلوب عصري لا باس به وكان ذلك في سنة ١٩٢٥ وهو الان مباشر التعليم بنفسه فيها

شاعرنا الف الغربة وهو يؤثرها كثيرا يذوب اسفا على البآئسين ، كثير الاحزان والالام قلما تراه ضاحكا إلّا اذا دعت الضرورة او في وجوه الضيفان ، ذو صلابة في الدين ويقين بالله لا تزعزعه اعاصير الملحدين ، نقي السريرة طاهر الوجدان ، وليس الحقد من شانه وهو كثير التمثل بقول الشاعر

يقولون لي فيك انقباض وانما ❁ راوا رجلا عن موقف الذل احجما

اما الشعر والكتابة فانه سريع الخاطر فيهما واتمنى عليه ان يتقدم في حلبتيهما وله ولوع خاص بدواوين شعرآء العصر كامير الشعراء احمد شوقي بك والرصافي وحافظ وغير هؤلاء وله اعجاب كبير بالسيد مصطفى لطفي المنفلوطي ويعده في الطبقة الاولى وهو جدير بذلك ومن نثره

الحق سيل جارف يهدم بنيان الباطل . الدموع على البؤساء ماء الرحمة اذا سالت غسلت ذنوب صاحبها . الدين اناء من زجاج مملؤ ماء تتناوله يد الخلف عن السلف فويل لمن سقط من يده . المغرض ينطح الحق براسه والحق صعب لا بد ان يصدعه . لا يتكلف حمل بريد النميمة إلّا ساقط المروءة عديم الفضيلة ولا يقبلها عنه إلّا سخيف العقل ولو تامل قليلا لاستبان له ان حاملها سير عقله كرة بين يديه . وكان المنفلوطي يبكي عن البائسين وعلى الامة الاسلامية جمعآء (وعلى الانسانية عامة) فاذا بكت كلها على فقده وسال من دموعها وادي من الدموع فله افضلية السبق فان لم تفعل فقد اسدى اليها ما لم تقدر على مكافاته عليه (١)

محمد الهادي السنوسي الزاهري

شعره :

شاعرنا والحقيقة

انما عشقي الحقيقة ليـــلا ونهارا كعشق مجنون ليلى
ان قيسا اذيق منها فراقا وانا لم اذقه مذ كنت طفلا
رب هول ركبته في طريقي نحوها لم اقل لنفسي مهلا
ساعة تنجلي المخاوف عني فارى بانكشافها الوصل سهلا
كنت مهما ارى العذول امامي واقفا لائما على الحب جهلا
زاد حبي لها على الحب رغما فيزيد العذول في الحب عذلا

❀

ود اعداؤها وكانوا كثيرا ان يروا بيننا فراقا ممللا

(١) صدر المنفلوطي كتابه العبرات بقوله : (الاشقياء في الدنيا كثير وليس في استطاعة بائس مثلي ان يمحو شيئا من بؤسهم وشقائهم فلا اقل من ان اسكب بين ايديهم هذه العبرات علهم يجدون في بكائي عليهم تعزية وسلوى)

شوهوا وجهها لاهجرهـا بل صوروها عمياء لي وهي نجلا
ثم ارخوا ستار حقد عليهـا وتمنوا لو ان حبي يبلى
فاستحـال الوداد مني عشقـا لازما لم يكن يغير عقلا
عجزوا عن مرامهم بعد لاي ثم قالوا في نفسهم لي قولا
حدثتني بـه الحقيقة جهـرا : (اننـا نمنعـوك قهرا وذلا (١)
فامنعـوني ما تشاءون أني لاميلن للحقيقة ميـــــلا
انني ثـابت بمركز حب خالص دائم ولو ذقت قتلا

❀

انما انت يـا حقيقة روحـي وهي هيهات في الورى ان تملا
ان يرى وجهك العدو قبيحا فكفى كونه خديمك فضلا
ولك الاصدقاء مثلي وهم قد املوا ان يقبلو لك نعلا
حينما ابصـروا جمـالك حقا وغسلت الشكوك منهم غسلا (٢)

قلمي وغلامي

اني ملكت من العبيد غلاما فبحسن طاعته بلغت مراما
في روضة قد كان غصنا ناعما فابتعته لي كي يكون غـلاما

(١) ادعى قوم الحقيقة فانطلقوا في اطراف المعمورة واوساطهـا يبلغون بزعمهم آياتها . وما هم في الحقيقة إلّا معمرون يخربون الديار . ويستحلون الذمار

(٢) المقصود بالشكوك الخيالات التي تاه في بيدائها ابناؤنا وبناتنا واستولت على صغيرنا وكبيرنا حتى صرنا بها في عالم ليست له ارض تقلنا ولا سماء تظلنا

انزلته عوضا لها في روضة الآ داب ارجو ان يكون إماما
فهو المقيد لي الشوارد كلها حتى يكون لما اريد قواما
احببته حبا واني كلما ناديته لبى وقام قياما
ما ضرني اسويداده او كونه مجدوع الانف فبالخصال تسامى
يعفو عن الهفوات والنقصان لا يجزى اخاه اذا جفاه ملاما
ان جاهل يوما يخاطبه بما جرح العواطف منه قال: سلاما
ينمي الحديث كما اشآء مترجما مهما اردت الى الصديق كلاما
فاذا اردت قضية حكمته فكانني بيدى حكمت حساما
ولربما عجز الجسام عن الذي ارجوه احيانا وكان مراما
فيتمه بسياسة وكياسة وتأدب حتى يكون لزاما
صيرت مركبه لفرط محبة مني يدي والفكر قبل زماما

ومنها

ما كان اسكته اذا استنطقته انباك اني قد نذرت صياما
فيظل يعمل صامتا حتى ترى اثرا له بين الورى ومقاما

❀

زوجته سودآء تشبه لونه فاحبها حبا يؤول هياما
فالمرء لا يصبو لغير شبيهه فعليه يحي او يموت غراما
والليل اسود مثلها فاحبه ويقيمه حتى يميت ظلاما
ولربما ولدا العجيب وربيا ه وهذباه واصلحاه فناما

في ليلة ساد السكون بها وما　　سل الصباح على الظلام حساما

❀

قد اطاعني وعلى المهم اعانني　　فبصدره عني يكف سهاما
ورعى ـ كافضل خادم رغما على　　انف العدا ـ لي حرمة وذماما

❀

اعتقته لله ربي خـــالصا　　حرا طليقا حيث شآء دواما
ما لي ولاستعباده وانا أرى اســتعبـاد احرار الانام حراما

❀

ايراعي الاحسان ما اسلفت لي　　عوذا بربي ان اراك مضاما
قل يا يراعي ما تشآء فانت حر　　ر واصطبر مهما لقيت خصاما
واشكر الاهك ان وجدتـك منصفا
واسئل على الاسلام منه ختامـــــا

حياة الادبآء

لست أبكـي الا على البؤساء　　وهم زمـرة من الادبـآء
ايعيش الاديب في البؤس رغما ؟!　　لم يجد رحمـة ولو بالبكـاء
ويعيش الغبي انعم بـــالا　　في هنـاء وصحـة وغـنـاء
ان يكن حلية النفـوس عـذابا　　فعليـه العـفـاء كل العـفـاء
هيا هـاتي لنا أديبا سعيـــدا　　لم تذقه الحياة مر الشقـــاء

(وكتب الى وطني غيور يسليه في نكبته تجاريته (١))

حارب الدهر منك شهما فصبرا جعل الله من امورك يسرا
قد قرأت الحساب للخطب قبلا فلتكن في الخطوب اوسع صدرا
عادة الدهر لا يجـــارب الا وطنيـا اراد للعشب نصـرا
كلما اشتد خطبه زاد عزمـا لا يرى الجبن في التزاحم عذرا

ومنها

لك في القلب ما حييت وداد أنت عندي العظيم دنيا وأخرى
لا ابالي ان قل مالك او كا ن كثيرا فحسبك الصدق فخرا
حسبك العلم والفضآئل فلتند عو كما كنت للحقيقة جهرا

ومنها

ياخي ان لي رجاء وطيدا ان اراك استزدت بالخطب سيرا
ونشاطا لامة لم تـــزل في سنة ما تقدمت قط شبـرا
كن كما كنت واعف عنهم اذا ما جعل الله من امورك يسرا

(١) ارسل الشاعر بهاته القصيدة على ما بلغني الى صديقنا الشهم الابي السيد عمر العنق عند ما امتحنه الدهر في تجارته « بتقرت » وهو والحق يقال قليل النظير في تجلده ووطنيته ، ولئن ابتلى بهاته الكارثة فما هو إلّا احد الذين حدث الدهر عن كرمهم الحاتمي واخلاصهم للملة والوطن . وهل جرد الدهر حساما على غير عصام ، او بث برزء على غير كفء ! !

محمد الهادي السنوسي الزاهري

كلمة عن حياته

ما كنت لاكتب كلمة ما عن حياتي لولا ما رأيت امامي من صفحات بيض هي في حاجة الى ما يلحقها باخواتها التي سميت بحق كتابا

انا محمد الهادي بن علي بن محمد بن العابد بن محمد بن السنوسي الزاهري نسبة الى جدنا الاكبر (ابي زاهر) الحسني نسبة الى الحسن السبط رضي الله عنه على ما هو متواتر يرويه كابر عن كابر . وحسب سلسلة النسب التي بين ايدينا

ولدت (باليانه) قرية من قرى الزاب الشرقي قبلة بسكرة النخيل بمنزلنا المعروف بحارة آل السنوسي في ربيع الاول سنة ١٣٢٠ – عائلتنا من اشرف عائلات بلدنا واقدمها فيها . إذ جدنا الاكبر « ابو زاهر » هو المؤسس لها وواضع الحجر الاول فيها

اسم والدي علي بن محمد بن العابد الخ ترعرع في ارومة امنع من جبهة الاسد أتقن القرآن حفظا . ثم انبرى في طلب العلم ولم يال جهدا حتى اشتد ساعده في علوم النحو والصرف والفقه وله ولوع كبير بتفسير القرآن وكثيرا ما كان يتذاكره وهو ورفيق حياته العالم الشيخ عبد الرحيم الزاهري . وكانا كالظل لا يفترقان بياض النهار وزلفا من الليل

اكبر الرجال في عينه العلماء . واعز عزيز لديه العلم . واحب الشبيبة اليه طلابه . اذكر انه عزم على ان يرسل بي الى قسنطينة في طلبه فلقي معارضة شديدة من اقربائه لما راوا من صغري وعدم تجلدي في الاغتراب . فما اقام لمعارضتهم وزنا . قضيت ما قضيت بقسنطينة ثم قفلت في منتصف السنة الاولى لزيارة الاهل فكان اجتماعنا وقتئذ آخر اجتماع . في العشر الاواخر من رمضان سنة ١٢٣٦ جاءني كتابه يستحثني على القدوم ان انا اتممت دروسي . فما بلغت مرادي في سفري اليه حتى خبرت انه ودع الحياة بالامس ليلة السابع والعشرين من رمضان من تلكم السنة عن سن يناهز الاربعة والاربعين . فكنت كالصادي في البوادي . اوالجريح في المهامه الفيح ! !

حيي حياة الابطال عزيز الجانب ، مخاطرا بنفسه في سبيل العجز من الارامل واليتامى ، البا على الظلم واهله يطرب فرحا لما يسمعه عن الشرق والشرقيين في نهضتهم

توفي والدي قبل ان يشتد ساعدي ، وتحفزت الايام للوثوب علي لولا شقيقي سيدي العابد الذي ما اذخر عزيزا إلّا وكان به علي جوادا

تربيتي

اقتسم تربيتي في الصغر والدي وجدي وجدتي لامي ، عني والدي بتربيتي الروحية فادخلني الكتاب القرآني ببلدنا فمكثت فيه مدة كان المرض يعاودني في اثنائها كثيرا حتى سئمت الكتاب وما حوى ، ونظرا لما كنت عليه من ضعف البنية رأى ان يتولى قراءتي بنفسه ليسائرني حسب ضعفي فاتخذ لي اسلوبا خاصا : يملي علي ما تعودت حفظه يوميا من الكتاب العزيز وشيئا من اشعار العرب مع شرح بسيط يقنع مثلي اذ ذاك ،

واما تربيتي الذاتية فاكثر من تولياها جدي لامي المرحوم سيدي عبد الحفيظ السنوسي الزاهري وجدتي لامي ، قضيت ايام صباي في حجريهما غير مكلف شيئا من متاعب الحياة الدنيا ، اما الجد فقد مات شهيد الهدم وهو يريد الوضوء من سفح كهف تجاه حقول له خرج يلتمس من بينها منظر او تسلية ، واما الجدة فلازلت منها في كنف الام

طلبي العلم

بعد ان اتممت القرآن رأى والدي ان لا بد من ارسالي في طلب العلم ولحسن الحظ وافى غرضه هذا قدوم الاستاذ الكبير العلامة الشيخ عبد الحميد باديس لبلدنا ، فاجتمع به اعيان البلد وعرضوا عليه ارسال فريق من ابنائها الى مدرسته فقبل ذلك مغتبطا

جئت قسنطينة في حين لم اعرف للعلم إلّا اسمه فاخذت ازاول عليه ما كنت مستعدا له الى ان قرات عليه كتبا في اللغة وقواعدها والانشاء ، وكتبا في التوحيد عرفنا بها معنى التوحيد وخرجت بنا من التقليد ، وشيئا في الفقه لا اذكر من كتبه

غير (بداية المجتهد ، ونهاية المقتصد) لابن رشد الحفيد ، وفي التفسير شيئا ليس باليسير يريك الدين وجواهره ، والاسلام ومفاخره ، كنت قبل صحبتي لهذا الاستاذ الامام ولوعا بالاباطيل الخرافيين من الطرقيين ، راسخ اليقين في الايمان بطواغيت الدجالين ، ولقد اصبحت والحمد لله حر الضمير ، والعقيدة ، والفكر راسخ اليقين في ان الاسلام هو ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ، لا التصوف وما يدعيه الصوفيون او المتصوفون

بدات اقتبس انوار الحياة الجديدة يوم ان وقف بنا على مطلع شمس القرآن وسيرة رسولنا الاعظم صلى الله عليه وسلم ، وعلى ابطال الجزيرة العربية من الصحابة وما كان لهم من الشموس عن غير الله ومن حضر درسا على هذا الاستاذ رآى راي العين وترك المجال للرجال

لازمت الاستاذ زهاء سبع سنين كنت معه مدتها المحبوب المقدم ، ولست بآسف على شيء معها كاسفي على عتاد ملازمته

نويت الارتحال الى مصر في سنة ١٩٢٣ م في طلب العلم واعددت للرحيل عدتي وركبت القطار الى (سكيكدة) لامتطي البحر من هناك ، فركبت الباخرة وما اقلعت حتى رايت البوليس بجانبي آخذا بيدي الى ادارة الكوميسارية حيث عطلت اوراق سفري بدعوى ان من بيده امري بقسنطينة طلب ذلك فتقهقرت ولله تصير الامور

وفي سنة ١٣٤٤ تالفت شبيبة في قسنطينة ، تسمت الشبيبة الجزائرية ، واسست مطبعة لاصدار جريدة تحت اسم المنتقد اولا فالشهاب ثانيا فانتخبتني نائبا عنهم في القطر الجزائري ، فسرت في ترويجهما شوطا بعيدا لا دافع لي غير اخلاصي لذلك المبدإ السامي الذي انتهجناه اولا وما كنا لنفتا عن موالاة مجهوداتنا في ذلك المهيع القويم لولا الصوارف

وفي سنة ١٣٤٥ – انسلخت عن النيابة مشتغلا بكتاب « شعراء الجزائر » وبغيره مما اراه اهم لي وللناشئة من كل مهم

كنت منذ الصغر الى ما قبل قراءتي على هذا الاستاذ ولوعا باقاصيص العرب الاول

واخبارها ، وزاد شغفي بها محصها الذي سهل علي قراءتها ، ولقد تحصلت منها على ملكة لا استقلها في العربية ، وعلى معرفة تامة وذوق خاص في اوزان بحور من الشعر كالطويل والبسيط والخفيف والوافر وغيره

ولا باس بايراد فذلكة في هذا المعرض تعطي القاريء مثالا في هذا الموضوع

تعرفت باحد المغترين بانفسهم المعجبين بمعارفهم في العربية وموازين الشعر وانا اذ ذاك لازلت لم اعرف من العربية إلّا ما بقي في ذهني من الاقاصيص ومن قواعدها غير اعراب قام زيد فلم اكن بالقادر على امتحان هذا المدعي - وكان كثير التطاول علي - فدعاني ذات يوم لاملاء (المعلقات السبع) عليه ليكتبها فوجدت طريقا سهلا لاختباره من حيث لا يشعر لغة وعروضا ، فامليت عليه قصيدة طرفة الى آخرها فكان كلما امليت عليه بيتا عجب من غرابة الفاظها اللغوية فعلمت ان الرجل على غير علم من العربية ، فطفقت انظم له من كلام لا معنى له نظما على جانب من استقامة الوزن مع مطابقة البحر للبحر والروي لروي ، امليت عليه ما فاق قصيدة طرفة عدا ، فلما اعياه طول المملى اخذ يناظر بين ما كتب وبين ما في المعلقة الى ان تفطن للدسيسة وشق عليه الامر ، فمزق ما اتعب نفسه عليه اياما ، وزاد فمزق عمامته غيظا ، ففررت منه لما خفته الى حيث النجوى بعد ان علمت منتهى علمه وقطعت سلسلة مدعياته

لا اطيل تعداد ما كتبته عن الوطن في سياحتي بالقطر الجزائري بجريدتي الشهاب والمنتقد وما لي من قصائد في الجريدتين تمضى بـ (شاعر المنتقد) ولكني اذكر كلمة موجزة في نظمي وكيف كان سبيلي اليه اولا

بدات انظم الشعر باقتراحات يقترحها الاستاذ على بعض التلامذة ، فيعطينا القصيدة والبيت والبيتين ويفرض جائزة المجيد في التخميس او التشطير ، كنت اجهد نفسي في ذلك حتى تحصلت على شبه ملكة شعرية ، فاخذت انظم القصيدة حتى اذا ختم الاستاذ درس التفسير القيها على المحفل الحاشد الامر الذي زرع في نفسي نشاطا بما كنت اراه من استحسان الجمهور لما القيه

وهاك ابياتا من قصيدة القيتها بعد ختم صورة (الانفال) سنة ١٣٤٣

الحق اثبت في النفوس واكبر * ادعوا به فهو السراج الازهر

هذا كتاب الله جل بيانه * (قضت الممالك دونه والاعصر)

ومنها بعد نحو العشرين بيتا مخاطبا الجمهور الذي كان ينوف عدد افراده الالف

انتم بنو القطر الكريم وأهله * لا يخدعنكم الجبان المنكر

تحيي البلاد بكم ويثمر نبتها * اما بغيركم فليست تثمر

ثم بسطت لقلمي في الشعر بساطا ذا الوان . واني لاتمنى عليه غدا ان يكون اوسع منه الان

محمد الهادي السنوسي

ذكرى زهرة الايام

بينما الليل ضارب بخيـــام زارني الدهر بغتة في المنام

قمت و القلب في لواعج صب هاجه الحب من زمان الفطام (١)

قلت: (يا دهر أنت ذو العمر الممـ ـدود رب القرون والاعوام

قد تمشيت في القبآئل والاجـ ـيال مشي الكمي تحت القتام (٢)

فصحبت ابن داود في بساط الر ريح • والريح يا لها من زمام

واصطبحت الصبوح في بابل مع ساكنيها • وفي قصور الشئام (٣)

وببغداد والعبـابسة الصيـــ ـد ندامى • وملكهم في التئام

---

(١) اللاعج : الهوى المحرق ج لواعج (٢) الكمي : الشجاع الذي لبس سلاحه سمي بذلك لانه يكمي نفسه اي يسترهـا بالدرع والبيضة ج كماة . القتام الغبـار الاسود وغبار الحرب ايضـا (٣) بابل : عاصمة بلاد الكلدانيين بناهـا نمرود على شاطيء الفرات ولقد ذكرها القرآن فقال « بيال هاروت وماروت » وهي الان محل اعتناء الكشافين من البحاثين عن الآثار الشرقية من الغربيين .

واغتبقت الغبوق في غرف (المنـ ـية) مع صقره البعيد المرام (١)
قص يا دهر من حديثك عن سمـ ـعي حديثا • كمرهم الاسقام (٢)
عل ما بالفؤاد من ظمإ يطـ ـفى فتشفى لواعج الآلام

***

كنت في رفرف من العيش خضر بين انس وكنت سمط النظام (٣)
كنت حرا ابيح بالقول جهرا ذا لسان مدرب في الكلام
كنت لا ارهب المليك اذا ما خط بالرمح أو سطا بالحسام
كنت ان جآء والدي يشتكي الآـ ـلام او صولة من الحكام
قلت والقلب هادئا في ارتياح مستخفا — اثم ذو أحكام ؟
كنت لا اعرف الجمود طليقا لا ولا ارتضي بكل نظام
كنت لا يستبي فؤادي شيء غير صوب الحيا ونوح الحمام
او خرير المياه في جدول النخـ ـل وعذق يميس كالمستهام (٤)
او زلال من الغدير مصفى يهبوب الرياح • والقلب ظام

---

(١) المنية قصر صقر قريش عبد الرحمن الداخل بقرطبه ومدفنه فيه وفي ذلك يقول شوقي بك ؟

قصرك (المنية) من قرطبة ❁ فيه واروك ولله المصير

رعبد الرحمن الداخل هو مجدد الدولة الاموية بالاندلس ضاعف الله نعيمه ورحمه رحمة واسعة (٢) المرهم الدواء (٣) السمط : الخيط ما دام الخرز او اللؤلؤ منتظم فيه

(٤) خرير الماء : صوته في حرياته . والجدول : النهر الصغير وفي اصطلاح الصحراويين ارباب النخيل : دائرة تحاط بالنخلة : تملؤ ماء لسقيها

او عباب علوته في هجير سابحا في فضآئه المترام
او بساط من الازاهير رطبا جانيا منه زهرة الاكمام
او نجوم السمآء والجو صاف او نسيم يمر في الآجام (١)
او صحاب ما بين اخذ ورد كرة في السهول والاكام (٢)
او ذهابي مغلسا فوق طرفي اقتنص الصيد بالقنا والسهام
ما الذي اوحش الفؤاد واودى بالذي كنت منه في انعام
في زمان هو الخلود • وهل يبـ لى وفي الخلد كان منه مقام
لم يزل ذكره يجدد في القلب وفي اضلعي وبين العظام

❀

فرنى الدهر لي • وقال : (بني

قد اطلت الكلام في الاوهام
انا : من قد عرفت بالدهر قدما بشؤون الحياة ذا المام
ذاك يوم من الصبا يتولى ببلوغ الفتى سني الاحتلام
وهو هيهات ان يعود وان ضا عفت في رده جهود الانام
امس كنت الوليد بين اب بر
حم شكواك من اذى وسقام
رافعا طرفه اليك مديما بشره أنت منه كل الغرام

(١) الاجمة : الشجر الكثير الملتف ج آجام .
(٢) الاكمة : التل ج اكمات واكم بفتحتين (جج) آكام

كنت : ما بين سحرام ونحر كالطلا بين كنس الارآم (١)

منية النفس عندها ان تغنى . بتقاطيع ذلك الالهام (٢)

❁

اتعبا النفس في نشوءك حينا فيه صرت من الحجا ذا سهام

واعاراك من تجارب شتى ثم سارا لمنتهى كل نام

فاطرح اللهو واقطعن لياليـ ـك بعزم . وخض عراك الزحام

وابذل النفس والنفيس لشعب فيه قضيت زهرة الايام

هذه حكمتي فخذها والا لست في المجد ظافرا بزمام (٣)

من المنتقد

الى الشعب المقدس . الى الشباب الناهض . الى الناطقين بالضاد الى هؤلاء انتسب . واليهم اوحى بكلماتي هاته في كلام موزون مقفي . وان منحوه نظرة عطف فمن فضل الرابطة القلمية (*)

اتيتك بالبشرى تهيا لاقبالي وكبر على التشريف تكبير اجلال (٤)

---

(١) الطلا : ولد الظبية والبقرة الوحشية ويستعار لولد الانسان ج الاطلاء السحر ما لطف ماخذه ودق . الكنس : الظباء يدخلن في الكناس والمقصود هنا اطلاؤها ومنه قوله « تعلى الجواري الكنس » وهي النجوم او بقر الوحش وظباؤه . والارآم : الظباء الخالصة البياض جمع رئم بالكسر

(٢) تغنى بتاءين حذفت منه الاولى وهو جائز

(٣) الزمام : المقود

(*) انشأ الشاعر هاته القصيدة على لسان جريدة (المنتقد) مبينا فيها خطته بعد اقتراح النخبة ونشرت في العدد الاول منه بامضاء (شاعر المنتقد)

(٤) ايام التشريق : ايام عيد النحر والقصيدة صدرت صبيحة عيد النحر سنة ١٣٤٤

وخل الكرى وات النسيم على الربى
بكورا ففي رياه منتعش البـــــال
فمن روضة فيها الازاهر غضة ومن ذات غصن في تمايل ادلال
فمـا انس م الاشيـاء لا انس ضحوة
اتت بشروق العيد والبشر تسعى لي
اليكم بني القطر العزيز تحية ليوم به الآمال في حين اقبال
فانتم لهذا العيد من خير امة وللوطن المحبوب من خير أنجال

❀

فلله والشبـان والشيب والحمى
تخذت سبيـل الحق مهيع ترحـالي
وللشعب ابغـي رشده ورقيه جعلت حياة النشر مهبط اعمالي
وفي المجد حتى المـوت اطلب شأوه
أتابع أنفاسي وأصرف آجـــــالي
وللعلم استقصيه نورا وحكمة جعلت رجآءي في نوابغ أجيالي
بسطت لهم كف الوداد الى المـدى
وأرحبت صدري للذي سوف ينهى لي
فان قدموا من روضة الفكر زهرة
وهبت لهم نفسي وذاتي وسر بـــالي (١)

(١) اسربال : القميص او كل ما يلبس ج سرابيل ومنـه الاية « سرابيل تقيكم الحر »

ثقوا معشر الاحرار مني بجـــانب
رحيب لذي الاقدام والشرف العالي
هبوني يراعا يبعث الميت في البلى ويبعث من تحت الجنادل اقيالي
على اللغة الفصحى واعلاء شانها وترديد ذكراها أعاقب أشغالي
الى لغة الذكر الحكيم ومصدر الـ
ـنواميس فى عصري وفي العصر الخـالي
أهبت بمن يرعى الذمام مراعيا ذمارا لحاه الغر والخالي البال (١)
أهبت بشبان الجزآئر كلهم فهم قادة الافكار ركاب اهوال

❀

قضيت زمانا في الغيوب محجبـــــا
وفي النـاس سؤال ومـا احد سال
فمنهم ولوع بالمعـارف مغـرم يقدر اعمالي ويرقب اهـلالي
وذو شجن منه الفؤاد معذب يحاذرني كرها ويحذر اقوالي
وها انا ذا وافيت محتقبا هدى وحقا وصدقا للمحب وللقالي

❀

سيسأل قوم عن ذوي وعصابتي ويسال اقوام على مبدءي الحالي
ويسـال اقـوام على ما اكنـه
من المقصد الاسمى ومن كل ذي بال

(١) الذمام الحق :والحرمة ج اذمة . الذمار : كل ما يلزمك حمـايته وحفظه كالحرم والاهل

وعن موقفي تلوى الخطوب اذا بدت

بوجه عبوس او بانياب اغوال

وعن بارق من حكمة ذات بهجة وتبيان حبر في سلاسة امثال

: فمالي سوى نهج الصواب طريقة

وما لي سوى جند الحقيقة من وال

وما لي نوايا غير تاليف نشأة تناشد حق الشعب في كل تجوال

وان خان دهري (والحوادث جمة)

تجد عزمتي لا تستكين لصوال

واني بحمد الله من بين معشر فما منه الا طيب العم والخال

شباب كريم ان تنعم جدله وان سيم خسفا خلته شبل رئبال (١)

واما بياني في الطروس وحكمتي

فمن ملأ مستبصر غير هزال

واني على نهج الحقيقة دائب وما ضرني ان اجعل الحق منوالي

اجادل بالحسنى وليس بضائري تطير قال او تروغ محتال (٢)

على انني في الحادثات مجرب سيعلم جدي الجاهلون باحوالي

فان كنت في سعيي اخا ثمراته فذاك والّا فهو للعقب التالي

---

(١) سامه الامر : كلفه اياه . وسامه خسفا : اذله . الرئبال : الاسد ويضاف الى الغابات لانه يحميها بقوته

(٢) قال من القلى : البغض . التروغ : الخداع

وما ضرني ان لست اقتطف الجنى اذا كان ذاك السعي مخلد امثالي (١)
يعززه الاعقاب ان جد جدهم ويبنوا عليه العز ذا الاطم العالي (٢)
وما مخلد الابطال الا جهودهم وهيهات للواني الخلود وللسالي

الفتاة الجزائرية (٣)

اخذت تمد الى النهوض الجيدا لما رات علم الاخا معقودا (٤)
ومشت تجدد للبنات مودة نحو البنين الطالبين صعودا
بنت تمت الى العروبة نسبة حسناء تخجل في الجمال الغيدا (٥)
تفتر عن برد اذا ابصرته ابصرت منه اللؤلؤ المنضودا (٦)

***

من انت؟ قالت : (انني عربية اعتام بينكم الفتى الصنديدا
طوفت في شرق البلاد وغربها حتى نزلت المنزل المحمود
اني وان كنت الفتاة فانني ارجوك فيما ابتغيه عميدا

---

(١) الجنى : ما يجنى ج أجناء
(٢) الاطم : الحصن ج آطام
(٣) تخيل الناظم هاته الفتاة وانشأ عليها هذه القصيدة وقت ان ازمع بعض علماء قسنطينة على تاسيس حزب الاخاء العلمي الذي ويا للاسف لم يؤسس لحد الا ن !
(٤) الجيد العنق ، العلم : الراية (٥) تمت : تنتسب من مت الحبل مدة ، غيد غيدا الغلام : مالت عنقه فهو اغيد وهي غيداء الجمع غيد
(٦) البرد : حب الغمام المعهود يسقط متحجرا لشدة البرد وعند العامة يسمى « البحروش » ، المنضود : المتسق المضموم بعضه الى بعض

بلغ من الفتيات فتيان الحمى شعرا يخر له الشباب سجودا
: (انا على ما تعلمون بحالة مائت بها بنت النبوغ جمودا
انا بنات الشعب في امية مائت رؤوس الناشئات خمودا
ومشت بها في الناشئين جهالة صاروا بها بين الفرنجة دودا
كانت لنا في الغربيات مكانة ترعى فاصبحنا لهن عبيدا
ناشدتكم بالله والرحم التي في الكتب مجد ذكرها تمجيدا
ان تبعثوا للعلم في ابنآئكم روحا ومن كيس المشح نقودا
تحيى البلاد اذا العلوم تفتحت زهراتها بين الديار ورودا
انالو ان العلم حل بساحة منا لا بصرت النساء اسودا
ما لعلم للاوطان الا روحها فبفقده تضحى الديار لحودا
والدهر يعطى المرأ من دولاته حسب الجهود فناولوه جهودا
وتماهدوا في الصالحات فانها اجدى اذا ما شئتم التجديدا
اس الممالك نهضة علمية فبها تجدد مجدها الموؤودا

***

ابنى الاولى علوا وساروا في العلى كالشهب في اوج السمآء صعودا
لا تيأسوا من روح ربكم ولا تستسلموا ان سمتم تهديدا
فلربما عثر الزمان فكان في شعب الجزائر يومه مشهودا
ان الزمان مطلسم وغيوبه ضمن الحوادث رددت ترديدا
ذكرى بني حماد في ايامهم وبني بجاية تبعث الملحودا

وبني تلمسان الاجلة انهم فوق السهي كان هناك قعودا
ضربوا نطاقا حول كل فضيلة كانوا على جيد المكارم جيدا
ربو اصغاركم على تاريخهم ذكراهم تشفي الفتى المفؤودا (١)
وتريكم تلك العصور واهلها وتريكم مجدا هناك مجيدا

***

تاريخكم هو الذي يعطيكم درسا بليغا صالحا ومفيـــــدا
فاستخرجوه ولا تقولوا قد عفى فالتبر تبر لا يحور صديدا (٢)

تلك المدينة كم دان الزمان لها (*)

هذي لعمرك يا خلي (تلمسان) فليهنإ القلب ولتبرحه اشجان
تلك التي اشبع الراوي روايته منها وتاريخها تاج وعرفان
تلك التي لم يزل تاريخها مثلا شيدت به لصروح العزار كان.
تلك التي كان فيها معشر فطـــن
شوس الحواجب : ابطال وفرسان (٣)
تلك التي بزغت انوارها زمنا حتى استنار بها في الغرب سلطان
تلك التي لم تزل تزهو بجوهرها والجوهر الفرد لا يعروه نقصان

(١) فئد فادا : شكى فؤاده فهو مفؤود (٢) لا يحور : لا يرجع

(*) هاته القطعة من قصيدة في تلمسان . انشأها سنة ١٣٤٥ — في شاهد عيان يوم ان وقف على تلمسان القديمة وآثارها (المنصورة) وعلى تلمسان الحاضرة وشبيبتها الناهضة (٣) الاشوس : الناظر بمؤخر عينيه تكبرا وتغيضا والقوى على القتال ايضا

تلك التي قد توخى النحس ساحتها
حتى تعادى خلال الدور ذئبان
تلك المدينة كم دان الزمان لها
والمالكون بساط الارض كم دانوا
كانها وهي تحت الاسر هامدة : دين من الله قد غطاه كفران

هي الحنة الفيحاء

دعابك من قومي خيار شباب فلا تنا عن داعي الهدى بجناب
ونادتك من عقر الديار مصونة يعز عليها ان تداس رحابي
تنفس صبح العصر بالعلم وانبرى رجال به يطوون كل هضاب
فياويح من ينبو به الجد بينهم وكل بطيء لا غرابة ناب
تيقظ فها تلك الحوادث اقبلت تمد الي اكبادنا برقاب
خذ العهد مني وليك الامر بيننا ذهابك في نفع البلاد ذهابي
ونفسك في الاخلاص نفسي وفي الوغى
ضرابك في وقت الطعان ضرابي
ودرعك صبر لا يبني وتجلد ودرعي من بين الكماة اهابي
اذا كان همي هو همك فليكن عذابك في دور الكفاح عذاب
وليس لنا الا الجزآئر موطن ترابك فيها واحد وترابي

هي الام واست في الصبا كل مرضع
فلا بر من ابنائها المتصـــــاب

ساقضي لها حق الامومة انها بلادي التي فيها محط ركابي
هي الجنة الفيحآء من قبل نشاتي وان كنت ظلها نازلا ببياب
عروس تجلت في المحاسن حقبة الى ان تواري حسنها بحجاب

اننا لم نكن وحوشا :

اين ارضي وجنتي وديارى ؟.. اصبحت ضيعة للاستعمار (١)
اين طيري الذي اذا هب وهنا شاديا شدوه مع الاطيـــار (٢)
يبعث الشعر في النفوس بما يســـمعها من رقآئق الاشعار

❁

قل لمن لا يرى الاهالي شيئا انهم في الخطوب اهل البدار
قاسموك الشقآء في كل حرب
وارتدوا بالدمآء تحت الشفار
هم اولوا السبق للحتوف فاحرى ان يثوبوا بكل حق جارى

❁

قل لمن يحسب الانامى وحشا ثم ياتى بمدية الجـــزار

(١) الضيعة : الارض المغلة تصغيرها ضيعه
(٢) شدا الشعر : تغنى به ، وشدا شدوه : نحى نحوه

اننا لم نكن وحوشا ولكن ذاك السائق المهيمن ضارى

❁

قل لمن اسدل الستار علينا ثم عاب غشاوة الابصـــار
كم لمستعمر البلاد فصول ؟ مثلت من ورآء ذاك الستـار

تم الجزء الاول ويليه الجزء الثاني . والحمد لله اولا وآخرا

يقظة بعد رقدة

سيردد هذه الجملة ادباءنا الكرام ابناء وطني الاعزاء على حسن طوية لما اليه منذ شهور منتظرن

وسيرددها قوم آخرون الله اعلم بما في صدورهم ، ولو علم الجميع ما عبرت من مصاعب لولوا فرارا وكانوا من نتيجة هذا العمل يآئسين

اختصر القول اختصارا واحيطك علما : ان القائم بمشروع عربي في بيئتنا لا يبلغ من بغيته مراما حتى يتازل كل خطب او ينفذ من اقطار السموات والارضين

يهون الصعب في ذمة العلم والادب ، ولكن كيف السبيل الى النتيجة والازمة المالية مكشرة انيابها ، والمساعدة موصدة ابوابها ، هذا الى قلة الراغبين

تكبدت من المصاريف ما لو تكبده الفلاح في حقله او التاجر في دكانه لاصبح من المفلسين

يبذل الانسان في التحصل على الكاغد الكثير من المال ولا يحصل منه إلَّا على اليسير ، كل هذا لم يفت في عزيمتي مع قلة المطابع وكثرة الطابعين

اما ما عانيته في سبيل تاليف الكتاب والتعليق عليه والتثبت فيه واقتناء المصادر الموثوق بها لغة والتحرز من الاغلاط المطبعية التي يتحراها الانسان باقصى ما يمكنه ويبقى منها ما لابد منه لاحد – فمما لا اريد ان اذكره إلَّا عرضا

ما كنت لاقتصر على ما اثبت في هذا الجزء لشعرائنا لولا الضرورة وقديما قيل « على قدر الكساء مددت رجلي »

يجد القارىء كلمة (الناظم) بين هلالين كما رايت لكون ما قبلها من التعليق للشاعر نفسه وقد يكون ما قبلها للشاعر اعتبارا من النمرة التي تليها وما عدا ما قبلها بهذا الاعتبار فلمؤلف الكتاب ، لم اعلق على بعض القصائد اقتصارا على ما تقدم في نظائرها من قصائد الاولين

كنت عازما على ان اخصص لكل رسم ورقة كما قررت في المقدمة ولكن عند ما حاولنا الكاغد استعصى علينا ، فلم نجد بدا من وضع الصور على ما ترى جل عناوين القصائد وضعتها من تلقاء نفسي

ومهما بدالك ايها القاريء في هذا الجزء من نقص فستشاهد في الجزء الثاني من هذا الكتاب — الذي سيصدر عما قريب — جمالا وكمالا :

٢ جمادي الثانية ١٣٤٥ — ٧ ديسامبر ١٩٢٦

محمد الهادي السنوسي الزاهري

استلفات

المرغوب من القاريء الكريم ان يصلح ما في قائمة الخطإ والصواب . ولقد اقتصرت فيها على بيان ما عساه ان يخفى ، اما ما عداها فهو غني عن الايضاح

الخطأ والصواب

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٢	٣	اللمعات بكسر التاء	برفعها
٥	٧	يمينة	يمينا
٥	١٧	متاطبا	متباطئا
٦	٢١	ما رعيته	ما راعيته
٧	١١	بمظفر	بمظهر
٧	٢٣	عقائد	بدائع
٩	٣	خادما	خادم
١١	٩	اظم	اضم
١١	١٥	الزهراي	الزاهري
١٤	٢٠	ميتون	ميتا
١٥	١٢	مشائبهم	مشائيم
٣٦	٣	الذائد	اللذائذ
٤٣	٩	تبغي	تبغ
٤٨	١١	بميـاد	بميعاد
٤٩	١٨	فضر	فض
٥٠	٨	ابي	ابن
٥٠	٩	وذوموا	ودوموا
٥٣	٩	فلتغني	فلتغثني
٥٤	٢	أتكى	لكي
٦٨	١٨	اني	انني

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٨٠	٤	للاجداد	لاجداد
٧١	٨	اتخذوا	تخذوا
٧٧	٢	جرى	جر
٧٧	١٧	جدى	بدى
٨٤	٨	الافرنجي	الافرنج
٨٥	١٠	نبتغى	نبغي
٩٠	١	رصب	رسب
٩١	٩	يبغي	يبغ
٩٦	٩	مظننا	وطننا
٩٨	٩	ها	ها انذا
١٠٢	٤	الصارع	الصارم
١٠٣	١٨	بهابلوي	بسانلوي
١٠٧	١٨	حسبته	حسبه
١٠٨	١٣	انفك	انبك
١٣٦	٢	ملا	ملء
٦١	١	الهودى	الهدى
٢٠١	٣	منتظرن	منتظرون

في بعض النسخ صحيفة ١٧٩ سطر ٩ ـ الروي صوابه الراوي

وقع لنا التباس في بيت من قصيدة الشيخ الزاهري صحيفة ٨٥ سطر ١٢ فابدلناه بهذا

ربوا بهـا الاولاد كي ❁ نسموا على العدد العـديـد

وقد اتضح لنا ان الاصل صحيح الوزن وهو هكذا

ربوا بهـا الاولاد ولـ ❁ ـيك منهم العدد العديد

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٦	١٩	رات	رأيت
٨	٧	علك	عليك
٩	١١	عظمام	عظام
١٢	١٩	٢٢٤٠	١٣٤٠
٢٥	٣	الاصلاحي	الاصلاح
٢٧	٥	كملي	كمالي
٣١	٥	تعلى	تعالى
٣٥	١	واريتوهم	واريتموهم
٣٦	١٠	لنتحد	لنتحد
٣٩	١٠	الامام	الام
٣٩	١٧	يرضى	يرض
٥٢	١٥	تهاديا	كلمة زائدة
٥٤	٦	ذا	أخا
٥٤	١٢	سحودا	سجود
٥٤	١٤	يحبط	يحيط
٥٥	١٢	واعدنا	وأعددنا
٥٥	١٨	منؤثة	مؤنثة
٥٨	١٥	ننلان	نبلان
٥٩	٦	غيبهم	غيبم
٨٢	١٣	بمنعه	يمنعه

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٨٩	١٢	تقطب	نقطب
١٠١	٤	الدياج	الدياجي
١٠٢	٣	القرآن	الغراء
١٠٤	٢	الرومي	الروم
١٠٦	٢	والسينا	واسينا
١٠٦	٤	كنف	عنف
١٠٦	٤	تولينا	توالينا
١٤٠	١٢	عفاقك	عفافك
١٤٢	٦	الخمعم	الخصم
١٤٣	٨	فئم	فثم
١٤٦	١٠	اوعيث	اوعيت
١٤٩	١	غيضا	غيظا
١٥٧	٤	تمنيتو	تمنيتموا
١٥٩	١٠	وروا	ورووا
١٧٢	٦	ظنينا	ضنينا
١٧٧	٢٣	الحاة	الحياة
١٨٥	٥	ما اذخر	ما ادخر
١٩١	١٢	التشريف	التشريق
١٩٢	١٨	اسربال	السربال
١٩٧	١٧	تلمشان	تلمسان
١٧٥	٨	فيقوا	قوموا

رقم واحد واثنين صفحة ستين يرجع الى البيت السابع والثامن من صفحة ٥٩

في راس الصفحة ٩٧ ـ محمد اللقاني بن السائح صوابه محمد السعيد الزاهري